جمهوريــة العــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم التاريخ

مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي

دراسة في احوالها العامة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٩٢٣هـ/١٥١٧م)

رسالة تقدمت بها الطالبة

دعاء مهدي فرحان عذاب المياحي

الى مجلس كلية التربية / جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

إشراف

أ.م.د زهير يوسف عليوي

١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم

سورة البقرة : الاية (٦٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرار المشرف

أشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة (**مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي دراسة في احوالها العامة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٩٢٣هـ / ١٥١٧م**) المقدمة من طالبة الماجستير (**دعاء مهدي فرحان عذاب المياحي**) قد تمت بأشرافي في كلية التربية / جامعة القادسية ، وهي من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :

المشرف : أ . م . د زهير يوسف عليوي

التاريخ : / / ٢٠١

توصية رئيس القسم

بناءً على التعليمات والتوصيات المتوافرة لدي أرشح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس القسم : أ . د عاصم حاكم عباس

التوقيع :

التاريخ : / / ٢٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرار المقوم اللغوي

أشهد ان هذه الرسالة الموسومة (**مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي دراسة في احوالها العامة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م - ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م**) المقدمة من طالبة الماجستير (**دعاء مهدي فرحان عذاب المياحي**) في قسم التاريخ , قد قومتها لغوياً فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية .

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. علي عبد الحسين

اللقب العلمي : أستاذ مساعد

مكان العمل : جامعة القادسية / كلية

التاريخ : / / ٢٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرار المقوم العلمي

اشهد اني اطلعت على هذه الرسالة الموسومة (**مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي دراسة في احوالها العامة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م - ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م)** المقدمة من طالبة الماجستير (دعاء مهدي فرحان المياحي) في قسم التاريخ , قد قومتها علمياً فوجدتها سليمة من الناحية العلمية .

التوقيع :

المقوم العلمي :

التاريخ : / /

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـــ (**مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي دراسة في احوالها العامة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م - ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م**) المقدمة من طالبة الماجستير (**دعاء مهدي فرحان عذاب المياحي**) ، وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير ( ) .

التوقيع :

أ . د عبد الرضا حسن جياد

عضو اللجنة

التاريخ : ٤ / ٣ / ٢٠١٩ م

التوقيع :

أ . م . د وسيم عبود الحدراوي

عضو اللجنة

التاريخ : ٤ / ٣ / ٢٠١٩ م

التوقيع :

أ . م . د زهير يوسف عليوي

عضو ومشرفاً

التاريخ : ٤ / ٣ / ٢٠١٩ م

التوقيع :

أ . د زكية حسن ابراهيم

رئيس اللجنة

التاريخ : ٤ / ٣ / ٢٠١٩ م

مصادقة عمادة كلية التربية / جامعة القادسية على قرار لجنة المناقشة .

التوقيع :

الاستاذ الدكتور خالد جواد العادلي

عميد كلية التربية / جامعة القادسية

التاريخ : ١٥ / ٤ / ٢٠١٩ م

الإهداء

إلى روح جدتي بصمت لأن صمت الكلام أبلغ أمام فيض فضلها...

إلى من كلله ربي بالهيبة والوقار .. إلى من أحمل إسمه بكل أفتخار .. إلى من أنضج مفهوم العطاء في نفسي فجعلني عادلة فيما أخذ ، معتدلة فيما أعطي .. إلى القلب الكبير (والدي) الذي حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .. أرجو من الله إن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول أنتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ...

إلى من بها أكبر وبوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لهما .. إلى من يستقيم ظهري بدعائها .. إلى من عرفت معها معنى الحياة ومعها أكون أنا وبدونها أكون مثل أي شيء .. إلى من رافقتني منذ إن حملت حقيبتي الصغيرة ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة .. إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة .. إلى (والدتي)

إلى من ساندوني وخطوا معي خطواتي ويسروا لي الصعاب .. إلى من يدفعوني للحياة حين يدفعني كل شيء في الأتجاه الأخر .. ألى شعور الحب والطمأنينة والأمان .. إلى (عائلتي)

إلى كل الذين تأخرت أمانيهم وأحلامهم لا تجعلوا اليأس مصيركم فمن أراد النجاح فعليه إن يواجه كل صعوبات الحياة ...

الشكر والعرفان

أعترافاً بالفضل والشكر لأهله أسجل خالص شكري وأمتناني لفضيلة الدكتور : **زهير يوسف عليوي** لتفضله بقبول الأشراف على هذه الرسالة ، ولم يبخل علي بتوجيهاته الرشيدة وارائه السديدة .

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى جميع أساتذتي الأفاضل في قسم التأريخ الذين قدموا لي من حصيلة فكرهم التوجيهات النافعة والأرشادات الصائبة ، فجزاهم الله كل خير ولهم كل التقدير والأحترام .

كما لا يفوتني إن أتوجه بالشكر والعرفان إلى زملائي الذين تحلو بالإخاء وكانوا معي على طريق النجاح ، حيث قدموا لي الأفكار والمعلومات ربما دون إن يشعروا بدورهم بذلك فلهم جزيل محبتي ومودتي وأخص منهم : ألاء ، دعاء ، خالد ، علي ، قصي ، حميد ، محمد ، جواد .

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني على أتمام هذا البحث ، وإلى كل من مد يد العون والمساعدة لي ، وأسدى لي نصحاً أو توجيهاً أو أرشاداً أو دعوة في ظهر غيب أو تيسيراً لأمري ، لكم مني جزيل الشكر والأمتنان و جزاكم الله خيراً .

واخيراً أتوجه بالشكر أيضاً إلى كل من لم يقف بجانبي ومن وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي ، فلولا وجودهم لما أحسست بمتعة البحث ، ولا حلاوة المنافسة الأيجابية ولولاهم لما وصلت إلى ما وصلت اليه فلهم مني كل الشكر .

قائمة المحتويات

المحتويات	الصفحة
الاية القرانية	أ
اقرار المشرف	ب
اقرار المقوم اللغوي	ت
اقرار المقوم العلمي	ث
اقرار لجنة المناقشة	ج
الاهداء	ح
الشكر والعرفان	خ
المقدمة	١ – ٩
الفصل الأول : الجغرافيا التاريخية للوجه القبلي	١٠ – ٤٨
المبحث الاول : جغرافية الوجه القبلي	١٠ - ١٤
اولاً : الموقع والحدود	١٠ – ١٢
ثانياً : مراحل تسمية المنطقة	١٣ – ١٤
المبحث الثاني : التقسيمات الادارية للوجه القبلي	١٥ - ٣٠
اولاً : التقسيم الاداري للوجه القبلي قبل العصر المملوكي	١٥ – ١٧
ثانياً : التقسيمات والنظم الادارية في مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)	١٨ – ٣٠
المبحث الثالث : مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي	٣١ - ٤٨
• الجيزة	٣١ – ٣٣
• اطفيح	٣٣ - ٣٤
• الفيوم	٣٤ – ٣٦
• البهنسا	٣٧ – ٣٨
	٣٨ – ٣٩

• اشمون	٣٩-٤٠
• منفلوط	٤١-٤٢
• اسيوط	٤٢
• اخميم	٤٣-٤٦
• قوص	٤٦ - ٤٨
• اسوان	
الفصل الثاني (الحياة الاجتماعية في الوجه القبلي في العصر المملوكي)	٤٩ -
المبحث الاول : الطبقات التي تكون منها المجتمع القبلي	٤٩ -
• المماليك والعبيد	٥٠- ٥٥
• اهل العمامة	٥٥- ٥٦
• العربان	٥٦- ٥٨
• الفلاحون	٥٩
• التجار	٥٩-٦٠
• فئة الصناع وارباب الحرف	٦٠ - ٦١
• فئة العامة أو العوام	٦١ - ٦٢
• اهل الذمة	٦٢ - ٦٣
• السادة و الاشراف	٦٣ - ٦٤
المبحث الثاني : القبائل العربية في الوجه القبلي	٦٥ - ٨٦
اولاً : التوزيع القبائل العربية في الوجه القبلي	٦٨ - ٧٣
ثانياً : الدور الثقافي والفكري للقبائل العربية القاطنة في الوجه القبلي	٧٤ - ٨٦
المبحث الثالث : العادات والتقاليد	٨٧ - ١٠١
• اخلاق وصفات العربان	٨٧
• الازياء	٨٨ - ٩١
• المرأة	٩٢ - ٩٣

• الاعياد الدينية والاحتفالات • مراسيم الزواج • طقوس المأتم • المأكل والمشرب • وسائل التسلية والترفيه	٩٤- ٩٨ ٩٨- ٩٩ ٩٩- ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠- ١٠١
الفصل الثالث (الحالة السياسية والاقتصادية في الوجه القبلي في العصر المملوكي والاثار المترتبة عليها)	١٠٢-
المبحث الاول : اسباب ثورات القبائل العربية اولاُ : الاسباب العنصرية والسياسية ثانياً : الاسباب الاقتصادية	١٠٢- ١٠٨ ١٠٢- ١٠٤ ١٠٤- ١٠٨
المبحث الثاني : ثورات القبائل العربية في العصر المملوكي اولاً : ثورات في عصر دولة المماليك البحرية ثانياً : ثورات القبائل العربية في عصر دولة المماليك الجراكسة	١٠٩ - ١٢٤ ١٠٩ - ١١٩ ١٢٠- ١٢٤
المبحث الثالث : ١) النتائج المترتبة على ثورات القبائل العربية بالوجه القبلي أ : النتائج المترتبة على الوضع السياسي ب : النتائج المترتبة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي ٢) غارات مملكة النوبة على الوجه القبلي في العصر المملوكي	١٢٥ - ١٣٧ ١٢٦ - ١٢٧ ١٢٧ - ١٣٤ ١٣٥- ١٣٧
الخاتمة	١٣٨- ١٣٩
قائمة المصادر والمراجع	١٤٠ - ١٦٠
الملاحق	١٦١ - ١٧٢
الملخص باللغة الانكليزية	

المقدمة

المقـــدمـــة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، الحمد لله الواحد المعبود ،عم بحكمته الوجود ، وصلى الله على معلم البشرية سيدنا محمد النبي الأمي الذي علمه شديد القوى ان هو الا وحي يوحى ، وبعد :

فتكمن اهمية هذا البحث في انه يقدم صورة واضحة عن " **مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي دراسة في احوالها العامة** "

تعد حقبة التاريخ المملوكي حقبة مهمة من التاريخ المصري في العصور الاسلامية الوسطى ، وذلك نظراً لأهميتها باعتبارها حد فاصل في التاريخ . حيث انها شهدت تعرض العالم الاسلامي التصدي لخطرين مهمين : اولهما الحروب الصليبية وما رافقها من أخطار هددت المجتمع الإسلامي وما ترتب عليها من اثار ، وثانيهما الغزو المغولي ودور مصر المملوكية في صد لخطره ومنعه من التوجه نحو الغرب الاسلامي ، اضافة الى ان فترة حكم المماليك شهدت انعطافه تاريخية وضعت مصر بين عصرين : العصر الاسلامي متمثلاً بالحكام الاوائل للمماليك ، وعصر حديث وما قام به المماليك في تاريخ مصر الاسلامية ، وعلى الرغم من ذلك فقد اظهر حكام هذه الدولة المقدرة العالية التي استطاعوا من خلالها ان يخلدوا لهم تاريخاً يغير مجريات الاحداث السياسية ، على ان النجاح كان سببه موقع مصر الهام الذي جعلها ان تكون مركزاً اقتصادياً لهم من خلال نظام الادارة والتقسيمات الادارية التي ظهرت بها .

ادت تلك الاهمية السياسية ان تجعل لمصر مكانة مرموقة انذاك في العالم الاسلامي ، وقد قسمت مصر الى قسمين البحري والقبلي ، وكلا القسمين كان له دوراً اقتصادياً ، وسياسياً ، وثقافياً وغيرها من الجوانب على تاريخ مصر المملوكية . وبالنسبة للوجه القبلي كان له الصدارة في تلك الاهمية نظراً لدوره الهام في تاريخ مصر الاسلامية .

وهذه الدراسة تحاول البحث في الوقوف على الاحوال العامة لمدن الوجه القبلي في العصر المملوكي ، ودراسة اهم التطورات والاحداث التي ظهرت في هذه المنطقة في عصر سلطة المماليك .

أما سبب تحديد محور الدراسة هو ان معظم الدراسات التاريخية التي تطرقت الى العصر المملوكي درسته بشكل عام او من الجانب السياسي ، او من الجانب الاقتصادي ، او الاجتماعي دون التطرق الى حياة الشعوب وتاريخها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بصيغة دقيقة ومفصلة وخصوصاً اذا كانت هذه الرقعة الجغرافية متمثلة بالوجه القبلي الذي كان له تأثيراً كبيراً في الاحداث التي مرت بها مصر منذ بداية الفتح الإسلامي لها ، فقد اعتاد المؤرخون عند الحديث عن هذه المنطقة والأحداث التي مرت بها بذكر الناحية المكانية بشكل اكبر من الجوانب الاخرى الذي كان البحث فيها قليل وذلك لصعوبة الخوض في موضوعاتها تارة ، وقلة المادة التاريخية عنها تارة اخرى .

فجاءت تلك المعلومات قليلة متناثرة في امهات المصادر التاريخية ، ومن هنا كان على الباحثة ان تتجشم الكثير من العقبات عند الكتابة عن هذا الموضوع ، ولكن رغم ذلك عزمت ان يكون موضوع الدراسة متعلقاً بتسليط الاضواء على هذه المدن بالعصر المملوكي ، كرقعة جغرافية

كان لها دوراً كبيراُ في تلك الحقبة الزمنية ، فتتحرك فيها الية دراستنا وتنحصر في هذه الرقعة الجغرافية .

وكان من الصعوبات التي واجهتها في الدراسة هي قلة الاخبار المتعلقة بالوجه القبلي في العصر المملوكي ، فعلى الرغم من توفر المصادر التاريخية الحولية ، وكتب السير والتراجم والدراسات الاخرى التي قام بها المستشرقون ، فقد وجدت صعوبة في التعامل مع المصادر المعاصرة والمراجع للتشابه في المعلومات التاريخية ، لأن معظم المؤرخون اعتمدوا اسلوب النقل والاقتباس في كتاباتهم اولاً ، وثانياً ان المؤرخون منذ الفتح العربي لمصر وحتى العصر العثماني كتبوا مؤلفاتهم من العاصمة القاهرة ، فأن جاز التعبير فهم مؤرخو المدن حرصوا على تسجيل الاحداث الصغيرة والكبيرة للعاصمة في الوقت الذي تجاهلوا فيه احداث الأقاليم ، فقد اعتمدوا في كتاباتهم على ما يأتي به البريد أو ما يتواتر من اخبار عن الوجه القبلي ، أو ما يصدر عن الإدارة المملوكية الحاكمة من مراسيم وغيرها .

لذلك يتطلب البحث في مدن الوجه القبلي جهداً خاصاً ، وتركيزاً عالياً للبحث والرجوع في امهات الكتب ، ومحاكاة اراء المؤرخين وافكارهم ووضع آرائهم في مواضعها المناسبة .

وقد تعرض الجانب الاجتماعي من بحثي الى ندرة المصادر عنه في العصر المملوكي وهذا ما عانيت منه ويمكن ان يرجع ذلك الى النظرة التي تنتقص من شأن القبائل العربية التي تمثل الغالبية العظمى بالوجه القبلي ، فيكتبون عنهم في هذا العصر بأمر ليس ذو اهمية والدليل على ذلك هو استخدامهم مصطلح العربان بدلاً من العرب ، الفئة الاجتماعية التي حاول المماليك تهميشها ، علاوة على موقفهم السياسي الرافض للتسلط المملوكي ، والذي عبروا عنه بثورات استمرت طوال عصرهم .

ومن الصعوبات التي واجهتني في الدراسة هو تناول المؤرخين للثورات الذي كان مختصراً للغاية ، حيث كانوا يذكرون الوجه القبلي دون تحديد مكان الثورة بالضبط ، وبعض الاحيان يحدد المؤرخون موقع الثورة لكن لا يسردون الاحداث بالتفصيل ، فقد اشاروا بالتفصيل الى تجهيزات الامراء المماليك والتجريدات العسكرية التي تخرج من القاهرة الى اماكن تلك الثورات دون الاشارة الى المعارك التي دارت مع العربان بالأحرى عند الوصول الى الوجه القبلي يكون حديث المؤرخون مختصراً جداً فنجد دائماً سارت التجريدة العسكرية الى مدن الوجه القبلي / الصعيد ، خربت هذه البلاد ، فلا يعود حديث المؤرخين مفصلاً الا عند عودة جند المماليك بالغنائم الى القاهرة .

لكني بعد جهد جهيد ، حاولت في دراستي تغطية الجانب السياسي والاجتماعي وكافة الجوانب للوجه القبلي في العصر المملوكي من امهات المصادر والمراجع التاريخية التي تيسر لي الاطلاع عليها واعطاء صورة كافية عنها وان اجمع العناصر الرئيسية والخاصة بموضوع بحثي ، واتمنى ان اكون قد وصلت الى الغاية المرجوة مني في هذا البحث لأن العمل بلا غاية ، والجهد بلا ثمرة ضرباً من اللهو ، والبحث العلمي هو عرض مفصل او دراسة متعمقة ونشاط علمي منظم ودقيق وطريقة بالتفكير تهدف الى اكتشاف حقيقة جديدة ، او محاولة تفسير حقيقة غامضة ، او شيء مبهم ، او بيان امر مغمور سبق البحث به واضافة شيء جديد له ، فهو مجموعة الطرق التي يقوم الباحث بدراستها باعتماده على عدة مناهج كلها تكون عرضة للقصور التي هي جزء من طبيعة البشر .

اما بالنسبة للمنهج الذي استخدمته في البحث تم استخدام المنهج التاريخي القائم على مجموعة من الخطوات والإجراءات التي تنتقل من الغرض العلمي الى درجة النتائج ، وذلك باستخدام المنهج التحليلي لكافة المعلومات التي وردت في المصادر الاساسية المعاصرة والتي كانت عماد دراستي .

والمراجع التاريخية التي تناولت فترة دراستنا ، بجانب استخدام اساليب البحث الاخرى المتمثلة بالجداول والخرائط ذات الصلة بالموضوع .

هذا يدفعنا الى طرح التساؤلات عديدة لتكون بمثابة اعمدة يرتكز عليها موضوع البحث ، على النحو الاتي :-

- اين يقع الوجه القبلي ؟ وما سبب تسميته بهذا الاسم

- ما التقسيمات الادارية للوجه القبلي ؟

- عدد مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي ؟ هل تغير وفق الروك الناصري أم لا ؟

- ما السبب الذي ادى الى هجرة الى القبائل العربية الى هذه المنطقة ؟ وهل العربان هم البدو الاشخاص المتهمون بالتخريب والفساد ، اصحاب التفكير المحدود أم تنازلوا عن بداوتهم اشتغلوا بالجوانب الحياتية ؟

- كيف كانت نظرة المماليك لهم ؟ وكيف تعاملت سلطة المماليك معهم ؟ وهل تزايد عددهم أم تضائل في عصر مصر المملوكية ؟

- كيف نظر عربان الوجه القبلي الى سلطة المماليك ؟ وماهي السياسية التي انتهجوها معهم ؟ هل اثرت بأثار سلبية على كلا الطرفين ؟ وهل سببت في انهيار مصر ام المملوكية أم لا ؟

اجابة هذه التساؤلات هو المحور الذي تستند عليه دراستنا ، والذي سوف تقوم الباحثة بتوضيحه بالتفصيل في هذا البحث .

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة جاءت لصياغة نتائج البحث ، وضحت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في دراستي ، اضافة الى الملاحق والخرائط والمصادر والمراجع .

تطرقت في الفصل الاول من دراستي الى الوصف الجغرافي لمدن الوجه القبلي وتقسيمات المدن الادارية والنظم الادارية فيها ، وذكر وبيان اهميتها ابتداء من شمال الوجه القبلي المتمثل بمدينة الجيزية الى جنوبه المتمثل بمدينة اسوان .

اما الفصل الثاني دراسة فتناولت فيه الاحوال الاجتماعية لهذه المنطقة ، ففي المبحث الأول بينت طبقات السكان وفئاتهم ، وضحت فيه توزيع القبائل العربية في مدن الوجه القبلي الصغرى في العصر المملوكي وبيان دورهم الثقافي في هذا العصر ، وكذلك تطرقت الى العادات والتقاليد التي تحكم هذه المنطقة من خلال التطرق الى صفاتهم ، والى المرأة ومكانتها عندهم ، اضافة الى ازيائهم ، واعيادهم واحتفالاتهم ، ومأكلهم ومشربهم ، والى وسائل التسلية والالعاب عندهم .

اما في الفصل الثالث فقد خصصه لإظهار الناحية السياسية لمدن الوجه القبلي وبيان ثورات العربان الذين رفضوا الاعتراف بسلطة المماليك والتطرق الى نشاطهم الكثيف في الحقبة المملوكية الذي استمر حوالي ثلاث قرون زمنية بسبب اشكالية ثنائية العقليات والذهنيات المتضاربة عند كل منهم ، فعقلية المماليك تتعامل مع القبائل العربية على انهم مجرد طبقة اجتماعية تابعة لسلطانهم ، ولا يحق لهم ان يتجاوزوا حدودهم ، بالمقابل عقلية القبائل العربية أو عربان الوجه القبلي التي تمثلت بأحقيتهم في الحكم من المماليك الأرقاء ، المغتصبين العرش من الايوبيين ، فحدثت الثورات بينهم تفوق فيها المماليك بسبب قوتهم العسكرية التي تفوق قوة القبائل ومن المؤكد ان لكل ثورات مخلفات سلبية على البلاد واهم النتائج السلبية لتلك التمردات هو دمار اقتصاد مصر المملوكية ، وتأثيرها ايضاً على الجانب الاجتماعي للبلاد ، وتعتبر من اهم العوامل التي ادت الى ضعف المماليك ونهاية دولتهم .

وفي الخاتمة توصلت فيها الى اهم نتائج دراستي ، وملاحق وخرائط تختص في موضوع الدراسة ، والمصادر الاساسية والمراجع التاريخية التي تطرقت الى جوانب عدة من موضوع البحث .

واخيراً فأنه لا يسعني في نهاية هذه المقدمة المقتضبة الا ان اسجد لله شكراً على جزيل عطائه ، وعظيم هباته التي من بها علي حتى وصلت بهذا العمل الى نقطة النهاية ، ومنحني من القوة والصبر والعزيمة والعمل المتواصل لتحويل حلمي الى حقيقة واقعة لا خيال فيها ، ويسر لي اتمامه وأسال الله ان يجعل كل ما واجهته من الصعاب في دراستي خالصاً لوجهه الكريم لا رياء ولا سمعة ، وان كنت قد اصبت في بحثي فذلك من الله جلا وعلا ، وان كنت قد قصرت فحسبي اني بذلت ما في وسعي وجهدي في كتابة هذه الرسالة ، والله ولي التوفيق والسداد ، وهو خير الشاهدين والحمد لله رب العالمين ، و اسأله ان يجعل اعمالنا العلمية خالصة للنفع العام ، وان ينفع به كاتبه وقارئه ، ومستقبل البحث العلمي على الاجيال القادمة تفيد منه ان شاء الله .

" دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة "

إن موضوع دراستنا متناثراً وقليلاً بشكل اشارات عابرة في المصادر الرئيسية الاساسية ، الحوليات والموسوعات ، لكن على الرغم من هذا فقد اعتمدت في رسالتي وبعد صعوبة بالغة وجهد شاق على اهم المصادر التاريخية التي تتصل اتصالاً مباشراً بهذه الدراسة من خلال استقراء ما جاء فيها من معلومات تخص الوجه القبلي في الحقبة المملوكية .

" كتب التاريخ العام "

١ – تقي الدين احمد بن علي المقريزي **ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م** ، من كبار مؤرخي عصر المماليك ، من مؤلفاته التي تخص دراستنا هي :

- **السلوك لمعرفة دول الملوك :-** اربعة اجزاء ، الجزء الاول والثاني تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ، والجزء الثالث والرابع تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور

طبع في مطبعة لجنة التأليف والنشر في القاهرة ، كتاب تاريخي مهم من مؤلفات المقريزي ساعدنا في رسم الخطوط العريضة للهيكل الاساسي لمشروع الرسالة في بادئ الأمر ، وفتح لنا افاقاً واسعة للبحث عن مصادر اخرى لسد الفراغ في بحثنا .

كما بين في هذا الكتاب اتجاهات اهمها هو الاتجاه الذي يبين لنا التعريف بالقبائل العربية ومنازلهم كما سوف نرى في الفصل الثاني من دراستنا ، وكما بين فيه ايضاً العلاقة بين عربان الوجه القبلي وسلطة المماليك الاجتماعية والسياسية ، كما سوف نرى بالفصل الثاني والثالث من دراستنا .

- اغاثة الامة بكشف الغمة :- تضمن هذا الكتاب قيمة اجتماعية واقتصادية ، فيذكر ان المجاعات والازمات الاقتصادية التي تصيب هذه البلاد سببها الاوضاع القاتمة في الدولة المملوكية ، والتصرفات السيئة التي تصدر منهم ، فيقوم بتحليلها تحليلاً اقتصادياً جمع فيه ما بين العمق والإيجاز . كما سوف نرى في الفصل الثالث من دراستنا .

- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار :- من الكتب المهمة ، افاد البحث في جميع فصوله ، تكلم فيه بشكل متسع عن الخلجان والقناطر والجسور بمصر العليا ، وتطرق فيه الى مقياس نهر النيل وبيان اثر ارتفاعه وانخفاضه على الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وكذلك مقدار وفاء النيل ، كتاب غلب عليه الطابع التحليلي ، جامعاً فيه لأحوال مصر بتاريخها واثارها ومجتمعاتها .

٢ – زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك :- غرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري ، المتوفي عام **٨٣٧ هـ / ١٤٦٨ م** ، ولد في القدس وتلقى تعاليمه في مصر ، شغل مناصب عدة في هذه البلاد الى ان اصبح احد كبار رجال الإدارة في الدولة المملوكية .

تميز كتابه بالتلون في جميع الجوانب التي تمر بها البلاد وبالتالي افادنا بدراستنا في جميع فصولها ، لكنه جهد نفسه في تقديم صورة متكاملة لجوانب النظام الإداري في مصر ابان الحقبة المملوكية .

٣ – **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :-** جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي **ت : ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م** ، ويعتبر مصدراً مهماً للتعريف بالدولة المملوكية ، اتبع نظام الحوليات الذي كان سائداً تلك الفترة ، في تدوين مادته التاريخية

ما يجدر ذكره هو ان المؤرخ ابن تغري من اصول مملوكية كان والده اتابكياً ، افادنا في ضبط اسماء المماليك ، اضافة الى سرد اخبار الدولة المملوكية بصورة مفصلة ، فقد غطى فترة طويلة من عام **٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م الى ٨٧٢ هـ / ١٤٧٦ م** ، وضحنا لنا فيه صورة العلاقة بين الحكام والمحكومين اي بين سلطة المماليك الحاكمة والقبائل العربية المحكومة ووصفها تارة بصورة حسنة ، وسيئة تارة اخرى ، كما وضح لنا احوال عرب الوجه القبلي من كافة الجوانب وخاصة الاجتماعي منه ، يتكون كتابه من ستة عشر جزءاً ، واعتبر مصدراً تاريخياً موازياً لمصدر السلوك ومتمماً له .

٤ – بدائع الزهور في وقائع الدهور :- محمد ابن أحمد ابن اياس المتوفي عام **٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م** ، يتألف الكتاب من خمسة اجزاء في ثمان مجلدات ، حيث ان الجزء الاول مقسم الى

قسمين وهناك قسم خاص بالأعلام والفهارس ، وهو من تحقيق محمد مصطفى ، طبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة عام **١٩٦٠ ــ ١٩٨٤ م** ، افادنا في دراستنا وبالأخص الاجزاء الاخيرة منه حيث اعتبر مكملاً لمصدر النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، وسرد لنا الاخبار حتى سقوط الدولة المملوكية عام **٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م** .

اما بالنسبة الى منهجه في الكتابة فهي كسابقيه ، الحولي يذكر السنة ثم يورد لنا الاحداث التي مرت بها هذه السنة ، افاد دراستنا في جميع فصولها ، تظهر اهميته في اهتمام ابن اياس بأحوال عرب الوجه القبلي وتعليل خروجهم عن طاعة سلاطين الدولة المملوكية ، ويعزي ذلك الى طغيان بعض هؤلاء السلاطين ، وعرض حركات التمرد وثورات القبائل العربية ، وبالتالي يعرض لنا اجراءات السلطان المملوكي العسكرية لردعهم ومواجهتهم ، فتميز بعرض اكثر من رواية للحدث التاريخي الواحد ويرجح راوية على اخرى في بعض الاحيان ، اضافة الى تطرقه الى الاوضاع الاقتصادية التي عاشها الوجه القبلي في فترة مصر المملوكية .

"كتب الموسوعات"

ظهرت الموسوعات كنمط جديد في التأليف الهدف منها خدمة كتبة الدواوين ، لكنها ولتنوع موضوعاتها التاريخية افادت الباحثين بطريقة غير مباشرة في كتاباتهم . من اهم الموسوعات التي استفدت منها في رسالتي هي :-

١ ــ نهاية الأرب في فنون الأدب :- لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد التيمي البكري النويري ، المتوفي عام **٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م** ، احد المؤلفين الموسوعيين البارزين في عصره ، قدم معلومات اخبارية هامة في مؤلفه الضخم الذي تكون من ثلاث وثلاثين جزءاً ، اتبع فيه المنهج الحولي في الكتابة ، وجدت فيه مادة تاريخية غزيرة وغنية ، فهو يعتبر من اشهر الموسوعات التاريخية العلمية .

الثلاث اجزاء الأخيرة هي التي استفدنا منها في دراستنا وذلك لتناولها دراسة عصر المماليك ، فقد ذكر لنا الكوارث التي تحدث بالوجه القبلي وحجم الأثار السياسية المترتبة عليها ، كما بين لنا الازمة الاقتصادية التي تعرضت لها المنطقة ووضح فيها ظاهرة الغلاء التي اصابت البلاد .

٢ ــ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار :- لشهاب الدين ابي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، المتوفي عام **٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م** ، كان اماماً في التاريخ ، والأنشاء ، والأدب ، والشعر ، وكان حجة في معرفة المسالك والممالك ، وخطوط الأقاليم على اختلاف موضوعاتها .

يتكون هذا الكتاب من سبع وعشرين مجلداً قدم لنا فيه ابن فضل الله العمري وصفاً جغرافياً تاريخياً عن بلاد مصر ، واعتمدنا في دراستنا اعتماداً كبيراً على تقسيماته الادارية لأقاليم الوجه القبلي ، كما خصص جزءاً كبيراً من كتابه بالتعريف بقبائل عرب الوجه القبلي في زمانه فحدد اسماء القبائل ومواطنها في هذه المنطقة ، وتلمسنا في عرضه ايضاً الى العلاقة بين القبائل العربية والسلطة المملوكية الحاكمة منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية حكم السلطان المملوكي شعبان بن الناصر بن قلاوون . صفوة القول استفدت منه كثيراً في كافة فصول البحث .

لأبن فضل الله العمري كتاباً اخراً وضعه وفق خبرته الشخصية وتمرسه العمل به ككاتب سر في دولة المماليك ، وهو **" التعريف بالمصطلح الشريف "** الذي اعتبر مصدراً اساسياً لدراستنا في وصف جغرافية الوجه القبلي ، وفي وصف حياة القبائل العربية في هذه المنطقة .

٢ – صبح الأعشى في صناعة الأنشا :- لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي ، المتوفي عام **٨٢١ هـ / ١٤١٨ م** ، حقق هذه الموسوعة محمد حسين شمس الدين ، وهي من اربعة عشر جزءاً ، طبعت في دار الكتب العلمية ببيروت ، في عام ١٤٠٧ للهجرة ، ١٩٨٧ ميلادي .

موسوعة ضخمة ، افاد منها البحث في جميع فصوله ابتداء من المعطيات الجغرافية التي لاحظناها في وصفه لأقاليم الوجه والقبلي ولنواحي مصر بشكل عام ، اضافة الى اهتمام القلقشندي بالنظام الاقتصادي من حيث ذكره للجسور والترع والخلجان التي اقامت في هذه الرقعة الجغرافية ، ومقياس نهر النيل واثره عليها ، اضافة الى ذكره للصناعة والتجارة وطرقها ، واهتمامه بالنظام السياسي والاداري فيها .

اعتمد المؤرخ في جمع مادته من مصادر عاشها مؤلفوها في ذلك الوقت مما يرفع من شأنه ، اضافة الى المشاهدة العينية والمعايشة للأحداث التاريخية التي شاهدها القلقشندي ، وعاش احداثها بنفسه .

وبالرغم من تعريفه بالقبائل العربية في موسوعته صبح الاعشى في صناعة الأنشا ، فأنه عاد وشغل نفسه بأنساب العرب مرتين ، الاولى في كتابه :

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان :- الذي حقق من قبل ابراهيم الأبياري ، وطبع في دار الكتب الحديثة في القاهرة ، عام ١٣٨٣ للهجرة ، ١٩٦٣ ميلادي ، ساق فيه الانساب بما املاه عليه علم النسب عند القبائل العربية .

اما في المرة الثانية في كتابه :- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، الذي طبع في دار الكتب العلمية ، في بيروت ، ساق فيه الأنساب حسب حروف المعجم .

"كتب التراجم"

١ – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان :- لابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ، المتوفي عام ٦٨١ هـ ، حققه احسان عباس ، يتكون من سبعة اجزاء ، استفدت منه في ترجمة الشخصيات المهمة بالوجه القبلي .

٢ – معجم الشيوخ :- لشمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، المتوفي عام ٧٤٨ هـ ، الذي حققه روحية عبد الرحمن السيوفي ، ضم العديد من رجالات العرب .

٣ – الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد :- لكمال الدين ابي الفضل جعفر بن سعيد الأدفوي ، المتوفي عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ، من اهم كتب التراجم ، استفدت منه كثيراً في دراستي فقد ذكر اسماء كثيرة من فقهاء وعلماء ، وادباء ، وشعراء الذين ذاع صيتهم في الوجه القبلي في فترة مصر المملوكية . كما سوف نلاحظ في الفصل الثاني من البحث

٤ – **الوافي بالوفيات :-** لصلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي ، المتوفي عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، يعد من اوفى الكتب المؤلفة في الإسلام من تراجم للرجال ، فبالنسبة للعصر المملوكي ورد فيه عدد كبير من الرجال ، ملوك وامراء ، وقراء ، وشعراء ، وادباء ، اضافة الى غير ذلك فقد كانت الفائدة منه كبيرة .

٥ – **الطبقات الشافعية للأسنوي :-** لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي ، المتوفي عام ٧٧٢ هـ ، حققه كمال يوسف الحوت ، يتكون من جزئيين ، وهو يعد مكملاً لكتاب الطالع السعيد للأدفوي .

٦ – **الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة :-** لأحمد بن علي بن محمود بن علي العسقلاني ، المتوفي عام ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ، يوفر لنا هذا الكتاب في دراستنا العديد من اهل هذه البلاد في العصر المملوكي ، كالعلماء والفقهاء ، والمحدثين والمؤرخين ، والادباء والشعراء وغيرهم ، فترجم لنا الكثير من الشخصيات المهمة .

وللعسقلاني مؤلفات اخرى استفدنا منها بشكل كبير في دراستنا منها :- **انباء الغمر بأنباء العمر** ، الذي اعتنى به بأخبار القبائل العربية بالوجه القبلي ، فذكر لنا صور النزاع بينهم وبين السلطة المملوكية الحاكمة لكنه ركز على الاخبار التي تحدث بالعاصمة القاهرة بشكل مفصل اكثر من الاولى ، كما اعتنى فيه بذكر ترجم لعدد كبير من علماء العرب في تلك الفترة .

٧ – **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :-** لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ، المتوفي عام ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، اعتمد في منهجه على كتابات المؤرخين الذين سبقوه ، مثل تقي الدين المقريزي ، وابن فضل الله العمري وغيرهم . كان مخصصاً لتراجم الأعيان في القرن التاسع للهجرة ، الخامس عشر ميلادي ، وعليه اعتمدت بدراستي فيما يخص تراجم اعيان هذا القرن .

" كتب الجغرافية والرحلات "

نشط المؤلفين في مجال الجغرافية والرحلات كما نشط في مجال التاريخ ، فكان لكتب الجغرافية والرحلات دورا كبيرا في اغناء مادة الدراسة بالكثير من المعلومات وخاصة في تحديد المواضع الجغرافية للوجه القبلي واسماء الاماكن التي ورد ذكرها في فصول دراستنا ، اضافة الى كتب الرحلات التي افادتنا في معرفة المواقع الجغرافية لهذه الأقاليم . ومن اهم هذه الكتب :-

المسالك والممالك :- لأبو قاسم ابراهيم الفارسي ، المتوفي عام ٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت : ٣٤٦ هـ) ، وصورة الارض للرحالة الجغرافي ابو قاسم محمد بن حوقل (ت : ٣٦٧ هـ) ، وسفر نامة للرحالة الفارسي ناصر خسرو **(ت : ٤٨١ هـ)** ، وكتاب جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك ، ومعجم ما استعجم لأبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري **(ت : ٤٨٧ هـ)** ، ونزهة المشتاق في اختراق الافاق ، لمحمد بن محمد الادريسي ، **(ت : ٥٦٠ هـ)** ، يعتبر من ادق الرحالة في وصف جغرافية الصعيد الاعلى فقد استفدت منه بشكل كبير في هذا البحث .

اضافة الى رحلة ابن جبير **(ت : ٦١٤ هـ)** الذي امدنا بمعلومات وفيرة عن الجانب الجغرافي ، ورحلة ابن بطوطة ، لمحمد بن عبد الله **(ت : ٧٧٩ هـ)** لكن من اهم المصنفات الجغرافية التي اعتمدت عليه اعتمادا رئيسياً هي :-

معجم البلدان :- لياقوت بن عبد الله الحموي ، المتوفي عام **٦٢٦ هـ/ ١٢٨٢ م** ، الذي يعد من اهم المصنفات في تراث الأدب الجغرافي كونه زار كل رقعة جغرافية كتب عنها ، اتبع في منهجه ترتيب الاسماء الواردة في معجمه على الحروف الهجائية فكان مصدرا اساسيا في الأماكن التي يدرس عنها

" المراجع التي اعتمدها البحث"

من الممكن ان نضيف الى قائمة المصادر اسماء بعض المراجع العربية ، والاجنبية المستعربة التي افادتنا دراستنا في موضوعات مختلفة ، اهمها : مؤلفات المؤرخ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، **المجتمع المصري في عصر المماليك** ، وكتاب **صور مجتمع القاهرة في العصور الوسطى** ، و **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى** ، وكتاب **عصر المماليك في مصر وبلاد الشام** .

هذا بالإضافة الى العديد من المراجع العربية الحديثة ، التي افادتني في اعطاء صورة عن الاوضاع الجغرافية ، والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وقتئذ ، اخص منها بالذكر : كتب الدكتور قاسم عبده قاسم الذي اهتم كثيراً في دراسة الحياة الاجتماعية للمماليك ، ومن كتبه التي افادتني في البحث ووضحت بشكل كبير الوضع الاجتماعي لمصر المملوكية هي : عصر سلاطين المماليك ، بعض مظاهر الحياة اليومية ، واهل الذمة في مصر في العصور الوسطى . وكتاب القاموس الجغرافي لمحمد رمزي ، واطلس تاريخ الاسلام لحسين مؤنس .

ومن المراجع التي اعطتنا صورة عن الوضع السياسي والاقتصادي ابان تلك الفترة ، اخص منها بالذكر : كتاب النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى للدكتور إبراهيم طرخان الذي افادني عند الحديث عن النظام الاقطاعي الذي كان سائدا في ذلك العصر ، وكتاب مصر في عهد المماليك الجراكسة الذي يتحدث عن دور المماليك في هذا العصر من كافة الجوانب ، وكتاب المماليك الذي يذكر فيه سلاطينهم ودورهم ونقاط الضعف والقوة التي مروا بها، والحسبة والمحتسبون للسيد الباز العريني الذي افادني بكتابة الجانب الاقتصادي في بحثي ، وكتاب نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر لعبد المنعم ماجد الذي استفدت منه في الحديث عن الاسمطة والوزارة ونفقات قصور السلاطين والامراء المماليك ، وكتاب قبائل العرب في مصر لأحمد لطفي السيد ، وكتاب العربان ودورهم لأيمان محمد الذي استفدت منه في الجانب الاجتماعي حيث تتحدث فيه عن اصل القبائل العربية والاسباب التي ادت الى هجرتهم الى مصر ، وتذكر فية ايضاً دورهم الهام في مصر وعاداتهم وتقاليدهم ، وكتاب انساب قبائل العرب لعبد السلام الحبوني

الذي استفدت منه في الفصل الثاني من رسالتي في معرفة انساب القبائل العربية المستوطنة بالوجه القبلي ، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة الذي افادني ايضاً في الفصل الثاني من دراستي .

اما بالنسبة للمراجع الاجنبية التي استفدت منها في اثراء البحث في بعض النقاط ، اخص بالذكر منها : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى لمؤلفه اشتور ، الذي تناول فيه نظام الاقطاع المملوكي بالتفصيل ، وكتاب لابيدوس تاريخ المدن الاسلامية ، وتاريخ وصف مصر لجوبير .

والله ولي التوفيق والسداد

الفصل الاول

الجغرافيا التاريخية لمدن الوجه القبلي

المبحث الأول

جغرافية الوجه القبلي

اولاً : الجغرافية التاريخية

ثانياً : مراحل تسمية المنطقة

أولاً: جغرافية الوجه القبلي :

الجغرافيا التاريخية كما نعرف هو علم يهدف الى اعادة تصور الجغرافيا الإقليمية لأي منطقة في الماضي ، من خلال الدراسة التحليلية أو النقدية، فيقوم بشرح وتوزيع الجماعات البشرية للمنطقة المتمثلة في الهجرات المتلاحقة عليها والنزوح منها ، ووصف التكوين العنصري لها ، ذلك من اجل اعادة تصور جغرافية المكان ، ودراستها من الجانب الطبيعي المتمثل بمراحل الأطمار للمناطق بفعل فيضان النهر وغيرها من الظواهر الطبيعية ، اضافة الى دراسة المكان من الجانب السياسي والاقتصادي المتمثل بالتقسيمات الإدارية وتصنيفات الأرض وفقاً لجودتها [١]

وصفوة القول الذي يمكن تأكيده من خلال اطلاعنا على بعض المصادر التي تيسر لنا قراءتها ان الجغرافيا التاريخية تقوم بدراسة جغرافية الماضي بكافة جوانبه وذلك بهدف التعمق داخل الجذور التاريخية لهذه المنطقة وفهمها لأن العامل الجغرافي يعتبر عاملاً مهماً للوصول الى فهم الوضع التاريخي ومن غيره لا يمكن فهم تاريخ أي منطقة من المناطق .

الموقع الجغرافي:

تنقسم بلاد مصر جغرافياً بصورة عامة وبحكم طبيعة أرضها وطرق ريها الى قسمين اساسين : القسم الأول يقع في شمال هذه البلاد في دلتا النيل ويسمى أسفل الأرض ، أو الريف ، أو الوجه البحري[٢] أما القسم الثاني يقع جنوبها ، ويسمى مصر العليا ، أو الصعيد ، أو الوجه القبلي [٣] الذي يعتبر الأجل قدراً والاطول مدى والأكثر جدى من القسم الشمالي [٤]

إذْ يبلغ طول الوجه القبلي من أسوان الى الفسطاط خمسة وعشرون مرحلة التي تقدر بخمسة وأربعين الى ستين كيلو [٥] والطريق من اقليم اسوان الى ادفو أربعة ابرد ونصف والذي يعني جمع بريد ، ويقدر بأثني عشر ميلاً [٦] ومن قرية أدفوا الى اسنا بريدان ، وبريدان ايضاً من

---

[١]) رفعت ، احمد ، الجغرافيا التاريخية ، مجلة البحوث الجغرافيا ، ٢٠١٧ .

[٢]) الحد الشمالي كل ما سفل عن الجيزة الى حيث مصب نهر النيل في البحر الشامي بدمياط ورشيد ، اعرض من الوجه القبلي ، توجد به الاسكندرية من اعظم مدن مصر . انظر : العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٩٤ م) ، التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٢٢٢ ؛ فكري ، محمد امين ، جغرافية مصر ، ، مطبعة وادي النيل ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٩١ ؛ عبد اللطيف ، ليلى ، الصعيد في عهد شيخ العرب همام ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ٥٩ .

[٣]) جمال الدين، عبد العزيز ، تاريخ مصر من بداية القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع ، (د . ط) ، ج٤ ، ص ١٠٢٩

[٤٤]) ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت :نحو ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) ، المسالك والممالك ، دار صادر – بيروت – ١٨٨٩ م ، ص ٨٣ ؛ رمزي ، محمد القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٨ .

[٥]) الادريسي ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت : ٥٦٠ هـ / ١١٦٠ م) ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ج١ ، ص ٩

[٦]) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت : ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ، (د . ط) ،دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٠ .

كورة أسنا الى أرمنت ، وبريد نصف من أرمنت الى اقليم قوص [٧] ومن اخميم الى عمل فاو من اعمال أسيوط تقدر المسافة بـ بريدان ، وبريد من عمل فاو الى اسيوط ، وبريدان من هذا الى منسارة [٨] وتقدر المسافة من الاخيرة الى اقليم اشمون بـ بريدان ، ومن اشمون الى الطحاوية بريدان [٩] وعشرة ابرد من الطحاوية الى مصر[١٠]

((وذكر المقريزي في كتابه المواعظ قول ابو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد)) : ((مسافة طول مصر العليا من حدود أراضي النوبة جنوباً حتى برديس التي تتصل أرضها بأرض ولاية جرجا حتى اقليم اخميم شمالاً مسيرة اثني عشر يوماً بسير الجمال ، كما ان عرضه مسيرة ثلاث ساعات واكثر بحسب الأماكن العامرة ، ويتصل من العرض في الكورة الشرقية بالبحر القلزم (الأحمر) وارضي البجة ، ومن الغرب بالواحات)) [١١]

وتحيط الصحراء الشرقية والغربية بوادي النيل في الوجه القبلي ، اطلق على هذه الصحاري لفظة " الجبال " يبدأ موقعها من الجنادل فوق اسوان في اتجاه الشمال ونهر النيل جار بينها، وبين النيل وبحر القلزم يقع الجبل الشرقي بالقرب من قوص ويعرف بـ "جبل قرشندة " ، والجبل المطل على اقليم اخميم يعرف بـ " جبل الساحرة " [١٢]، أما القزويني فقد ذكر الصعيد في اثار البلاد واخبار العباد وقال ((منطقة تقع جنوب مصر يكتنفها الجبل الشرقي والغربي والنيل يجري بينهما تشاهد المدن والقرى فيها شارعه عليه من جانبيه ، الجنان عليه مشرقة ، والرياض بجوانبه محدقة اشبه شيء بما بين واسط والبصرة من اراضي العراق)) [١٣]

---

[٧]) خسرو ، ابو معين الدين ناصر مروزي (ت : ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) ، سفر نامة ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط ٣ ، دار الكتب الجديد ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٣١ .

[٨]) البكري ، جغرافية مصر ، ص ٢٢

[٩]) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت : ٢٩٢ هـ / ٨٩٧ م) ، البلدان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٤١ .

[١٠]) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (توفي في النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي) ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٣٩

[١١]) المقريزي ، احمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ، تحقيق : محمد زينهم – مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٣٧ .

؛ الادفوي ، كمال الدين ابو الفضل جعفر بن ثعلب (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد ، تحقيق : سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٨ .

[١٢]) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٣٩

[١٣]) القزويني ، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت : ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، أثار البلاد واخبار العباد ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج٣ ، ص ٨٤ .

والملاحظ من خلال هذا العرض ان الوجه القبلي امتد موقعه من ضفاف النيل جنوب الفسطاط الى حدود مصر الجنوبية المتمثلة في أسوان [١٤]

وقد قسم الوجه القبلي / الصعيد الى عدة اقسام ، ولكي نتعرف على هذا التقسيم معرفة تامة نتجه للدراسات الجغرافية ونبتدأ في اوسع معجم جغرافي عربي بين ايدينا هو معجم البلدان لياقوت الحموي الذي قسمه الى ثلاث اقسام : الصعيد الأعلى الذي يكون موقعه جنوب مصر ، يأتي منه ماء النيل اليها واكثر رغدها منه واخره يكون قرب اخميم ، والصعيد الأوسط الذي يبدأ من اخميم الى البهنسا ، والصعيد الأسفل الذي يمتد من مدينة البهنسا الى جنوب الفسطاط [١٥]

اما المقريزي فقسمه الى سبعة مدن ، فاذا نظرنا الى الصعيد وموقعه من هذه الاقاليم نجد في الاقليم الثاني منه الصعيد الأعلى في قوص واخميم واسوان ، والصعيد الأدنى يقع في الاقليم الثالث من الاقاليم يبدأ من اسيوط الى الفسطاط [١٦] إذْ قال ابن فضل الله العمري ان الصعيد قسم الى قسمين : الأعلى يبدأ من اسوان الى اشمون ، وأدنى من اشمون الى القاهرة [١٧]

بعد هذا العرض تتضح لنا حقيقة هامة هي إن الوجه القبلي يمثل مساحة كبيرة من خارطة مصر ، فهو متسع جداً غص بالقبائل العربية التي هاجرت اليه منذ اقدم العهود التاريخية السالفة وازدادوا بشكل مفرط بعد الفتح الإسلامي لمصر عام ٢١ هـ / ٦٤٢ م [١٨] هذا ما سنوضحه بالتفصيل في فصل اخر من دراستنا .

---

[١٤]) خسرو ، سفر نامة ، ص ٤٣٨ ؛ ابن اياس ، محمد بن احمد بن اياس المصري ، (ت : ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م ، ج١ ص ٢٠ .
؛ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ، الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٦٠

[١٥]) الحموي ، عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت : ٦٢٦ هـ /١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج٣ ، ص ٩٣ .

[١٦]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٩٧

[١٧]) العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٢١٨ ؛ خسرو ، سفر نامة ، ص ٣١

[١٨]) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت : ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) ، فتوح مصر والمغرب ، (د . ط) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

ثانياً : مراحل تسمية المنطقة :

♣ سبب تسميتها بالوجه القبلي:

معنى الوجه وحسب ما ورد في قواميس اللغة العربية ومعاجمها تأتي بعدة معاني منها الماء العذب ، وتأتي ايضاً بمعنى منهل الوادي ومكان الوجود المياه فيه ، وتعني قلة الماء في بعض السنين وغزارته في بعضاً أخر وهذا ما يطابق واقع هذه المنطقة التي عرفت بمناخها الصحراوي الذي يمثل فيها الجفاف التام [١٩]حيث يكون فيها المطر نادراً فلا ينزل ألا القليل منه نتيجة زوبعة إعصاريه تخرج عن طريقها فتؤدي الى نزوله الذي قد يحدث عاماً ثم ينقطع لعدة سنين ، وبالنسبة لنهر النيل فأن تأثيره يكون بدرجة محدودة في المناخ المحلي وبالأخص عنصر الرطوبة [٢٠]

كما نلاحظ في اغلب الأحيان ان اكثر الأسماء الجغرافية للبلدان العربية يكون لها دلالات مختلفة ، منها ما يدل على لون أو نبات ، أو أنسان أو أتجاه وغيرها من الدلالات الأخرى ، فالوجه مصطلح يدل على الاتجاه [٢١] والقبلي منسوب الى قبلة ، فيتضح لنا ان اسم هذه المنطقة يدل على اتجاه الوجه القبلي اي بمعنى الاتجاه نحو القبلة نحو بلاد الحجاز ، صفوة القول هي وبعد استقرائنا للمصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها ان هذه المنطقة عرفت بالوجه القبلي وذلك نسبة الى مهب رياح الجنوب [٢٢]

سبب تسميتها بمصر العليا / الصعيد

سبب تسمية الوجه القبلي بمصر العليا / الصعيد وذلك لوقوع أرضها في الجزء الأعلى من نهر النيل ، وبذلك تكون ارضها مرتفعة من الأرض المنخفضة كما عرفها المقريزي [٢٣]

في حين يذكر الحموي في معجمه ان (الصعيد بالفتح ثم الكسر ، قال الزجاج : الصعيد وجه الأرض ، قال : وعلى الانسان في التيمم ان يضرب بيديه وجه الأرض ولا يبالي ان كان في الموضع تراب أو لم يكن لأن الصعيد ليس هو التراب) [٢٤] وذكر ايضاً (وغيره يقول : الصعيد التراب نفسه ، وقال ابن الأعرابي : الصعيد الأرض بعينها ، والجمع صعدات وصعدان ، وقال

---

[١٩]) فتحي ، محمد فريد ، في جغرافية مصر ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٥ .

[٢٠]) عوض ، محمد ، نهر النيل ، (د . ط) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٢٠٢ ؛ شاكر، خصباك ، الجغرافيا عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٩١

[٢١]) عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، مكتبة مدرسة الفقاهة ، (د . ط) ، (د . ت) ، ج٢ ، ص ١٢٤ .

[٢٢]) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٥ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٨٢ ؛ العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٢٢٢ ؛ المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٢٣٦ ؛ المقدسي ، عبد الله محمد ، (ت : ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م ، ج١ ، ص ١٩٢؛ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ١٧ .

[٢٣]) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ص ١٨٩

[٢٤]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٠٨

الفراء : الصعيد التراب ، والصعيد الأرض ، والصعيد الطريق يكون واسعاً أو ضيقاً ، والصعيد الموضع العريض الواسع) [٢٥]

بينما ذكر بعض المؤرخين ان الصعيد سمي بذلك لأنه اعلى وادي بالبلاد المصرية ، وان ما يصعد اليه من باطن الأرض [٢٦] كما ورد مصطلح الصعيد في القرآن الكريم { فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا } *

العرب هم اول من اطلق على الوجه القبلي تسمية " الصعيد " بعد فتحهم لمصر [٢٧] حيث قصدوا به الأرض التي كلما ولجت الى الجنوب اخذت في الصعود والارتفاع [٢٨] فهي جهة مرتفعة عما دونها عن اراضي بلاد مصر [٢٩]

---

[٢٥]) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠٨

[٢٦]) النويري ، محمد بن القاسم بن محمد الاسكندراني (توفي بعد سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٢ م) ، الإلمام بالأعلام فيما جرت به الاحكام المقضية في وقعة الاسكندرية ، مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية ، ١٩٦٨م ، ج٣ ، ، ص ١٣٠ .

؛ ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل العربي ، (د . ط) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٠

* سورة الكهف ، الآية (٤٠)

[٢٧]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٦٧ ؛ عبد اللطيف ، الصعيد ، ص ٩٥

[٢٨]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص ٤٢٩ ؛ العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٢٢١ ؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص ٨٤

[٢٩]) حمدان ، جمال ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، دار الهلال ، ج٢ ، ص ١٨

المبحث الثاني

التقسيمات الإدارية لمدن الوجه القبلي

أولاً: التقسيم الإداري لمدن الوجه القبلي قبل العصر المملوكي

ثانياً : التقسيم الإداري ونظم الادارة لمدن الوجه القبلي في العصر المملوكي:

(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

اولاً :- التقسيم الأداري للوجه القبلي قبل العصر المملوكي

لكي نوضح استراتيجية التقسيم الإداري للوجه القبلي، ومعرفة طبيعته واجزائه المختلفة ، يجدر بنا تتبع نظام التقسيم الإداري لهذه المنطقة في العصور التاريخية التي سبقت العهد المملوكي ، بناءً على ذلك سوف تقوم الباحثة بأعطاء لمحة موجزة عن التقسيم وبيان التغييرات التي تعرضت لها هذه المنطقة .

وقد قسم الوجه القبلي الى عدة اقسام صغيرة وذلك لكي يسهل الحكم والاشراف عليها واطلقوا على هذه الاقسام اسماء عديدة تغيرت مع تغير الزمن وتعدد الحكام [٣٠] اطلق على وحدة منها اسم سبت بمعنى حافة او حد او سبات بمعنى قسم [٣١]

اما في عصر البطالسة والرومان كانت الوحدة الادارية والسياسية يطلق عليها النوم ، الذي انقسم بدوره الى عدة قرى يطلقون على الوحدة منها كلمة كوما ، مصطلح يوناني اطلق للدلالة على الكلمة المصرية هسبو والتي تعني القسم [٣٢]

أما بالنسبة لعدد مقاطعات الوجه القبلي كان ثابت في العهد الفرعوني حيث بلغ عددها اثنان وعشرون مقاطعة ، يحدث فيه القليل من الأختلاف عكس الوجه البحري الذي كانت فيه الاحوال مختلفة ، ان ترتيب المقاطعات يكون عددها مختلفاً في كل القوائم التي وصلت الينا وربما يكون السبب في هذا ان وادي النيل بين اقليمي منف واسوان كان ضيق مما ادى الى تثبيت هذه المقاطعات من الجنوب الى الشمال ، ولا غرابة في هذا الامر لأن الصحراء التي تكتنف الوادي كانت ولازالت عائقا منيعا في توسيع الاراضي المزروعة وتغيير عدد المقاطعات [٣٣]

والذي يمكن تاكيده من خلال استقراء هذه المعلومات التاريخية نلاحظ ان الوجه القبلي اكثر ثباتا من حيث تغييرات مجرى نهر النيل لأن النهر لم يعرف فيه الا التغييرات العادية في تعرجاته المحلية ، وبعض حالات موضعية محدودة من تغيير او هجرة المجرى [٣٤]

أما بالنسبة لمدن الوجه القبلي في العهد الروماني كانت تتكون من اربعة اقاليم هي ابروشية اركاديا التي تتكون من ثمانية اقسام وقاعدتها اكسر نخوس *، واقليم ابروشية طيبة السفلى والذي يتكون من تسعة اقسام وقاعدتها مدينة انطونيو*، بالإضافة الى ابروشية طيبة الوسطى وتتكون من اثنا عشر قسما وقاعدتها مدينة بطوليمايس *، وابروشية طيبة العليا التي تتكون من أربعة أقسام وقاعدتها في مدينة اسوان ، وبهذا يكون مجموع أقسام الوجه القبلي في مصر في العصر الروماني

---

[٣٠]) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج١ ، ص ١٩٣

[٣١]) مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ت) ، ج١ ، ص ٥٧ .

[٣٢]) مهران ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، ج١ ، ص ٢٨

[٣٣]) حسن ، سليم ، اقسام مصر الجغرافي في العصر الفرعوني ، (د . ط) ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤ م ، ص ٢٦

[٣٤]) حمدان ، شخصية مصر ، ج٢ ، ص ١٩

ثلاثة وثلاثون قسماً [٣٥] أما اذا نظرنا الى التقسيم الأداري للوجه القبلي منذ فتح المسلمين لمصر على مصطلح نوم كلمة كورة والتي عرفت فيما بعد بالعمل [٣٦] واطلقوا على الوجه القبلي لفظة الصعيد وقسموه الى ثلاثون كورة ، كانت الكورة تكبر وتصغر حسب الظروف الزمانية والمكانية وتفاوت الحضارة والعمران ورغبة ممن يسيطرون عليه ، ومن هنا يتضح لنا ان تلك الأقسام الإدارية كانت تزيد أو تنقص ، وتنفصل أو تندمج حسب الظروف الطبيعية [٣٧] المتمثلة في اتجاه مجرى نهر النيل من الشمال الى الجنوب في طبيعة سهلية ، ومن ثم تتشابه الوحدات الإدارية بتشابه الظروف الطبيعية لهذه ، اما الظروف البشرية تتمثل بالسكان وحركتهم ،وكثافتهم ، وانتماءاتهم القبلية ، وكذلك النشاط الاقتصادي الذي له اثر بالغ في التقسيمات الإدارية للإقليم ، والذي يتمثل في عدة محاور منها نظام الري والصرف ، وطرق النقل والمواصلات وتغيير حركة السكان [٣٨]

وفي عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله **(٤٢٧ ــ ٤٢٨ هـ / ١٠٣٥ ــ ١٠٩٤ م)** الذي عمل على تحقيق نوع من المركزية في حكمه لأحكام قبضته على البلاد فعمد الى ادماج الكور الصغرى التي بلغت اكثر من ثلاثين كورة في الوجه القبلي في تسع مدن او تسعة اقسام ادارية كبرى وهي الجيزية ومقر ولايتها الجيزة ، الاطفيحية ومقر ولايتها اطفيح ، والبهنساوية ومقرها ولاية البهنسا ، والفيومية ومقر ولايتها الفيوم ، والاشمونية ومقرها الاشمونيين ، والمنفلوطية ومقرها منفلوط ، والسيوطية ومقرها اسيوط ، والاخميمية ومقرها اخميم ، والقوصية وهي من اكبر الاعمال في الوجه القبلي ينتهي الى مدينة اسوان [٣٩] واشتملت هذه الكور في القرن الخامس الهجري على خمسمائة وسبعة واربعون قرية [٤٠]

وفي العصر الايوبي **(٥٦٧ ــ ٦٤٨ هـ / ١١٧١ ــ ١٢٥٠ م)** الذي تولى فيه الايوبيين الحكم قسمت مصر بوجهيها الى ستة وعشرين قسماً ، وتألف الوجه القبلي من : الجيزة ، وأطفيح ، والبوصيرية ، والفيوم ، والبهنسا ، وأشمون ، ومنفلوط ، وأسيوط ، وقوص [٤١]

---

[٣٥]) اكسر نخوس وهي البهنسا بمركز بني مزار / * انطونيو هي انصنا التي كانت بأرض شيخ عبادة بمركز الملوى / * بطوليمايس هي ولاية جرجا اكبر اعمال اقليم قوص في العهد المملوكي . انظر : مؤنس ، حسين ، اطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ، ص ٣٢٢ .
رمزي ، القاموس الجغرافي ، ج ٢ ، ص ٣٠

[٣٦]) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٢٧٩ ؛ فكري ، محمد امين ، جغرافية مصر ، مطبعة وادي النيل ، ١٣٩٦ م ، ص ٩١ .

[٣٧]) ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد ، (ت : ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، (د . ت) ، ج٥ ، ص ٢٢.

[٣٨]) عبد العظيم ، عبد العظيم احمد ، التقسيم الإداري لمصر العليا في العصر العثماني ، (د . ط) ، مصر ، جامعة دمنهور ، كلية الآداب ،(د . ت) ، ص ١٤ .

[٣٩]) ابن تغري بردي ، جمال الدين بردي الاتابكي (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ج٩ ، ص ٣٨

[٤٠]) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٣ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي ، ج ٢ ، ص ٣١

[٤١]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٧٣

وقد بلغ عدد القرى في هذا العصر الف وثلاث واربعون قرية في مدن الوجه القبلي [٤٢] ويوجد فيه ثلاثون كورة هي : الفيوم وفيها مائة وست وخمسون قرية ، وكورة البهنسا مائة وعشرون قرية ، وكورة طحا سبع وثلاثون قرية ، وكورة الأطفيحية سبعة عشر قرية ، وكورة اهناس خمس وتسعون قرية ، وكورة اخميم ثلاث وستون قرية ، وكورة اسنا خمس قرى ، وكورة فقط اثنتان وعشرون قرية ، وكورة قهقوة سبع وثلاثين قرية ،وكورة الأقصر خمس قرى ، وكورة دلاص وبوصير ست قرى ، وانصنا احدى عشرة قرية ، وكورة ارمنت سبع قرى ، واسوان قرى ايضاً [٤٣]

وبعد هذه العجالة التي أستعرضنا من خلالها وبشكل موجز يتضح لنا التقسيم الإداري للوجه القبلي قبل العصر المملوكي ، فكانت هذه الكور كما اسلفنا الذكر تصغر وتكبر وتندمج وتنفصل حسب الظروف الطبيعية والبشرية التي تمر بها المنطقة .

---

[٤٢]) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٧٣

؛ مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، ص ٣٢٤

[٤٣]) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ، ج١ ، ص ٨

♣ التقسيم الإداري للوجه القبلي في العصر المملوكي :

كان هناك تطور كبير في النظام الاداري والاقليمي في العصر المملوكي ، فبلغت النظم الادارية درجة كبيرة من الدقة [٤٤] وقد بلغ في هذا العصر ديوان الرسائل والبريد مرتبة كبيرة في مصر المملوكية [٤٥]

لكن بعض المؤرخون وصف هذا العصر بـــ عصر التقليد والخمود ، واذا كان لكل عصر طوابعه الذي ترسم اتجاهات الفكر والفن فيه استجابةً لحقائق حياته الاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والسياسية ، فطابع هذا العصر هو التقليد وعدم الأبداع في كافة جوانبه [٤٦]

وعلى كل هذا ما سنوضحه ونتطرق اليه بشكل مفصل في الصفحات القادمة من دراستنا . والذي يسترعي اهتمامنا الأن هو ايضاح ومعرفة طبيعة التقسيم الإداري لأقاليم الوجه القبلي : هل استمر قائم كما هو في العصر الأيوبي أم حدث فيه تغييرات ؟ وان حدث تغييرات في المنطقة فهل كانت تقليد لأفكار سالفيهم ام ابداع منهم ؟ وماهي الدوافع والنتائج المترتبة عليه ؟ وهل اثر بشكل ايجابي ام سلبي على هذه المنطقة ؟ هذا ما ستلقي الضوء عليه الباحثة وتوضحه بالتفصيل في هذا الفصل من دراستنا .

---

[٤٤]) الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين ، زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك (ت : ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) ، تحقيق : بولس راويس ، (د . ط) ، باريس ، ١٨٩٤ م ، ص ٣٤ .

[٤٥]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٩ ؛ المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٣٠٧

[٤٦]) الهيب ، احمد فوزي ، التصنع وروح العصر المملوكي ، (د . ط) ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٤ م ، ، ص ٧ .

في عصر دولة المماليك البحرية وتحديداً في عهد السلطان المملوكي حسام الدين لاجين **(٦٩٦ ــ ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ ــ ١٢٩٨م)** مسحت بلاد مصر من جديد واصبح الوجه القبلي يتكون من [٤٧] : الجيزية ، الاطفيحية ، الاشمونية والطحاوية ، والفيومية ، والاخميمية ، والبهنساوية ،البوصيرية والاسيوطية ، والقوصية وثغرها اسوان [٤٨]

وهذا التقسيم نتج وفق الروك [٤٩] الحسامي الذي مسحت فيه البلاد عام ٦٩٧ هـ ، والذي سمي بهذا الاسم نسبة الى السلطان حسام الدين لاجين [٥٠]

((وفي واقع الامر ان فكرة الروك مغولية الأصل تبلورت على شكل نظام اداري تقسم فيه الأراضي الزراعية ويوزعها السلطان على كبار القادة والاجناد)) [٥١]

وقد عرفت البلاد المصرية نظام الروك قبل عصر المماليك وذلك لارتباط وضعها الاقتصادي بالزراعة ، ولكي تتمكن السلطة الحاكمة من فرض سيطرتها على الثروة الزراعية تلجأ الى عمل الروك [٥٢]

سجل لنا التاريخ حالات التي تم فيها قياس الاراضي الزراعية في مصر قبل اعتلاء المماليك عرش السلطنة ، ففي عام سبعة وتسعون للهجرة حدث اول روك قام به عبد الملك بن رفاعة الفهمي الوالي الاموي في مصر (٩٦ ــ ١٠٩ هـ)، وفي عام ١١٠ هـ عمل بالروك ، وعمل به للمرة الثالثة في عام ٢٥٣ هـ ايام ابن المدبر عامل الخراج في مصر ايام المعتز بالله العباسي [٥٣] والروك الافضلي عام ٥٠١ هـ نسبة الى الافضل بن بدر الجمالي ، والروك الصلاحي في عام ٥٧٢ هـ نسبة الى صلاح الدين الايوبي [٥٤]

---

[٤٧]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ١٢٩ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص ٣٩٦

[٤٨]) ابن الجيعان ، يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد بن شرف الدين يحيى (ت : ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، (د . ط) ، القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٥

[٤٩]) الروك : مصدر للفعل الثلاثي " راك " كلمة قبطية الأصل تعرف بـ " روش " وتعني الحبل استعملت للدلالة على قياس الأرض بالحبل وحصرها في سجلات ، وتثمن بعدها ليقدر الخراج المستحق عليها والذي يتمم وفقاً لدرجة خصوبتها . انظر : الحجي ، حياة ناصر ، السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك (فترة حكم السلاطين المماليك البحرية من سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م الى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م دراسة تاريخية وثائقية في وقائع الممارسات المختلفة السلطانية والأميرية ، ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، ص ٣٩

[٥٠]) طرخان ، ابراهيم علي ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط ، (د . ط) ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٩٦ .

[٥١]) بهجت ، منى محمد بدر محمد ، اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الاسلامي على الحضارتين الايوبية والمملوكية بمصر ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٢١ .

[٥٢]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ١٨ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٤٤٠

[٥٣]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ٢٩٠

[٥٤])القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ١٥

اما في العصر المملوكي اصبح الروك يدل على اعادة توزيع الارض المزروعة بين السلطان واصحاب الاقطاعات بهدف تقدير الخراج المستحق عليها [٥٥]

عرفت النظم المالية والادارية بنظام الضمان للأراضي في مصر ، جوهر هذا النظام هو ابرام عقد بين الدولة والمنتفع بالأرض بمبلغ معين يجدد كل سنة ، ويخضع هذا النظام لأشراف صاحب ديوان النظر المشرف الرئيسي على الاراضي الزراعية [٥٦]

وبالنسبة للروك في العصر المملوكي ففي عام **٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م** ظهر الروك الحسامي الذي تطرقنا اليه سالفا ، وفي عام **٧١٥ هـ** اجريت اشهر عميلة مسح لمصر وعرفت بـ الروك الناصري ' الذي تغير فيه التقسيم الاداري تغيراً جذرياً وشاملاً حيث تم فيه مسح الأراضي المصرية واعادة توزيعها وقد تم ذلك بناءً على اوامر من السلطان الناصر محمد بن قلاوون **(٧٠٩ – ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ – ١٣١٤ م)** [٥٧]

وقد ارسل السلطان الناصر محمد امراء المماليك الى مختلف الاقاليم في سبيل تنفيذ مشروعه وقيام الامراء بقياس الأرض وامضى الناصر بنفسه الى الوجه القبلي لكي يشرف على خطوات انجاز مشروعه شخصياً ، الذي استغرق خمسة شهور تقريباً لإتمامه [٥٨]

وتمخض عن هذا الروك تغييرات هامة وعديدة ، وبالنسبة للوجه القبلي استقر فيه الحال الى اقسام وتكون من : الجيزة ، اطفيح ، الفيوم ، البهنسا ، الاشمونيين وبها الطحاوية ، منفلوط ، اسيوط ، اخميم ، قوص ، اسوان [٥٩]

وإن اللافت للنظر هنا ان البوصيرية لم تدرج في هذا التقسيم ، حيث انها دمجت في هذا الروك مع عمل البهنسا ، واستحدث مدينة اسوان بعدما كان ثغرا تابعا اداريا لقوص ، وانشئ ايضا عمل جديد فصلت قراه من اقليمي اشمون واسيوط عرف بعمل او اقليم منفلوط [٦٠] كما اجري في هذا الروك بعض التعديلات على الولايات الصغيرة في هذه المدن [٦١] وبمطابقة هذا التقسيم

---

[٥٥]) سيمينوفا ، ل . ا . ، صلاح الدين والمماليك في مصر ، ترجمة : حسن بيومي ، (د . ط) ، المجلس العامة للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨ م ، ص ٨٠ .

[٥٦]) محمد ، أيمن أحمد ، العثمانيون ونظاما الالتزام والامانات في مصر في القرن السادس عشر (دراسة في البدايات والتطبيق) ، القاهرة ، ٢٠١٧ م ، ص ١٨

[٥٧]) سليم ، محمود رزق ، طرائف من العصر المملوكي ، مجلة الرسالة ، العدد ٨١٧ ، ٢٨ / ٢ / ١٩٤٩ م .

[٥٨]) علي ، عبير ابراهيم ، الروك في عصر سلاطين المماليك بمصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٣٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م ، ص ١٦

[٥٩]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص ٣٩ ؛ الشيال ، جمال الدين ، دراسات في التاريخ الاسلامي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ١٠١ .
ماهر ، سعاد ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية في العصر الإسلامي ، القاهرة ، المجلس الأعلى الإسلامية ، ط ٤ ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٧ .

[٦٠]) ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٦ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ص ٣٠
[٦١]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٣٠٧

الأداري الذي يذكر تفاصيله المؤرخون المعاصرون لهذه الحقبة الزمنية ، ظل مستمراً الى نهاية دولة المماليك واعتلاء العثمانيين عرش السلطنة بلاد مصر عام **٩٢٣ هـ / ١٥١٧** م[٦٢]

ويجدر الباحثة هنا ان تلفت النظر وبشكل موجز الى سبب استمرارية العمل بهذا الروك طيلة العصر المملوكي ، بل ان السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل كان مشروع الروك الناصري متكامل قائم بذاته يختلف عن سابقيه ؟ وهل تعتبر شخصية السلطان ناصر وحنكته السياسية سبباً في استمرار ؟ للإجابة على هذه التساؤلات يمكن القول ان السبب الرئيسي في استمراره هو انه كان موائماً لأطماع كل من يتولى عرش السلطة فأنه يتمتع بالنفوذ دون منافسة الطامعين هذا ما سعى اليه السلطان الناصر محمد الذي انتهج بشخصيته وحنكته الى تقوية مركزه بزيادة اقطاعاته السلطانية واضعاف كبار امراء المماليك وتقليص اقطاعاتهم وقوتهم الاقتصادية بأسلوب غير مباشر يثير حيرتهم ليس كسابقيه الذين اتبعوا اسلوبا مباشرا واثاروا حقد الامراء عليهم [٦٣] لكن هذا لا يعني ان هذا الروك لم يترك اثار سلبية على هذه المنطقة ، بل انه اخلف اثار تمثلت في بعثرة الاقطاع في عدة اماكن متباعدة ، وتفضيل السلطان المملوكي لنفسه وحاشيته بأجور الاقطاعات خلفت اثاراً سلبية للغاية سببت في انهيار دولتهم شيئاً فشيئاً [٦٤]

كانت فكرة توزيع الاقطاعات في اماكن متباعدة ليس من بنات افكار السلطان الناصر بن قلاوون ولكن سبقه لها كان من وليام الفاتح في الروك النورماني بانجلترا عام ١٠٨٥ م ، وكذلك امتاز النظام الاقطاعي النورماني عن غيره من نظائره في القارة بقوة الملوك .

وكذلك كانت فكرة توزيع الاقطاعات في اماكن متباعدة جاءت من نظام الملك – وزير السلطان ملكشاه السلجوقي .

---

[٦٢]) الحجي ، حياة ناصر ، بعض الابعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك ، جامعة الكويت ، حوليات الادب والعلوم ، الحولية الثالثة والعشرون ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٢٢ .

[٦٣]) الحديدي ، فائز علي بخيت واخرون ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي " تفسيراً جديداً " ، جامعة الموصل ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م ، ص ٢١ .

[٦٤]) الحجي ، الابعاد الاقتصادية ، ص ٢٢ ؛ السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك ، ص ٤٨ ؛ علي ، الروك عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٠

❖ النظام الاداري في مدن الوجه القبلي:

لم يكن للإدارة المحلية في دولة المماليك نظاماً ادارياً محدداً بين صلاحيات اداري الولايات وعلاقاتهم بمركز العاصمة القاهرة [٦٥] وكان يتكون النظام الاداري في الوجه القبلي من :

١ – **كاشف الوجه القبلي** : موظف كبير يعرف باسم بـ الطبلخاناه تطلق هذه اللفظة على امير المرتبة الحربية من مراتب ارباب السيف [٦٦] والطبلخاناه لغوياً مصطلح مركب من لفظين الأول منه " طبل " عربي ، والثاني فارسي " خاناه " فيصبح المعنى " بيت الطبل " اي المكان المخصص لتخزين الطبل والأبواق ونحوها ، جرت العادة في العصر المملوكي ان تدق هذه الطبول وما معها من ابواق في كل ليلة امام ابواب كبار الأمراء من الطبلخاناه ومقدمي الألوف بعد صلاة المغرب [٦٧] يخدم الطبلخاناه اربعون في الجيش المملوكي [٦٨]

وعندما يتولى امرة اربعين من الجيش المملوكي يطلق عليه امير اربعين [٦٩]، اما عن سبب تسميته بهذا الاسم وذلك لأحقية امير طبلخاناه ان يدق بالطبل على بابه كل مساء كما يفعل للسلاطين [٧٠]

وقد كان نفوذهم في عصر دولة المماليك البحرية يمتد على الوجهين القبلي والبحري ، لكن استقرت بهم النيابة لوجه واحد في عصر المماليك البرجية واصبح نفوذ الكشاف يمتد على جميع اقاليم الوجه القبلي فقط ابتداء من الجيزية الى اسوان في عصر دولة المماليك البحرية [٧١]

٢ - **نائب الوجه القبلي :** من الانظمة الادارية الهامة في مصر العليا ، استحدثت هذه الوظيفة في عهد السلطان المملوكي الظاهر برقوق عام **٧٨٠ هـ / ١٣٧٩ م** وذلك رغبة منه في تقوية قبضة السلطان المركزية على هذه الاقاليم ، من حق الذي يتولاها ان يكون في خدمته مائة مملوك ، وفي وقت الحرب من حقه ان يقود الف جندي من مماليكه [٧٢]

---

[٦٥]) ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص٤ ؛ الخالدي ، المقصد الرفيع ، ص ٢٢

[٦٦]) العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٧٤ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ص ٣٥

[٦٧]) العمايرة ، محمد عبد الله سالم ، المعجم العسكري المملوكي ، عمان ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، ص ١٩٩ .

[٦٨]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٧٣ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ١٥

[٦٩]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٤١٤ . سيشار اليه لاحقا : عاشور ، العصر المماليكي .

[٧٠]) طرخان ، ابراهيم علي ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ هـ – ١٥١٧ م) ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٢٣٠ .

[٧١]) ابن شاهين ، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت : ٨٧٣ هـ / ١٤٨٦ م) ، زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك ، تحقيق : محمود محمد حسن نصار ، (د . ط) ، باريس ، ١٨١٤ م ،ص ١٢٦

[٧٢]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤

من الامراء الذين تولوا هذه الوظيفة وبعضهم كانوا كشاف ، منهم الامير والي قوص شرف الدين موسى بن الازركشي الذي اضيف اليه كشف الوجه القبلي عام ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م في عصر السلطان المملوكي شعبان بن حسين [٧٣]

٣– ولاية الوجه القبلي :مصطلح لفظ الوالي قديم يطلق على نائب السلطان ، ولمن اليه امر اهل الجرائم من الخمارين واللصوص وغيرهم ، فهو منفذ احكام السلطان والمنوط في تطبيقها [٧٤]

يتولى هذا المنصب موظفون من مرتبتين الاولى هي مرتبة الولاة الامراء الطبلخاناه ، يتولى ادارتها اربعة ولاة من هذه الرتبة اولهم والي البهنسا ، ووالي اشمون ، ويليهما والي قوص واخميم الذي يعتبر اعظم ولاة الوجه القبلي وذلك بحكم اهمية قوص وسيطرتها على طرق القوافل التجارية [٧٥]، ووالي اقليم اسوان الذي كان مضافاً الى عمل قوص ، تمتد نفوذهم على جميع اقاليم الوجه القبلي [٧٦]اما بالنسبة لمقرهم كان في مدينة اسيوط [٧٧]

ومن اشهر ولاتها محمد بن ارغون والي الجيزة ، والامير محمد بن بهادر والي البهنسا الذي تولاها في عهد الاشرف شعبان في عام ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م [٧٨]

اما المرتبة الثانية من ولاة الوجه القبلي هم امراء العشرات الذين كانوا اقل رتبة من امراء الطبلخاناه ، يتولى امارة ثلاثة اقاليم الجيزية والاطفيحية والمنفلوطية [٧٩] بالنسبة لمدينة الفيوم كان لهم كشوفية منفصلة عن نائب الوجه القبلي [٨٠] ومن اهم ولاتها الامير المملوكي محمد بن طغاي الذي عزل منها في عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م [٨١]

---

[٧٣]) مصطفى ، نهلة انيس محمد ، اولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك – دورية كان التاريخية ، العدد ٥ ، سبتمر ٢٠٠٩ ، ص ٩٥ ..

[٧٤]) وعدع ، سحر بنت علي محمد ، ولاة القاهرة الكبرى خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ م – ١٥١٧ م) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى / المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ص ٢٧

[٧٥]) القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ٢٤ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط ٣ ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٩٥

[٧٦]) ابن تغري ، النجوم ، ج١٦ ، ص ٨٤

[٧٧]) ابن تغري ، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور ، تحقيق : محمد كمال الدين ، (د . ط) ، عالم الكتب ، بيروت ، ج٢ ، ص ٢٤٣٨

[٧٨]) مصطفى ، اولاد الناس ، ص ١٠٠

[٧٩]) ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٢٩٢ ؛ ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٥٥

[٨٠]) النابلسي ، ابي عثمان النابلسي الصفدي الشافعي (ت : ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م) ، تاريخ الفيوم وبلاده ، (د . ط) ، المطبعة الاهلية ، القاهرة ، ١٨٩٨ م ، ص ٤٦

[٨١]) مصطفى ، اولاد الناس ، ص ١٠٠

وإن مهامهم هي حفظ أمن هذه المدن من خطر العربان الدائم والتصدي لثوراتهم التي تحدث بين الحين والاخر [٨٢] اضافة الى تتبع اهل الفساد والتفتيش على الولاة ومتابعة احوال المدن التي يتولوها من كافة الجوانب [٨٣] وهكذا نلاحظ ان نائب الوجه القبلي تمتع بمهام رفيعة جداً ، لكن في ذات الوقت ليس له الحق في تولية او عزل الولاة فهذا الشيء من اختصاص السلطان المملوكي فقط ولا يحق لغيره ذلك [٨٤]

وبمرور الزمن تطرق الضعف لهذه الوظيفة وقلت حرمتها وذلك راجع لعدة اسباب اهمها هي الرشوة [٨٥] فاصبح النواب يشترون هذا المنصب بمالهم وبالتالي يحس الراشي انه لا توجد عليه وواجبات والتزامات اتجاه ولي الأمر ، [٨٦] ومن جانب اخر لكي يعوض النواب المال الذي اشتروا به منصبهم فيقومون بأخذ الرشوة اضعاف مادفعوه ، فكانوا يعملون على تحصيل مالهم وليس لهم من عامة الناس والا مالفائدة والغرض من دفع المال للسلطان المملوكي من الاصل في سبيل الحصول على هذه الوظيفة [٨٧]

ومن العوامل الاخرى التي ادت الى تدهور هذه الوظيفة هي جمع نيابة الوجهين القبلي والبحري لنائب واحد ، وفي عام (٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م) تولاها ممن لهم وظيفة اخرى في البلاد ، وبمقتضاه يكون الضرر مزدوجاً فمثلاً في عدم تفرغهم لأدارة شؤون المدن [٨٨] ومن اسباب تزايد الخطر ايضاً هو تولي ثلاث نواب بالوجه القبلي في ان واحد مما يؤدي الى ضياع الأمور في البلاد نتيجة تدهور هذه الوظيفة [٨٩]

كاشف الجسور او كاشف التراب : وظيفة من وظائف الأدارة المركزية في مدن الوجه القبلي ، يعين من الامير مقدم الألوف ، وكانت مهمته الأشراف على الجسور السلطانية التي يقومون بأعمارها من الديوان السلطاني ، حيث جرت العادة ان يجهز في كل عام لكل اقليم من

---

[٨٢]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٢٤ ؛ عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٤١٥

[٨٣]) الصيرفي ، علي بن داود بن ابراهيم (ت : ٩٠٠ هـ) ، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ، تحقيق : حسن حبشي ، (د . ط) ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ج٤ ، ص ١٩٠

[٨٤]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٢٤

[٨٥]) ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٥٧٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص ١٠٠٣ ؛ العزام ، عيسى محمود عسود ، الازمات الاقتصادية في مصر خلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م – ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، الاردن ، جامعة العلوم والتكنلوجية الاردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٢١٤ .

[٨٦]) المقريزي ،السلوك ، ج٤ ، ص ٣٤٢ – ٣٥٤

[٨٧]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١١ ، ص ٤٣٠ ؛ ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩

[٨٨]) السبكي ، معيد النعم ، ص ٢١

[٨٩]) الاسدي ، محمد بن محمد بن خليل ، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار ، تحقيق : عبد القادر طليمات ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ م ، ص ١٤٧

اقاليم مصر امير يشرف على عمارة جسوره [٩٠] فيخرج كل كاشف الى الإقليم الذي عين عليه ليقوم بمهمته [٩١]

في عصر دولة المماليك البرجية انتشر فساد الكشاف وساءت سيرتهم حيث قاموا بجمع مال النواحي لأنفسهم واعوانهم [٩٢] فمن نتيجة عدم اخلاص كاشفي الجسور في عملهم هو كثرة الحوادث وتقطع الجسور وغرق الاراضي والمحاصيل الزراعية اثناء الفيضانات وبالتالي تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد [٩٣]

ناظر المدينة :- ما يجدر ذكره ان في كل مدينة من مدن الوجه القبلي موظف تطلق عليه تسمية ناظر المدينة ، والذي ينوب ناظر الدولة في القاهرة [٩٤] اما بالنسبة لمهام ناظر المدينة الذي تعتبر وظيفته من اهم وظائف الدولة المملوكية وقتئذ ، فقد كان له الحق في الاشراف على كافة الاحوال المالية في جميع المدن [٩٥]

سواء كان من جانب تحصيل الاموال وصرف المصروف [٩٦] ، او في تحصيل الخراج الخاص بالبلاد المقررة للدواوين الدولة [٩٧] وكذلك الاشراف على كافة حسابات البلاد ورواتب علماء الدين ، وارباب القلم وغيرها [٩٨]

اما بالنسبة للقضاة والمحتسبون في هذه المدن فكان قاضي الفسطاط ومحتسبها [٩٩] هم المسيطرون واصحاب النفوذ والذين يشرفون على نواب مدن الوجه القبلي بأكمله آنذاك واستقر الحال على ذلك طيلة العصر الاسلامي [١٠٠]

---

[٩٠]) المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٩٠ ؛ عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٤١١

[٩١]) ابن تغري بردي ، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور ، ج٣ ، ص ٥٢٧ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص ١٢

[٩٢]) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، (د . ط) ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ج٣ ، ص ٩٠ .

[٩٣]) السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن عبد البكر بن عثمان بن محمد (ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، تحقيق : نجوى مصطفى – لبيبة ابراهيم ، (د . ط) ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٩٦ ؛ المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ٥٨٩

[٩٤]) ابن اياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ٨٧ ؛ الصيرفي ، علي بن داود (ت : ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ، انباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق : حسن حبشي ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ١٥٤

[٩٥]) الشامي ، عبد العال عبد المنعم ، نظم الري والزراعة في مصر الاسلامية ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ٤١ .

[٩٦]) ابن تغري ، النجوم ، ج١٤ ، ص ٣١٩

[٩٧]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ١٩

[٩٨]) المقريزي ، المواعظ ، ج٣ ، ص ٦٨

ومن الجدير بالذكر هو ان النظر الى ارباب الاعمال الفنية والادارية ، والامور الشرعية في القرى ، والذي يشرف على اعمالهم الادارة المركزية في القاهرة ، وممثليها في هذه الاقاليم [١٠١] وعليه فأن الباحثة سوف تقوم بذكر هذا الوظائف حسب اهميتها عند المجتمع ونبدأ بالوظيفة الاهم والاقدم من العصور السالفة وهي وظيفة :

" شيخ البلد " وظيفة قديمة تعتبر من اقدم الوظائف المحلية بالوجه القبلي ومن اهمها وذلك بحكم المجتمع القبلي الذي يعيشه سكان هذه البقعة الجغرافية ، فهي موجودة منذ العصور التاريخية القديمة ، منذ العصر الفرعوني المصري الى عصر المماليك والى يومنا هذا [١٠٢]

هذه الوظيفة تعتمد بالدرجة الاولى على شخصية الشخص قدرته على الطاعة وتنفيذ الاوامر التي تفرض عليه من الامراء والسلاطين المماليك ، وليس من الواجب ان يتولى هذا المنصب شيخ واحد في القرية ، فكثيراً ما يتولى هذه الوظيفة عدد كبير من المشايخ في القرية الواحدة [١٠٣]

وفي عصر دولة المماليك اغلب من تولى هذه الوظيفة هم من القبائل العربية الوافدة الى هذه المدن [١٠٤] بالنسبة لمهام شيخ البلد فكانت مهمته تتمثل في الالمام بمساحة الارض في كل قرية وما بها من افدنه والاراضي البور والصالحة للزراعة وقيمة ما عليها من خراج ، وماهو مقرر على الفلاحين من رسوم اثناء اجراء عملية الروك ، وكذلك مسؤوليته تتمثل في استتباب الامن والحراسة ، وتنفيذ اوامر الولاة في المدن [١٠٥] وكان عليه ان يقسم الضرائب والمغارم التي تفرض على اهالي القرية ، وكذلك كان عليه ان يكون على معرفة تامة الاماكن التي تفتح منها الجسور التي

---

[٩٩]) النويري ، شهاب الدين بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣ هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٢٣ – ١٩٩٢ م ، ج٣٠ ، ص ١٤٧ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج١ ، ص ٤٤١

[١٠٠]) حسن ، علي ابراهيم ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٣٣٠ .

العريني ، السيد الباز ، الحسبة والمحتسبون في مصر ، المجلة المصرية التاريخية ، المجلد الثالث ، ١٩٥٠ م ، ص١٥٧ .

[١٠١]) المقريزي ، المواعظ ، ج٣ ، ص ٦٨ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٢٤٩

[١٠٢]) ماجد ، عبد المنعم ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، (د . ط) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٨٧٩ م ، ج١ ، ص ٨٧ .

[١٠٣]) الشيرزي ، عبد الرحمن بن نصر (ت : ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : السيد الباز العريني ، (د . ط) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م ، ص ١١ ؛ احمد ، عبد الرزاق احمد ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة) ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ١١٧

[١٠٤]) ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج ٦ ، ص ٣٦١ ؛ قاسم ، عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي (عصر سلاطين المماليك) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٦٦

[١٠٥]) ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٨١ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي ، ق١ ، ص ٥

تحيط بالناحية لصرف المياه في اوقات معينة وذلك بعد ان تأخذ الارض قسطها الكافي من الري [١٠٦]

والخولي تعدُ من أهم الوظائف في القرية بعصر دولة المملوكية ، تمتع بمهام فنية بالدرجة الاولى اكثر من المهام الإدارية وذلك بحكم خبرته بأنواع الاراضي الزراعية وانواع محاصيلها والاوقات التي تزرع فيها [١٠٧] وكذلك عليه ان يكون على معرفة تامة بأماكن اقامة الجسور التي تقوم بصيانة المياه وحفظ البلاد من الخطر اثناء الفيضانات [١٠٨] ومن الوظائف المحلية الأخرى في القرى هي وظيفة الدليل ، الذي يقوم بتفصيل بقاع الأرض الزراعية حسب نصيبها من الري ، ويحدد المحاصيل التي تزرع في هذه الارض ويعين المزارعين لها ، ومن ثم يحدد الخراج الذي يفرض عليها [١٠٩]

- **وظيفة القياس / المساح** التي يتولاها من لديهم مهارة بقياس الأرض وحساب مساحتها ومعرفة حددوها [١١٠] فيقومون بمسح الارض اثناء عملية روك البلاد امام اعين امام اعين موظفين البلاط المملوكي [١١١]
- **وظيفة العدول** [١١٢] أو شاهد العدول يتولى هذه الوظيفة مجموعة من الامناء يقومون باثبات صحة عقود المعاملات التي تحدث بين الناس من عقود بيع وشراء ، او ايجار وتنازل وغيرها من المعاملات ، كان العدول يحيطون القضاة بهم في كل مكان ، وكان لهم تسمية اخرى وهي شهود المراكز [١١٣] وقد كان المزظفين الذين ينزلون الى اقاليم مصر لاجراء الروك يحضرون هؤلاء العدول ليعرفوا منهم جميع المعلومات المتعلقة بالارض

---

[١٠٦]) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ؛ الشربيني ، يوسف بن محمد بن عبد الجواد ، هز القحوف في شرح قصيدة ابي شادوف ، (د . ط) ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٤ هـ ، ج ١ ، ص ٩٤

[١٠٧]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٠ ؛ ابن تغري ، النجوم ، ج٩ ، ص ٤٣

[١٠٨]) ابن اياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ٤٦١ ؛ ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ هـ) ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ، تحقيق : محمد محمد امين ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ – ١٩٨٦ م ، ج١ ، ص ١٠٨ .

[١٠٩]) النويري ، نهاية الارب ، ج٨ ، ص ٢٤٧

[١١٠]) طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ١٠

[١١١]) ابن مماتي ، اسعد بن مهذب بن منيا بن زكريا (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٣٧٧ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٦٨٥

[١١٢]) المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ٩٥٤ ؛ الصيرفي ، الصيرفي ، علي بن داود (ت : ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ، انباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق : حسن حبشي ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ١٢٨

[١١٣]) الشربيني ، يوسف بن محمد ، هز القحوف في شرح قصيدة ابي الشدوف ، ط ١ ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٢ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر (دراسة شاملة للنظم السياسية) ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٩

والفلاحين في نواحيهم ثم يوقعون هذه المعلومات ليكسبوها الصفة الشرعية ، هذا فضلاً عن مهامهم التي تتعلق بالامانة وشهادة الحق في المحاضر ، ويعملون ايضاً بوظائف دينية وتعليمية [١١٤]

- **وظيفة الخفير** [١١٥] مهمتها كانت من اختصاص العربان [١١٦] وذلك لطبيعتهم الحربية وقوتهم اكثر من الفلاحون في السيطرة وحراسة الطرقات الرئيسية ، لم تخلو اي قرية من قرى الوجه القبلي من الوظيفة فقد كان وجودهم شيئاً في غاية الاهمية ، كان مقدار مرتبات الخفراء حوالي خمسة عشر درهماً في السنة ، او ان تكون لهم قطعة ارض مفردة في بعض المناطق يرتزق منها عوضاً من المرتب [١١٧] ويبدوا ان خفراء الاراضي كانت لهم عادة سنوية عللا الفلاحين واطلق على هؤلاء اسم خفير الليل .

أما بالنسبة الى اخر الوظائف المحلية هي **قاضي القرية** الذي تعتبر وظيفته من ارفع واقدر الوظائف المحلية في قرى الوجه القبلي [١١٨]

ومهامه هي حل النزاعات والفصل بين المتخاصمين خاصة الذين يتنازعون بسبب الزراعة لأن هذا من اختصاصهم [١١٩] كما كان عليه ان يقوم بأثبات وتوثيق عقود البيع والإيجار ، ويقوم ايضاً بتوثيق الاجراءات الإدارية في القرية ، فبموافقته تمسح الأراضي التي تقاس لتقدير الخراج [١٢٠] وفي الأمور الشرعية له واجبات ايضاً فهو يقوم بعقد عقود الزواج والطلاق ، ومن اهم اعماله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك رؤية الهلال بشهادة العدول [١٢١]

اما بالنسبة الى اهم الدواوين فهي عماد الجهاز الاداري المملوكي ، فتعتمد عليها الدولة المملوكية في مختلف مرافق الادارة واهمها هي :

ديوان الجيش : اهم الدواوين المملوكية وذلك بسبب علاقته بالنشأة العسكرية التي نالت اهتمام المماليك منذ تأسيس دولتهم ، يرأس هذا الديوان موظف كبير وهو ناظر الجيش ، الذي يتولى امر اقطاعات مصر والشام ويصدر اوامره بتدوين كل ما يتعلق بهذه الاقطاعات في سجل خاص ، ينوب عن ناظر الجيش موظفين كبار في الاقاليم عرفوا بالدقة والامانة ، وهم صاحب

---

[١١٤]) المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ ؛ ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٥ ؛ الاسدي ، التيسير والاعتبار ، ص ٧٦

[١١٥]) ابن تغري ، حوادث الدهور ، ج٣ ، ص ٥٢٧ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٧٨

[١١٦]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٩٨ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣٤٣

[١١٧]) ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٥

[١١٨]) ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٠ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٣٤

[١١٩]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ١٦٢ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٦٨٤

[١٢٠]) ابن اياس ، بدائع ، ج٥ ، ص ٤٧

[١٢١]) العريني ، السيد الباز ، المماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٢٥٦ .

ديوان الجيش الذي كانت مهمته هي نيابة الناظر في تصريف شؤون الدولة ، ومستوفي الجيش مهمته تحديد رواتب الجند وتدوينها في كشوفات خاصة ، ونقيب الجيش الذي يقوم بحراسة السلطان المملوكي اثناء سفره [١٢٢]

ديوان الانشاء : من الدواوين المهمة ، من صفات صاحب الانشاء ان يكون عاقلاً وفقيهاً ، واميناً ، وحاد الذهن ، وغيرها ، وظيفة صاحب هذا الديوان هي تبادل المكاتبات الرسمية للدولة، وكذلك نقل امدادت الجيش من الجنود والعتاد والمؤون [١٢٣]

أما بالنسبة لديوان الاوقاف مهمة صاحبها هو الاشراف على المساجد والجوامع والزوايا وغيرها من المؤسسات الدينية والخيرية ، كما كان للاوقاف الفضل في استمرار الصرف على الابراج والقلاع وقاعات السلاح وجعلها دائماً في حالة استعداد لصد اعدائهم في اي وقت يداهمونه به ، وتمثل الاوقاف مورداً مالياً ثابتاً يتولى الصرف على المنشأت العسكرية الهامة [١٢٤]

وديوان النظر الذي اختص بمراقبة حسابات الدولة والاشراف على ايراداتها ومصروفاتها ، يشرف على هذا الديوان موظف كبير اطلق عليه الصاحب الشريف ، او ناظر الدواوين ، او ناظر المال ويقوم بمساعدة الوزير في تصريف شؤون البلاد [١٢٥]

وختاماً نستطيع القول وبعد استقراء المعلومات التاريخية المذكورة في المصادر المعاصرة التي تيسر لنا الاطلاع عليها هو ان الحكم ببلاد مصر في عهد دولة المماليك الذي قام نظامهم على مبدأ الحكم لمن غلب ، والذي يقصد به ان جميع الامراء متساوون في العرش والاقوى والاجدر هو من يتولى تقاليد الحكم [١٢٦] ووراثة العرش على رغم من رغبة السلطان الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون بها فأنها لم تكن الا مجرد وضع صوري حتى يتم اختيار احد من امراء المماليك الكبار [١٢٧] هذا يعني إن الشرعية كانت غائبة والتغلب للأقوى هو الذي كان سائداً [١٢٨] والحكم كان مركزياً الى ابعد الحدود على الرغم من تقسيمها الى عدة اقسام ادارية في ذلك الحين .

---

[١٢٢])الزيدي ، مفيد ، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر المملوكي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ) ، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، (د . ط) ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢١٧ .

[١٢٣]) الزعارير ، طه حسين عقاب ، البريد في مصر والشام في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١١ م) ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠١ م ، ص ١٨٠ .

[١٢٤]) امين ، محمد محمد ، وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الاشرفية وقاعة السلاح بدمياط ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، (د . ت) ، ص ٣٤٧

[١٢٥]) الزيدي ، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر المملوكي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ) ، ص ٢١٨ - ٢١٧

[١٢٦]) ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج٣ ، ص ٤٢٤

[١٢٧]) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى – حكمت فواز ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م ، ج٨ ، ص ٢٥٤ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٦٠

[١٢٨]) الاسدي ، التيسير والاعتبار ، ص ٧٤ ؛ الشربيني ، ، يوسف بن محمد ، هز القحوف في شرح قصيدة ابي الشدوف ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٠

بالنسبة للتقسيم الاقليمي في الوجه القبلي انتهى بسبع مدن في اواخر العصر المملوكي وهي :الجيزة ، الاطفيحية ، الفيوم ، البهنساوية ، الاشمونيين ، السيوطية والقوصية [١٢٩] وذلك بسبب الضعف الذي انتاب دولة المماليك البرجية وتعرضها للعديد من الثورات والانقلابات والمؤامرات ، والاستيلاء على الحكم كان نتيجتها سقوط دولتهم واعتلاء الدولة العثمانية عرش السلطنة المملوكية .

[١٢٩]) الحجي ، حياة ناصر ، صور من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م ، ص ٩٥ – ٩٦ .

المبحث الثالث

مدن الوجه القبلي في العصر المملوكي

♣ مدن الوجه القبلي:

لكي نتعرف على مواضع الوجه القبلي معرفة تامة ، نتجه الى دراسة فيما وصل الينا من المؤلفات التي تخص هذا الشأن ، بالأحرى دراسة المؤلفات التي تتعلق بالدراسات الجغرافية والتي تساعدنا بصورة ادق لتحقيق الغاية التي نسعى اليها . وبالنسبة لأقاليم الوجه القبلي فأننا سوف نتطرق اليها مبتدئين من اقليم الجيزة الذي يقع شمال هذه المنطقة الى جنوبها المتمثل بمدينة اسوان .

الجيزة: بكسر الجيم بعدها ياء تحتها نقطتان ساكنة ثم زاي ، مدينة من مدن الوجه القبلي في مصر [١٣٠] وجمعها جيز وتعني الناحية او الجانب ، يقع هذا الاقليم في الضفة الغربية لنهر النيل ، وكان يقابل الفسطاط [١٣١]

وفي لغة العرب الوادي ، وتعتبر من افضل كور مصر [١٣٢] حيث تميز في احتوائه على قرى ومزارع كثيرة ، بالإضافة الى وجود القناطر التي لم يعمل مثلها وهي اربعون قوسا على سطر واحد ، ومن اثاره المشهورة الاهرامات التي تعتبر من عجائب الدنيا السبع ، لم يبنى على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها [١٣٣]

والى جانب الاهرامات بنو المعابد لتقام فيها الصلوات والطقوس والجنائزية للملوك ، وعندما نتكلم عن البناء والعمارة في مصر تقف شاهدا على روعة الابداع الفني والمعماري الذي تميزوا به منذ اقدم العصور [١٣٤]

خطط الجيزة : عندما فتح المسلمون مصر كانت الجيزة قرية فيها وتعتبر من القرى الكبيرة في هذه البلاد ، ،اختطها عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، بعدما كتب عمرو بن العاص للخليفة يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خططهم وما استجبت همدان ومن والها من النزول بالجيزة [١٣٥]

فكتب الخليفة عمر لابن العاص يحمد الله على ما كان من ذلك وقال له ((كيف رضيت ان تعرف اصحابك لم ينبغي لك ان ترضى لاحد منهم ان يكون بينك وبينهم وبحرا ، لا تدري ما

---

[١٣٠]) الحازمي ، محمد بن موسى (ت: ٥٨٤ هـ) ، الأماكن ، أو (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) ، تحقيق : حمد الجاسر ، (د . ط) ، دار البحث والترجمة ، والنشر ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ج١ ، ص ٢٩٣ .

[١٣١]) الجزري ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (ت : ٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي – محمود احمد الطناحي ، (د . ط) ، المكتبة العلمية _بيروت ، ١٣٩٩ هـ _ ١٩٧٩ م ، ج١ ، ص ٨٦١ .

[١٣٢]) الصاحب بن عباد ، اسماعيل بن عباد (ت : ٣٨٥ هـ) ، المحيط في اللغة ، تحقيق : محمد حسن ،عالم الكتب ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص ١٣٠ .

[١٣٣]) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٤٢

[١٣٤]) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت : ٧١١ ه) ، لسان العرب ، ط ٣ ،دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ج٥ ، ص ٣٣٢ .

[١٣٥]) كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، (د . ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٢ .

يفاجأهم ومن المحتمل لاتستطيع ان تغيثهم فينزل بهم ما تكره ، اجمعهم اليك فان ابو عليك واعجبهم موضعهم فابن عليهم من فيء المسلمين حصنا)) [١٣٦]

وقد عرض عمر عليهم ذلك فأبوا في الجيزة واعجبهم موضعهم ، بعدها قام عمرو بن العاص في بناء الحصن الذي في الجيزة سنة **٢١ هـ** وانتهى من بنائها عام **٢٢ هـ** [١٣٧]

وظلت هذه المنطقة طوال العصر الاسلامي ينظر اليها كمنطقة مختلفة بأعتبارها بقعة مباركة وبنوا فيها الكثير من المساجد لتأدية الطقوس الدينية ، وتجارية تميزت بكثرة الاسواق ، والخانات ، والحوانيت المملوءة بتجار الحرير والعقاقير والنحاس وغيرهم من جميع الاصناف ، والبضائع التي كانت تشتمل كافة الانواع ، كما يوجد بها الكثير من ارباب الحرف الذين يعملون في معامل الفخار ، ومعاصر الزيوت والطواحين البخارية [١٣٨]

ومن اثارها الإسلامية جامع المقياس الذي تم بناءه عام **٤٨٠ هـ** بقلعة الروضة في النهاية الجنوبية بجوار مقياس نهر النيل ، وقد انشاءه الخليفة المستنصر بالله الفاطمي بجهود وزيره بدر الجمالي عام **٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م** ، وعمر في العصر الايوبي ، وفي عام **٨٢٣ هـ** ، شرع السلطان المملوكي المؤيد ، ومن بعده السلطان الظاهر جقمق ووقف عليه اوقافاً ، وفي عام **٩٢٣ هـ** قام السلطان الغوري بتجديده [١٣٩]

من اهم كور هذه المدينة بولاق والتي كانت تعرف قديماً بـ " بيلاق " مصطلح معناه المرساة والموردة في لغة المصريين القدامى ، واطلق عليها هذا الاسم لأنها كانت الموردة قبل انشاء الجيزية [١٤٠]

وفي عهد الخلافة الفاطمية عرفت هذه القرية بـ " بيلاق التكروري " نسبة الى الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروي ، الذي نزل بها فسميت باسمه احتراماً واجلالاً له لأن الناس كان يعتقدون فيه الخير والصلاح ، وعندما مات بنوا على قبره قبة وعملوا بجانبها جامع ، فاشتهرت القرية باسمه كان ذلك في عهد الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله نزار بن معد بن اسماعيل (٣٤٤ ــ ٣٨٦ هـ / ٩٥٥ ــ ٩٩٦ م) [١٤١]

---

[١٣٦]) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٩٥

[١٣٧]) المصدر نفسه ، ص ٩٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ج٣ ، ص ١٨٣

[١٣٨]) ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر ابن المظفر (ت : ٨٥٢ هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : انور محمود ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، القاهرة ،(١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ج١، ص١٧ .

[١٣٩]) مبارك ، سعادة علي باشا ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، مطبعة بولاق ، ١٣٠٦ هـ ، ج١٠ ، ص ٥٥ .

[١٤٠]) النجار ، محمد واخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، ج٢ ، ص ٩٢٤

[١٤١]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ٣٢٩ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص ٨٧

وحرف اسمها فيما بعد الى بولاق في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون فنالت اهتمامه لأن هذه القرية موردة ترسوا فيها السفن القادمة الى القاهرة والمسافرة منها، فقام السلطان الناصر بتغيير اسمها عام ٧١٣ هـ [١٤٢]

ومن كور الجيزة الاخرى التي القي الضوء عليها في الحقبة المملوكية ، والتي نالت اهتمام المؤرخون وذكروها في كتاباتهم هي " المناوات " ، التي كانت تعرف في العصور التي سلفت العصر المملوكي باسم " اندونة "

وقد عرفت بالمناوات بعد الروك الناصري ، ذكرها رمزي في قاموسه وقال ان المناوات تعني جمع " منية " لفظة تطلق سابقاً على ثلاث قرى متجاورة في السكن ، وكل قرية منها يطلق عليها اسم " منية "[١٤٣]

وبعد التطرق والعرض الذي قدمته الباحثة للمدينة الأولى من مدن الوجه القبلي ، فأن الذي يمكن للباحثة اجماله ان العمران فيها وفي كافة انحاء الوجه القبلي بصيغة عامة شهد الضعف والتقلص فيه في عصر دولة المماليك وذلك نتيجة الصراع الدامي الذي كان بينهم وبين العربان الذي يمثلون الفئة الأكبر والأهم في هذه المنطقة والذي اثر وبشكل مباشر على الحالة الاجتماعية ، الاقتصادية ، والسياسية وعلى كافة مجالات الحياة ، والواقع ان المجال هنا لا يتسع لذكر هذا الصراع لكن سوف تقوم الباحثة بتوضيحه بشكل مفصل في فصل اخر من دراستنا .

٢) **مدينة اطفيح** :- شرق نهر النيل ، تقع في الصعيد الأدنى من اراضي مصر ، تعتبر من اهم مدن مصر التاريخية العريقة ، حيث تمتد جذورها الى اقدم العصور التاريخية [١٤٤]

وقد عرفت هذه المنطقة في عصر بلاطمة الرومان باسم أفروديتوبوليس ، ولقبت بسيدة أبكار البقر في اللغة المصرية القديمة ، وعرفت ببكرية البقر ، ورأس القطيع ، وعرفت فيما بعد باطفيح .

وكانت هذه المدينة هي احد الأقسام الإدارية الهامة في هذه البلاد والسبب الرئيسي في اهميتها هو موقعها الجغرافي المميز الذي له اثر كبير جداً في تلك المكانة الفريدة التي حظيت بها المدينة عبر العصور التاريخية المختلفة .

ومن الجدير بالملاحظة هو إن هذه المدينة في عصر دولة المماليك لم تتمتع بالأهمية التي تمتعت بها في العصور التي سلفتها ، حيث كان للسيول وغارات القبائل العربية تأثيراً مباشراً وكبيراً جداً على هذه المنطقة مما ادى الى اضعاف دورها وتراجع اهميتها بشكل ملحوظ في هذه

---

[١٤٢]) ابن مماتي ، قوانين ، ج٢ ، ص ٢٤٠

[١٤٣]) رمزي ، القاموس الجغرافي ، ص ٦

[١٤٤]) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج١، ص ٦٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٤٨

؛ البكري ، ابي عبيد ، جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ، دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م) ، ص ١٥٠

الحقبة ، واستمرت على هذا الوضع الى عهد محمد علي باشا (١٨٠٥ – ١٨٤٨ م) الذي اعاد لها تلك الاهمية [١٤٥]

٣) **مدينة الفيوم** :- الفيوم بالفتح وتشديد الثاني واو ساكنة واخرها ميم ، مدينة من مدن الوجه القبلي الكبرى تقع غرب البلاد المصرية في منخفض من الارض ونهر النيل مشرف عليها [١٤٦]

اما بالنسبة الى سبب التسمية فهو :عندما تولى النبي يوسف الصديق عليه السلام مصر ورأى ما لقى اهلها من القحط والجوع وحينها كانت الفيوم بطيحة يجتمع فيها فضول ماء الصعيد ، اوحى الله جل وعلا الى نبيه (عليه السلام) ان يحفر ثلاث خلجان ، الخليج في الصعيد الاعلى من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليج ثاني شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا ، اما الخليج الاخير غربيا من موضع كذا الى موضع كذا [١٤٧]

وقد امر النبي يوسف عليه السلام العمال بها فخرج ماؤها من الخليج الشرقي وانصب في النيل ، اما بالنسبة للماء الذي خرج من الخليج الغربي فانه انصب في الصحراء وفي التالي لم يبقى في الجوبة ماء وصارت ارضا نفية عندما امر النبي يوسف بقطع ما كان بها من القصب والطرفاء ، ثم ارتفع ماء النيل فدخل خليجها فسقاها من خليج اعلى الصعيد وصارت لجة في النيل وكل ذلك كان في سبعون يوما فقط ، خرج اصحابه فرأوا ذلك وقالوا هذا عمل ألف يوم فسمى موضع الفيوم ، ثم صارت تزرع كما تزرع ارض البلاد المصرية [١٤٨]

وقيل انه عمل من ثلاثة اشياء وهي الفضة ، النحاس والرخام وكما قيل ان الملك المعاصر لنبي يوسف عليه السلام عندما تأمله قال : هذا من ملكوت السموات وهو من الاثار التي سوف تبقى على غابر الزمان [١٤٩] وعرفت الفيوم فيما بعد بكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف ، كان يقال في متقدم الايام مصر والفيوم وذلك لجلالة الفيوم وعظمتها [١٥٠]

وكان من اهم كورها في بوصير وبها قتل اخر حكام بني امية مروان بن محمد [١٥١] في قرية شمال النيل ،صغيرة القدر والعمارات بها متصلة عرفت بالسحر يحكى ان اكثر سحرة فرعون

---

[١٤٥]) القطان ، طاهر ، دراسة اثرية : اديرة اطفيح نواة ممتازة لكثير من الانشطة السياحية والثقافية والدينية ، مجلة الشروق ، ٢٠١٧ م .

[١٤٦]) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ١٢ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج١ ، ص ١٨٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٥

[١٤٧]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٢

[١٤٨]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٢

[١٤٩]) القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص ٩٤

[١٥٠]) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٧

[١٥١]) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٤٠
بول ، ستانلي لين ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق : احمد سالم سالم - ايمن فؤاد سيد ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٤ ، ص ٥٢ .

منها وبها الى الان بقية من طلاب السحر، كانت مقرا للأسرات الفرعونية الثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والثامنة ، ويوجد بها اضخم اثار الفراعنة من مقابر ومعابد وغيرها [١٥٢] والى جانب الاثار الفرعونية توجد بها اثار الانبياء " عليهم السلام " ففي هذه القرية سجن نبي الله يوسف الصديق ، الذي عرف اسم السجن بـ "زاويرا " الذي مازالت اثاره باقية الى الان في هذه البقعة الجغرافية ويوجد بها ايضاً مسجد النبي موسى [١٥٣]

وعندما فتح العرب المسلمون مصر وقسم عمروا بن العاص مرتبع الجند اخذ هو واله ، وعرب الهذيل ، وعرب عبد الله بن سعد في هذه القرية [١٥٤]

وقد برز من هذه القرية في العصر المملوكي امام الشعراء شرف الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة النبوية [١٥٥] سنتطرق الى هذا الجانب ونوضحه في فصل اخر من دراستنا ، والذي يسترعي اهتمامنا الأن هو التطرق بصيغة ادق واوسع عن هذا الاقليم وبيان اهميته واثاره في كتابات المؤرخين .

فقد وصفها ابو عمر الكندي في فضائل مصر المحروسة بأنه ليس في الدنيا بلد بني بالوحي غير هذه الكورة ، ولا يوجد في الدنيا اجمعها بلداً اخصب وانفس منه ، فهو الأكثر خيراً والأغزر انهاراً [١٥٦] ويوجد في هذه المدينة الكثير من القناطر والكنائس ، ومن اهم القناطر هي قنطرة اللاهون التي انشأت في عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس ، وهي عبارة عن قنطرتين منفصلتين عن بعضهما ، طول الواجهة احدى وعشرون متراً من الدورة الامامية الى الخلفية [١٥٧]

وعاشت هذه المدن حالة سياسية واقتصادية متدهورة بسبب معارضتهم القوية لهذا الحكم كان من نتائجها اهمال شؤون الترع والجسور والقناطر ،فتعرضت هذه القنطرة لتصدع شديد في كل فترة فقطع جسر اللاهون وجسر بحر يوسف وغيرها، وسرعان ما تتعرض للتلف والخراب والدمار نتيجة الاهمال المتعمد [١٥٨]

---

[١٥٢]) الشنتريني ،علي بن بسام ، (ت : ٥٤٢ ه) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ج٢ ، ١٩٧٨ م ، ص ٩٣٤ .

[١٥٣]) عمارة ، محمد ، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي " تاريخ مصر والعرب قبل الاسلام " ، ج٣ ، ص ٧٣ .

[١٥٤]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٣٦

[١٥٥]) عبد العظيم ، عبد المنعم ، بوصير قرية مصرية تجمع بين سجن يوسف ومسجد موسى ، مجلة بينونة ، ٢٧ / ١٢ / ٢٠١١

[١٥٦]) الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت : بعد ٣٥٥ هـ) ، فضائل مصر المحروسة ، تحقيق : علي محمد عمر ، (د . ط) ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٩ م ، ص ٧ .

[١٥٧]) البكري ، ابي عبيد ، جغرافية مصر ، ص ١٥٣

[١٥٨]) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٥١

وقد انشا في هذه المدينة في عصر السلطان المملوكي [١٥٩] الناصر محمد بن قايتباي قنطرة ومسجد عرف بـ " خوند اصلباي " ، على يد والدته السلطانة خوندة اصلباي ، بالنسبة للقنطرة قيل انها بنيتها اشارة من الشيخ الصالح عبد القادر الدشطوطي[١٦٠] مقامة على بحر يوسف الاسم الذي يطلق على الخليج الخارج من عمل منفلوط على يمين نهر النيل ، ودخوله الى الفيوم ويتشعب بعدها الى شعب كثيرة ، قد زعم بعض ارباب علم الجغرافيا ان هذا البحر هو فرع قديم من فروع نهر النيل ، اما المسجد بني الجزء الاكبر منه على القنطرة ، يوجد على بابه لوحة رخامية نقش عليها اسم المنشئ وتاريخ انشائه ، بمرور الازمنة تصدع هذا المسجد وسقط الجزء المقام منه على بحر يوسف ، ونتيجة لهذا الشي اعيد بنائه واصبحت بذلك مساحة المسجد مقصورة على الجزء المبنى على الأرض [١٦١] .

وحفل بالكثير من التحف المنقولة التي ارسلت الى مصلحة الاثار ، لكن ما يوجب لنا ذكره ان البعض من معالمه لاتزال موجودة الى وقتنا الحالي كالمنبر المطعم بالعاج ، والصدف الذي يوضح لنا براعة الصانع العربي في عصر سلطة المماليك [١٦٢]

وقبة مسجد الشيخ علي الروبي :ينسب الى الشيخ على الروبي الذي توفي عام **٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م** ، انشأه السلطان المملوكي برقوق عام **٨٣٩ هـ** تكريماً لورع الشيخ الروبي الذي استوطن في هذه المدينة ، والذي عاصر الظاهر برقوق عندما كان اميراً وبشره بتولية السلطنة وعندما اصبح سلطاناً بنى له مقام ومسجد ليجتمع فيه بتلاميذه .

اما المقام فهو مستطيل الشكل يحتوي على اربعة صفوف من الاعمدة ، اما الضريح فيكون قاعدة مربعة الشكل مبينة بالاجر ويوجد لها بابان ، كل ضلع من اضلاع المربع يتوسطها عمود من الرخام ، يحمل كل منها عقدين ، حول المربع الى دائرة لاقامة القبة عليها بواسطة طاقية التي تعلوها مقرنصات من اربع صفوف ، من المميزات التي امتازت فيها قبة الشيخ الروبي دون غيرها من قباب هذه البلاد هي استعمال الطواقي والمقرنصات معاً في منطقة الانتقال لتحويل المربع الى دائرة [١٦٣]

---

[١٥٩]) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص ٣٠

[١٦٠]) عبد القادر بن بدر الدين المعروف بالدشطوطي ، نسبة الى مدينة دشطوط في بني سويف ، توفي الشيخ الدشطوطي بعد عام ٩٣٠ هـ ، وله مسجد وقبة دفن فيها خارج باب الشعرية وله كرامات واسعة . انظر : عمارة ، تاريخ مصر والعرب ، ج٣ ، ٧٤ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٣٠

[١٦١]) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٦٤

[١٦٢]) احمد هاشم ، مجلة مصراوي ، بالصور ... مسجد الشيخ علي الروبي بالفيوم ، ٢٠١٥ م

[١٦٣]) مسجد الشيخ علي الروبي بالفيوم ، ادارة التنمية الثقافية والوعي الأثري بقطاع الأثار الإسلامية والقبطية ، ٢٠١٥ م

٤) مدينة البهنسا :

مدينة بالوجه القبلي في مصر ، تقع غرب نهر النيل ، على الضفة الغربية من بحر يوسف ، يضبط اسمها بفتح الباء الموحدة واسكان الهاء وفتح النون والسين [١٦٤]

وقبل فتح المسلمون لمصر كانت تعرف هذه المنطقة باسم " بهاء النسا " اطلقه عليها الحاكم الروماني بطليموس نسبة الى ابنته التي كانت شديدة الجمال ، وبعدما فتح المسلمون بلاد مصر عرفت باسم بت البهنسا وبمرور الأزمنة حذف منها مقطع " بت " وبقيت البهنسا فقط [١٦٥] فعرفت واشتهرت بهذا الاسم الى وقتنا الحاضر .

وكانت مدينة كبيرة قام ببنائها مناوش بن منقاوش ملك الاقباط ، تميزت بكثرة بساتينها ، وبزراعة اشجار السنط فيه التي يؤخذ اخشابها لبناء سفن الاسطول المصري [١٦٦] بالإضافة الى انها كانت ملتقى طرق التجارة والمواصلات ، تميزت في الصناعة ايضا حيث تعمل بها الستور البهنسية [١٦٧] فهو اقليم عامر بالناس جامع لأمم شتى .

وقد بني بها الكثير من المساجد والعمائر الاسلامية وبقيت فيها حتى مجيء الحملة الفرنسية الى هذه البلاد ، ومن اهم الأثار الباقية فيها الى وقتنا الحالي هو المسجد الذي جدد عدة مرات في هذا العصر والعصر العثماني وهو المسجد العمري أو المسجد الكبير ، حيث نجد فيه الكثير من النصوص التذكارية التي تسجل الاصلاحات التي تسجل لنا الإصلاحات التي اجريت فيه ، كما يوجد في هذا المسجد لوحة عليها مرسوم سلطاني يرجع تاريخها الى عام ثمانمائة وثلاث وأربعون للهجرة أي في عصر المماليك ، باسم السلطان المملوكي الرابع والثلاثون وهو سيف الدين جقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣ م)[١٦٨] وإن من اهم كور هذه المنطقة هي ببا وبنمسويه ، فبالنسبة لببا بفتحتين ، هي قرية قديمة من قرى مصر ، تقع في الجهة الغربية لنهر النيل [١٦٩] ويكثر بها النخيل وقصب السكر فقامت عليه صناعة السكر التي اشتهر بها سكان الوجه القبلي ،

---

[١٦٤]) ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد (ت : **٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م**) ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ، دار احياء العلوم ، بيروت (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص١٤

؛ البكري ، عبد الله لن عبد العزيز ، (ت : ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ج١ ، ص ٣٠ .

[١٦٥]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٧ ؛ مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧٠

[١٦٦]) ماهر ، سعاد ، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ، (د . ط) ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، (د . ت) ، ص ٨

[١٦٧]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٢٩٧

[١٦٨]) ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة واثارها الباقية في العصر الاسلامي ، (د . ط) ، لجنة الخبراء ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٦٥

[١٦٩]) البكري ، معجم ما استعجم ج١ ، ص ٣١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٩٠

كانت اسواقها عامرة بكافة انواع البضائع من الحبوب ، والمنسوجات الصوفية والقطنية ، والمواشي واللحم وغيرها [١٧٠]

وبنمسويه من اعمال البهنسا المهمة التي عرفت بأهميتها التجارية من بين المدن ، كما كانت تشتهر بمبانيها وعمائرها المبنية من الحجر الجيري ، واعمدتها المرمرية المتعددة الألوان وبالأخص اللون المائل الى الصفرة والخضرة[١٧١]

كانت تعرف عند المصريين القدامى باسم " بوفيسيا " وعندما فتح العرب المسلمون بلاد مصر قاموا بتغيير اسمها واطلقوا عليها اسم " بنمسويه " [١٧٢] ثم حرفت في القرن التاسع للهجرة الى بني سويف وذلك لتسهيل النطق ، السبب الاخر في تحريفها هو ليتبادر الى ذهن كل من يسمع هذه الكلمة انها عربية في الصدر والعجز " بني – سويف " دون مراعاة لأصل هذه الكلمة المصري القديم ، وفي وقتنا الحاضر تعتبر مديرية بني سويف من اهم مديريات صعيد مصر .

٥) مدينة اشمون :

اشمون بحرف النون ، مدينة قديمة ازلية عامرة ، تقع غرب نهر النيل ، مدينة من مدن الصعيد الادنى [١٧٣]

اما بالنسبة الى اصل التسمية : عندما قسم مصر بن بيصر اراضي البلاد المصرية منذ قديم الزمان بين اولاده عهد الى ابنه قبط اكبر اخوته الصعيد الادنى ، كثر اولاده فغلبوا على سائر الارض وعرفوا بالأقباط فئة النصارى ، الذين تضائل عددهم في الوجه القبلي واصبحوا من الاقليات في المجتمع ابان عصر المماليك [١٧٤] وعندما هلك قبط بن مصر ملك بعده اشمون بن مصر بن بيصر الذي سكن في اشمون وبناها ونقل اليها اهله واولاده ، سماها باسمه ونسبة اليه مدينة اشمون ، وعرفت عند اهل مصر بـ الأشمونيين [١٧٥] وقد عرفت بكثرة عمارتها وبساتينها [١٧٦] تقع على خليج من خلجان نهر النيل ، يوجد فيها قنطرة خشب ترسوا المراكب عنده فاذا كان

---

[١٧٠]) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ١٢ – ١١٥

[١٧١]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٠

[١٧٢]) ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٦٥

[١٧٣]) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٣٣

[١٧٤]) المسعودي ، ابو الحسن بن علي ، (ت: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العصرية – بيروت ، ٢٠٠٥ م ، ج١، ص ١٥٩ .

[١٧٥]) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن عمر ، (ت : ٨٠٨ هـ) ، تاريخ ابن خلدون المعروف بـ (العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تحقيق : خليل شحادة – سهيل زكار ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ج٢ ، ص ٧٤ .

[١٧٦]) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٤ ، ص ٣٨ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي ، ج٢ ، ص١٥٧

العصر رفعت تلك الخشب وجازت المراكب صاعدة ومنحدرة ، مشهورة يعمل بها وفي طرزها ستور صوف واكسية من صوف منسوبة اليها [١٧٧]

ومن اهم كور هذه المنطقة هي " سمالوط " التي تقع غرب النيل ، اما بالنسبة الى اهم اثارها هي منظر المئذنة الشاهقة الأرتفاع في مسجد سمالوط المبني من الطوب الأحمر ، تعتبر هذه المئذنة من اهم المناظر التي تسترعي النظر اليها في هذه المدينة [١٧٨]

٦) مدينة منفلوط :

يضبط اسم هذه البقعة بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وآخره طاء مهملة : اقليم يقع بالوجه القبلي في مصر غرب نهر النيل [١٧٩]

منطقة قديمة الأزل ، قامت على انقاض قرية من قرى الفراعنة والدليل على ذلك هو ارتفاعها عن الأرض ، قيل انها تخربت في العصر البلطمي الروماني ولم تعمر الا بعد فتح المسلمون لمصر .

وكانت تعرف قديماً بـ منبالوط وهي كلمة قبطية معناها " محط - الفرا " اي الحمر الوحشية ، وهناك معنى اخر لكلمة منفلوط تعني باللغة العربية " منفى - لوط " اي المكان الذي نفى اليه نبي الله لوط عليه السلام [١٨٠]

وعلى ما يبدو وبعد اطلاعنا على المصادر التي تيسر لنا استقرائها ان هذا الاعتقاد سطحياً تماماً بل يصل الى حد السذاجة ، فاذا استعرضنا أسماء بعض مدن الوجه القبلي الأخرى مثل ديروط ، وسمالوط ، ودشلوط ، نلاحظ انها كلها تنتهي بالمقطع " لوط " وليس منفلوط فقط ، اضافة الى ذلك ان قصة النبي لوط " عليه السلام " جرت احداثها على اراضي شمال العراق والشام وليس على ارض مصر [١٨١]

وقد ذكرها الرحالة الغرب في كتاباتهم وقالوا عنها اثناء رحلاتهم لاكتشاف منابع نهر النيل ان منفلوط كلمة قبطية الأصل يسبقها المقطع - ma - بمعنى المكان وانها ربما تكتب على النحو التالي " m- m- fallout " غير ان البعض منهم لم يتعرض لما تعنية كلمة منفلوط وما اذا كانت تعني الحمر الوحشية ام لا ،ومنهم المؤرخ بروس الذي لم يقم بزيارة هذه المدينة واكتفى

---

[١٧٧]) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ١٤

[١٧٨]) ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٦٣

[١٧٩]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧٤

[١٨٠]) فرغلي ، عبد الله محمد ، منفلوط الحضارة والتاريخ ، الجمعية الدولية لمترجمي العربية ، ٢٠١٧ م ، www.atinternational.org ، سيشار اليه لاحقاً : فرغلي ، منفلوط والحضارة والتاريخ

[١٨١]) بدر ، حمزة عبد العزيز ، الاثار الاسلامية بمنفلوط من الفتح العربي حتى العصر العثماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اسيوط ، كلية الاداب / قسم الاثار الاسلامية ، ١٩٨٤ م ، ص ١٢.

بقوله انها من المدن الكبيرة التي تقع على الجانب الغربي لنهر النيل ، وتحتل مكاناً عظيماً للتجارة [١٨٢]

وكثر فيها بناء الدور ، والأسواق والمساجد ، والحوانيت ، عندما توافد فيها المسلمون وقطنوا بها بعد الفتح الإسلامي [١٨٣] كان شمالها تابعاً لإقليم الاشمونيين ، وجنوبها لإقليم اسيوط ، كان هذا التقسيم في عهد الدولة الفاطمية الذين اتبعوا المركزية في حكمهم فعمدوا الى ادماج الكور الصغرى في الوجه القبلي في تسعة اعمال فقط ، اما في العصر الايوبي اصبحت وحدة ادارية مستقلة وان لم تصبح عملا او ولاية عندما افردها صلاح الدين في ديوانه الخاص[١٨٤]

وفي عصر سلطة المماليك وبعد الروك الناصري الذي بموجبه حدثت تغييرات كثيرة في مصر غيرتها جذرياً ، فكانت احدى هذه التغييرات هو استقلال منفلوط وذلك بفصل بعض القرى من اسيوط واشمون وانشاء منطقة جديدة عرفت " بإقليم منفلوط " أو " الأعمال المنفلوطية " ، واصبحت هذه المنطقة مجاورة لإقليم أسيوط مقر نائب السلطنة للوجه القبلي وقتئذ [١٨٥]

والذي يمكن تاكيده ولفت النظر اليه من خلال استقراء هذه المعلومات التاريخية ان منفلوط لم تحظى بوصف مفصل من الرحالة الذين زاروها من العرب والغرب وعلى مختلف الأزمنة والعصور ، حيث نجد الجغرافي ياقوت الحموي اكتفى في معجمه بتعريف منفلوط بأنها (بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة واخره طاء مهملة بلدة بالصعيد في غربي النيل بينهما وبين شاطئ النيل بعد) [١٨٦] ونجد اغلب الجغرافيين اكتفوا بكتاباتهم عن هذه المنطقة مثل الحموي الذي يمثل اكبر معجم عربي بين ايدينا ، والبعض الأخر منهم يتجاهلوها تماماً ويكتفون بذكر اسيوط فقط ، وبالتأكيد كانوا ينقلون عن بعضهم البعض ، على سبيل المثال عند حديثهم عن اسيوط يذكرون ان من عجائبها ان بها ثلاثون الف فدان ينتشر ماؤها في جميعها [١٨٧] بل ان صفي الدين البغدادي مؤلف مراصد الاطلاع لأسماء الامكنة والبقاع يذكر صراحة انه اعتمد في كتابه على كتب المغازي والفتوح وبالذات على معجم البلدان فقيد ما قيده واهمل ما اهمله .وعند ذكره لمنفلوط فانه يكرر ما كتبه ياقوت من ضبط الاسم ومن انها بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد [١٨٨]

---

[١٨٢]) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج١٥ ، ص ٩٤

[١٨٣]) فرغلي ، منفلوط والحضارة والتاريخ ، مقالة

[١٨٤]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٥٣

[١٨٥]) رمزي ، القاموس ، الجغرافي ، ج١ ، ص ١٢٣

[١٨٦]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧٤

[١٨٧]) بدر ، الأثار الإسلامية بمنفلوط ، ص ١٤

[١٨٨]) البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف ، (ت ٦٢٩ هـ) ، الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، (د . ط) ، مطبعة المحلة الجديدة ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ١١٣ .

٧) مدينة اسيوط :

مدينة من مدن الصعيد الأعلى ، تقع غرب نهر النيل . اطلق عليها اسم " سوت " المشتقة من كلمة " سأوت " التي تعني حارس باللغة الهيروغليفية أي حارس الحدود لمصر العليا [١٨٩]

اما بالنسبة لسبب التسمية ، اطلق عليها اسم " سوت " المشتقة من كلمة " سأوت " التي تعني حارس باللغة الهيروغليفية أي حارس الحدود لمصر العليا ، وذلك عندما انضمت في نضالها الى عاصمة البلاد طيبة التي كانت في نزاع مع الهكسوس ، ومنها دخل اسمها في اللغة القبطية عرفت بـ " سيوط " [١٩٠] وبعد الفتح العربي لهذه البلاد اضافوا همزة المقطع الى " سيوط " فصارت " أسيوط "

وموقعها هو المسبب لأهميتها منذ قديم الزمن حيث كان متوسط بين اقاليم الوجه القبلي ، وتعتبر مركزاً رئيسياً للقوافل التجارية التي تتجه الى الواحات الواقعة بالصحراء العربية .

وهي مدينة تميزت بكثرة خيراتها وعجائب صورها وعمارتها ، ومن عجائبها فيها ثلاثين الف فدان ينشر ماؤه في جميعها وان كان قليل ، وذلك بسبب استواء سطحها والماء فيها يصل الى جميع اقطارها [١٩١] ويوجد في هذه المدينة الكثير من الاثار التي ترجع الى العصر الاسلامي اهمها الجامع المشهور باسم سيد محمد البقلي الذي عمر في عصر الدولة المملوكية ، وتوجد بجوار هذا الجامع احواض مياه يشرب من هذه الاحواض معسكرا المماليك [١٩٢]

ومن المساجد الاخرى مثل سليم الكاشف ، وسنجق وغيرها من المساجد التي كانت تمتاز بالمباني العظيمة المزخرفة [١٩٣]

تميزت هذه المدينة بالزراعة ، وعرفت ارضها هذه المنطقة بخصوبتها ، لكن في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ذاع صيتها واشتهرت بشكل كبير في الزراعة وبالأخص في زراعة قصب السكر [١٩٤]

وعرفت كذلك بزراعة الافيون وهو الخشخاش ، حبه اسود عندما تنمو شجرته تكسر ويربط كيس موضع الجزء المكسور فيؤدي الى خروج عصير منه يشبه اللبن ثم يقومون بجمعه

---

[١٨٩]) القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص ٥٨

- البكري ، معجم ما استعجم ج١ ، ص ٣٥

[١٩٠]) ابن الملك ، مدونة ابن الملك مدونة مسيحية ، لماذا سميت اسيوط بهذا الاسم
abnalmaleek.blogspoot.com

[١٩١]) القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص ٥٨

[١٩٢]) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج١٢ ، ص ١٠٨

[١٩٣]) الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الاثار في التراجم والاخبار ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، دار الكتب المصرية ، طبعة بولاق ، ١٩٩٨ م ، ج١ ، ص ٩٢ .

[١٩٤]) السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن عبد البكر بن عثمان بن محمد (ت : ٩٠٢ هـ) ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، (د . ط) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت) ، ج٧ ، ص ١١٣ .

وحفظه وهو الافيون ، كما تميزوا واشتهروا سكان اسيوط في الصناعة ، حيث كانوا ينسجون عمائم من صوف الخراف التي لا يوجد لها مثيل في ذلك الحين [١٩٥]

من اهم اعمال هذه المدينة هي ملوى التي تقع على الضفة الغربية لنهر النيل ، وديروط او دهروط التي شهدت احداث سياسية هامة في عصر دولة المماليك [١٩٦] سوف نوضحها بالتفصيل في الصفحات القادمة من دراستنا .

٨) مدينة اخميم :

اخميم المدينة التي تضبط بكسر الالف وسكون الخاء وبعدها ميم وياء وميم على بناء أفعيل ، وهي من مدن الصعيد الاوسط ، تقع شرق نهرالنيل [١٩٧] وكانت قاعدة كورة الاخميمية في عصر الدولة الفاطمية ، استمر هذا التقسيم حتى نهاية عصر المماليك [١٩٨]

وهي مدينة واسعة وعامرة ، من عجائبها وجود الجبل في غربيه من يصغى اليه يسمع صوتا كخرير الماء ولفظا شبيه بالكلام ولم يعرف حقيقة ذلك الامر ، بالإضافة الى وجود البرابي او البريا والتي يقصد بها عبارة عن بيت عمل فيه شجرة أو طلسم ، وبريا اخميم بيت فيه صور ثابتة موجودة في وقتنا الحاضر ، حيث تعتبر هذع البرايا من عجائب بلاد مصر [١٩٩] بيوته من الطوب اللبن ، ومساجده مبنية من الحجر وشوارعه واسعة ونظيفة [٢٠٠] يعتبر هذا الإقليم من اكبر المنتجة للغلال في الوجه القبلي [٢٠١] ومن اشهر مدن هذه المنطقة في صناعة المنسوجات طوال العصور الإسلامية ، فكان يوجد فيه مصانع لصناعة المنسوجات ، ومنتجاته كانت تصدر الى كافة بلدان المسلمين [٢٠٢]

---

[١٩٥]) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٤

[١٩٦]) ماهر ، محافظات الجمهورية العربية ، ص ٦٤

[١٩٧]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٤٠ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٤ ، ص ٤٠ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ الحازمي ، الأماكن ، ج١ ، ص ٤٢٠

[١٩٨]) المغربي ، الجغرافيا ، ص ٤٠

[١٩٩]) القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص ٥٤

[٢٠٠]) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٩ ، ص ٧١

[٢٠١]) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٥٣ ؛ المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٤٨

[٢٠٢]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٣٨٧ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص ٤٠

٩) مدينة قوص

تضبط في الضم والسكون وصاد مهملة ، مدينة بالوجه القبلي ، تقع في الصعيد الأعلى ، شرق نهر النيل ، [٢٠٣] أما عن سبب تسميتها [٢٠٤] وذلك بسبب تخصص اهلها في دفن ملوك الفراعنة لان كلمة قوص تعني بالقبطية الدفن [٢٠٥]

وكان لها دور مهم وشأن عظيم في مدن الوجه القبلي في العصور الوسطى ، ذكره المؤرخون المعاصرون في مصادرهم وذكروا ان لهذه المدينة اهمية دينية تتمثل بأنها محط للحجاج الوافدين من المغرب والقاهرة والاسكندرية ، وتجارية فهو متسع المرافق ، حافلاً بالأسواق ، ولكثرة الواردات والصادرات فيه من التجار والحجاج الوافدون من اليمن والهند والحبشة [٢٠٦] كما توجد فيها البضائع النافقة ، والمكاسب الرائجة ، والبركات الظاهرة ، واشتهر بها كذلك البيوت والمزارع الكثيرة للخضروات والبساتين ، ويوجد بها سائر اصناف التمر والكروم ، اضافة الى وجود معادن الذهب والجوهر والنفط الذي ظهر في عام ثمانمائة واربع وثلاثون ، فهي مدينة عظيمة ، لها خيرات عميمه تلي مدينة الفسطاط في عظمتها [٢٠٧]

وقد حظيت قوص باهتمام السلطات الحاكمة منذ اقدم العصور التاريخية نتيجة لموقعها الجغرافي ، حيث كانت تعتبر العاصمة الدينية المقدسة في عصور ما قبل الأسرات ، كما يوجد بها العديد من المقابر والمعابد الدينية الهامة ، واستمر هذا الاهتمام الى عصر دولة المماليك ، وانعكس ذلك على مبانيها ومنشأتها [٢٠٨]

وعرفت هذه المدينة بكثرة مبانيها الدينية في العصر المملوكي المتمثل بالخوانق [٢٠٩] مكان اقامة الصوفية الراغبين بحياة الزهد والتقشف [٢١٠] في واقع الأمر ان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي التي ساعدت على استمرار تقبل التيار الصوفي ، فتوافدوا بشكل

---

[٢٠٣]) الشامي ، عبد العال عبد المنعم ، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي ، الجمعية الجغرافية ، الكويت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٥١.

[٢٠٤]) العمري ، شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٩٤ م) ، مسالك الأبصار في ممالك الابصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن) ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ، (د . ط) ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار ، ج٢ ، ص ٤٩٩ .

[٢٠٥]) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٨٤ ؛ الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ٣٣

[٢٠٦]) البكري ، جغرافية مصر ، ص ١٥٨

[٢٠٧]) العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ٤٨٩ ؛ ابن الجبير ، الرحلة ، ص ٣٥

[٢٠٨]) المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن دقماق ، الأنتصار ، ج١ ، ص ٧٥ ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٣ ، ص ٤٠١ / ج ١ ، ص ٤٠ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٤٥

[٢٠٩]) الخوانق : مفردها " خانقاه " كلمة فارسية معربة عن " الخان " وهو " البيت " ، المنشاة والمباني ذات الصفة الدينية ، تشبه المسجد في شكلها يقيم بها الصوفية ، وسبب تسميتها بهذا الاسم من الخنق أي ما يعني ليضيقوا بها على انفسهم ، كما عرفت بمصطلح " المغالق " في قوص . انظر : سعيد ، عبير عنايت ، خانقهات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، جامعة الأنبار ، كلية الآداب ، العدد (٢٠٣) لسنة ١٤٣٣ هجرية – ٢٠١٢ميلادية ، بحث مستل من اطروحة دكتوراه بعنوان : الخدمات العامة لدولة المماليك البحرية في مصر (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، ص ١٤٥٥

[٢١٠]) المصدر نفسه ، ص ١٤٥٦

كبير من الشرق الى مصر في هذا العصر الذي سعى فيه المماليك بالظهور على المظهر الإسلامي [٢١١]

وهذا ما أظهروه لكن من خلال اطلاعنا على المصادر التاريخية التي تسير لنا قراءتها تبين لنا ان اساليب المماليك وطرقهم في الحكم لم تكن كذلك ، حيث استخدموا اغرب الوسائل التي لا تمد للإسلام أي صلة اتجاه كل من يعارضهم ويقف بوجههم ليخمدوا معارضته ، ناهيك عن انتشار الفساد في عهدهم المتمثل بالرشوة والبرطلة بين حكام الاقاليم وامراء وسلاطين المماليك وكافة رجال الدولة ، اضافة الى الازمات والمجاعات الاقتصادية التي سببت ثورات بينهم وبين القبائل العربية القاطنة بالوجه القبلي ، الذي كان يعتمد بشكل مباشر على الزراعة وثاروا بسبب اقطاعاتهم الذي لا توحي الى انسانية الفرد ، التي كان من نتائجها انتشار السلب والنهب وقطاع الطرق وغيرها من الأساليب التي تسببت في دمار مصر وانهيار دولتهم .

وعلى كلً فأن الذي يهمنا في هذا البحث هو الدراسة عن هذه المدينة ، والتطرق الى الكور المهمة فيها في العصر المملوكي ، مبتدئين بمن هي اقدم واعرق واستمرت بعظمتها واهميتها الى الوقت الحاضر ، وهي " اسنا " فهي تعتبر من اقدم واهم المدن في هذه المنطقة ، تقع في الصعيد الأدنى ، على الجانب الغربي لنهر النيل تحدها الجبال من الشرق والغرب [٢١٢] عامرة جنوبها تقع مدينة ادفو واسوان ثم بلاد النوبة ، توجد بها الكثير من الحوانيت والخانات ترد اليها البضائع من مدن الوجه القبلي والقاهرة ، اهم تلك البضائع هي الاقمشة حيث تميز سكان هذه المنطقة بصناعة الأنسجة الصوفية [٢١٣]

وقد تمتعت بمكانة مرموقة في التبادل التجاري وكانت تعتبر مستودعاً هائلاً لكافة البضائع الأتية من انحاء مصر ، وشبهت في اخميم المزدهر اقتصادياً الذي كان عامر بالنخيل والأشجار وكثرة بساتينه ، اضافة الى التجارة المزدهرة فيه [٢١٤] اما بالنسبة للعمل الثاني من اعمال اقليم القوصية هو " قنا " منطقة قديمة اسمها المصري القديم هو شابت ، ثم تغير اسمها الى " قوته " وعندما فتح العرب مصر عرفت بـ " قنا " [٢١٥]

كورة من كور الوجه القبلي تقع بالصعيد الأعلى شمال قوص ، وفي عصر الدولة الفاطمية الغيت الكور وانشئت الأقسام الإدارية الكبيرة ، بموجب ذلك اضيفت قنا الى القوصية واصبحت من نواحيها ، استمرت في هذا التقسيم الى نهاية الحكم المملوكي ، وفي العصر العثماني **(٩٢٣ –**

---

[٢١١]) الباشا ، الفنون والوظائف ، ج٢ ، ص ٧١٥

[٢١٢]) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٠٦ ؛ حسن ، سليم ، موسوعة مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ج١ ، ص ٣٠٨

[٢١٣]) ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٢٨ ؛ الشامي ، مدن مصر وقراها ، ص ٥١

[٢١٤]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٦١ ؛ عاشور ، سعيد ، العصر المملوكي في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ص ٣٥٥

[٢١٥]) ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٢٦

١٢١٣ هـ / ١٥١٧ ــ ١٧٩٨ م) الغي كل من اقليم القوصية والأخميمة والأسيوطية وجعلت كلها في اقليماً واحداً عرف باسم " ولاية جرجا " عام **٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م** [٢١٦]

-جرجا : تقع هذه المنطقة على الشاطئ الغربي لنهر النيل [٢١٧] بحرف الجيم قراءة مهملة ، ثم الف مقصورة ، مدينة مصرية قديمة تنوعت اسماؤها واختلفت عبر الزمان فعرفت في العصر الفرعوني بــ طومان ، ودجر ، وداجرجر ودجرجا ، وفي العهد القبطي قيل انها اخذت اسمها من احد مقدسي النصارى " ماري جرجس " والذي كتب في التواريخ والوثائق القديمة انها دجرجا بحرف الدال المهمل قبل الجيم [٢١٨] وتلفظ باللهجة المصرية كركا [٢١٩]

وكانت اراضيها محاطة بالأراضي الزراعية الخصبة الواسعة [٢٢٠] تمتعت هذه المنطقة منذ اواخر عصر المماليك بأهمية بالغة بسبب الغلال التي تقدمها للقاهرة فهي منطقة وفيرة الغلال ، حيث خرج الأمراء المماليك بأنفسهم الى الوجه القبلي لتحصيل الغلال التي تطلب منهم والعودة بها الى القاهرة [٢٢١] وذلك بسبب امتناع القبائل العربية بالوجه القبلي ومعارضتهم لتقديم الغلال المطلوبة منهم الى السلطة المملوكية الحاكمة ، فيذهب الأمير المملوكي ويصطحب معه حملة عسكرية كبرى وتحدث بينهم ثورة نتيجتها هي أخذ الغلال منهم باستخدامهم مع هذه القبائل كافة الوسائل التي تتمثل بالقساوة المفرطة ، على كلً هذا الجانب سوف نوضحه بصيغة مفصلة في فصل اخر من دراستنا .

وهذه المدينة الرئيسة في مصر العليا والتي يمكن اعتبارها قاهرة اخرى ، سواء كان من ناحية الضخامة العمرانية المتمثلة على وجه الخصوص بمساجدها المشابهة لمساجد القاهرة في بنائها ، أو على الصعيد التجاري المتمثل بتوافد الأمم الشرقية عليها [٢٢٢]

الذي يمكن للباحثة ذكره وتأكيده هو ان اهمية جرجا ظهرت بعد نزول قبيلة الهوارة واستقرارهم فيها بعد ان اقطعهم السلطان المملوكي الظاهر برقوق عام **(٧٨٢ هـ - ١٣٨٠ م)** هذه المنطقة اتقاء لشرهم ورغبة منه في الهدوء والاستقرار ، فقام بتوجيهم من الوجه البحري وبأدق من اقليم البحيرة الذي كان مركزاً لهم الى جرجا بالوجه القبلي ، فقد كانت هذه المنطقة خربة قامت

---

[٢١٦]) هريدي ، صلاح احمد ، دور الصعيد في مصر العثمانية (٩٢٣ ــ ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ ــ ١٧٩٨ م) ، دار المعارف ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٢٢

[٢١٧]) رمزي ، القاموس الجغرافي ، ق٢ ، ج٤ ، ص ١٨

[٢١٨]) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٥٣

[٢١٩]) اوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ج٢ ، ص ٨

[٢٢٠]) ابن الوزان ، وصف افريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، (د . ط) ، (د . ت) ، ص ٦١٣

[٢٢١]) جلبي ، أوليا ، الرحلة الى مصر والسودان والحبشة ، ترجمة : حسين مجيب المصري ــ ماجدة مخلوف ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، ج٢ ، ص ٣٣٤

[٢٢٢]) فنسلبيو ، جوفتي ميكليه ، تقرير الحالة الحاضرة لمصر ، ترجمة : وديع عوض ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، االعدد (١٠٠٥) ، ص ٥٠

قبيلة الهوارة بتعميرها ، ونشروا بها الخصب والأزهار وقاموا بزراعة أراضيها [٢٢٣]، فقد اصبحت جرجا في اواخر هذا العصر من اهم المدن المصرية وفي عصر مصر العثمانية اصبحت من اهم الأقاليم الإدارية في هذه البلاد وعاصمة الوجه القبلي [٢٢٤]

١٠)مدينة اســـــوان :

تقع هذه المدينة في شرق نهر النيل وهو اول مدن الوجه القبلي من الديار المصرية ، ويشرق النيل منها ثم يلتوي على خط الاقليم الثالث وشرق اسوان طريق الحجاز، فمن اخذ مشرقاً فعلى الوضح ، وهناك يلتقي طريق قوص مع طريق اسوان ، وهي اخر اقاليم الصعيد الاعلى [٢٢٥] وهي اخر مدن الصعيد الاعلى [٢٢٦] لا تتصل هذه المنطقة من جهة المشرق بلد للإسلام الا جبل العلاقي الجبل الذي يقع في وادً جاف لا ماء به لكنه يحفر عليه فيوجد الماء قريبا فيسمى " معينا "، اما من الجهة الغربية يتصل بها ارض الواحات ، وبديار مصر معدن الملح والنطرون وهما من عجائب الدنيا [٢٢٧] وأما بالنسبة لمراحل تسميتها فهي عرفت في العهد الإغريقي بـ " بسيني " وفي الوثائق التاريخية القبطية عرفت بـ " سوان " وعندما فتح العرب المسلمون البلاد المصرية نطقوا الاسم محرفاً أُسوان بضم الهمزة [٢٢٨] ووجدوا بها المسلمون اثار قديمة ترجع الى العصر الفرعوني ، والعصور البلطمية والرومانية ، كما ازدهرت هذه المنطقة فيما بعد بالأثار الإسلامية التي لا تزال باقية في وقتنا الحاضر ، والتي يرجع تاريخها الى القرن الثاني للهجرة [٢٢٩]

وقد فسر البعض من المؤرخون معنى أسوان وقالوا ان أصل التسمية جاء من الحزن ، " أسِي" الرجل " يَأسى " , " أسًى " ومنه الآية القرآنية [٢٣٠] (فلا تأس على القوم الكافرين) * ،

---

[٢٢٣]) مقار ، نسيم ، اضواء على تاريخ الهوارة في صعيد مصر ، مصر – دار المنظومة ، المجلة التاريخية المصرية ، ص ١٩٣ .

[٢٢٤]) هريدي ، دور الصعيد في مصر العثمانية ، ص ١٢١

[٢٢٥]) ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص ٢٢

[٢٢٦]) الحازمي ، الأماكن ، ج١ ، ص ٧٣

[٢٢٧]) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ١٨

[٢٢٨]) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٩ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج١ ، ص ٧٤ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص ٣١٨ ؛ ابن الجبير ، الرحلة ، ص ٥٣ ؛ العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ، ص ٨٥ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ١٣

[٢٢٩]) ماهر ، سعاد ، مدينة أسوان وأثارها في العصر الإسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٧ م ، ص ٣ .

[٢٣٠]) السيوطي ،عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين ، (ت : (ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، معترك الأقران في اعجاز القران ويسمى (أعجاز القران ومعترك الاقران) ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ج٢ ، ص ١٠
الكلبي ، محمد بن احمد بن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، (د . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ج١ ، ص ٢٩ ؛ ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ، (ت : ٥٤٢ هـ / ١١٤٦ م) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ج٢ ، ص ١٧٧

وأسْوان تعني الحزين ، وأتوان من قولهم : أتوته بمعنى أتيه ، وأتوه بمعنى أتيه [٢٣١] وهي لغة الهذيل ، قال خالد بن زهير الذي قال :

يا قوم ما بال ابي ذؤيب كنت اذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويمس ثوبي كأنني أربته بريبِ [٢٣٢]

ويقولون : ما أحسن " أتو يدي الناقة " وأتي يديها ويعنون بها "رجع يديها ". فمعنى قولهم : أن اسوان – أتوان متردد يذهب ويجيء من شدة الحزن [٢٣٣]

بعد هذه العجالة التي استعرضنا من خلالها وبشكل موجز عن معنى أسوان فأن الذي يمكن للباحثة أجماله ان السبب في تفسيرها على هذا الاساس اللغوي دون النظر الى اشتقاق الاسم من الاسم الفرعوني والقبطي ، ربما يرجع الى اعتماد المؤرخون على الميزة التي تميزت بها هذه المنطقة والتي لم تتغير بتغير الدول والعصور التاريخية ، هذه الميزة فرضتها الموقع الجغرافي عليها ، الذي احتلت فيها موقعاً طبيعياً واستراتيجياً هاماً لبلاد مصر ، وهي ميزة الكفاح والدفاع عن حدود مصر من الجنوب المتعرض دائماً لغارات النوبيين فاعتبرت حداً منيعاً صعب الاختراق ، ومن المؤكد انها تعرضت للكثير من المآسي والمحن نتيجة الحروب فهي في حزن دائم على فقد ابنائها وشبابها بالحروب التي لم تنقطع مع بلاد النوبة [٢٣٤] رغم الاعباء الملقاة عليهم فأن ذلك لا يمنع ان تكون مزدهرة اقتصادياً فهي امتازت بكثرة خيراتها ابتداء من النخيل والكروم ، وتمتعها بـ مركزاً تجارياً وثقافياً هاماً [٢٣٥]

صفوة القول الذي يمكن تأكيده ومن خلال العرض الذي قدمناه نخلص الى حقيقة هامة وضحتها الينا بعض المراجع التاريخية الحديثة منهم المؤرخ حمزة عبد العزيز في بحثه اثار منفلوط الذي قال فيه ان الكثير من المؤرخون الذين ذكروا الوجه القبلي / الصعيد في مؤلفاتهم لم يزوروه بالفعل ، وكانوا ينقلون المعلومات التاريخية عن رواة او ينقوها من الكتاب الذين سبقوهم ، [٢٣٦]

---

[٢٣١]) ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل ، (ت : ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) ، المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ج٤ ، ص ٢١٤

[٢٣٢]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٣٦٥

[٢٣٣]) القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت : ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) ، الاتباع ، تحقيق : كمال مصطفى ، (د . ط) ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ٢٠١٠ م ، ج١ ، ص ٧١

[٢٣٤]) ماهر ، سعاد ، مدينة اسوان ، ص ٣ / محافظات الجمهورية المتحدة ، ص ٥٣

[٢٣٥]) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ١١ ؛ المغربي : الجغرافيا ، ج١ ، ص ٢٣ ؛ البكري ، جغرافية مصر ، ص ١٦٠

[٢٣٦]) بدر ، الأثار الاسلامية بمنفلوط ، ص ١٨

الواقع ان العرض اعلاه الذي وضحه لنا المؤرخ حمزة عبد العزيز في بحثه ، في نظر الباحثة وبعد استقرائها للمصادر التي تيسر الاطلاع عليها هو رأي في منتهى الدقة والسداد ، اذ من غير المعقول ان يزور كاتب او رحال الوجه القبلي / صعيد مصر هذه الرقعة الجغرافية الواسعة ، والتي تمثل مساحة كبيرة من خارطة مصر ويكتب عنها بهذه الصيغة الوجيزة والمختصرة جداً .

اما بالنسبة للجانب التاريخي اعتاد اغلب المؤرخون سواء كانوا من المعاصرون للحدث التاريخي او من المراجع الحديثة فنلاحظ عند تناولهم لتاريخ الوجه القبلي في العصر المملوكي ومن كافة جوانبه يذكرونه بشكل عام دون تحديد مدنه واخبارها بصيغة دقيقة ومفصلة .

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في المدن الصغرى للوجه القبلي في العصر المملوكي

المبحث الأول

١ - الطبقات التي تكون منها مجتمع الوجه القبلي

٢ - القبائل العربية في الوجه القبلي

في واقع الأمر وقبل التطرق الى تقسيم فئات المجتمع نلاحظ ان الحياة الاجتماعية للقبائل العربية عند المؤرخون المعاصرون لهذه الحقبة لم تنل الأهمية التي نالتها حياة المماليك ، الا انه من خلال الروايات القليلة التي موجودة في بطون المصادر نلتمس بعض المعالم حول حياة القبائل في عصر مصر المملوكية .

على كل ما يهمنا الان هو التطرق الى الطبقات السكانية التي تكون منها المجتمع في هذه المنطقة ، وخاصة اذا كانت الفترة التي نكتب عنها في الحقبة المملوكية التي عرفت بالتمييز الطبقي بين فئات المجتمع ، والتي كونت مجتمعا منغلقاً غريباً عن المجتمع العربي ولم يختلطوا بهم طيلة فترة حكمهم ، عكس الاعراب الذين لم يستخدموا العزلة مع سكان مصر الاصليون منذ استقرارهم في بالوجه القبلي[٢٣٧]

اما بالنسبة الى تقسيم المجتمع المصري الطبقي ،اختلفت فيه المصادر التاريخية نوعاً ما فالمقريزي قسمه الى ارباب الدولة ، وعامة الناس من كبار المعممون والتجار ، وصغار التجار والباعة والسوقة الذين تكون حالتهم المادية متوسطة ، والفلاحين الذين يمتهنون الزراعة ، ومن العربان الذين يمثلون الفئة الكبيرة والمسيطرة في مدن الوجه القبلي ، ومن الصناع وارباب الحرف ، والمعدمون او اشباه المعدمون ،[٢٣٨] بينما قسم ابن خلدون هذا المجتمع الى حكام ومحكومين ، ويقصد ان هناك طبقة حاكمة مسيطرة على اوضاع البلاد التي تمثل السادة من المماليك ، واخرى محكومة ومغلوب على امرها يمثلون كافة فئات المجتمع [٢٣٩] ، والذي يمكن توكيده من خلال اطلاعنا على التقسيم للطبقات التي تكون منها المجتمع في عهد المماليك للمقريزي وابن خلدون نلاحظ ان الاول قسمه وفق منطلق اقتصادي بحت ، والثاني جاء تقسيمه من منطلق سياسي .

ويمكن الملاحظة من خلال استقراء المعلومات التاريخية التي تطرقت الى التقسيم السكاني للمجتمع في الوجه القبلي في عصر المماليك ، اجمعت ان المجتمع في هذه المدن تكون من ثمان طبقات هي : طبقة المماليك ، والمعممون ، والتجار ، والعربان ، والصناع ، والعامة او المهدمة والفقيرة ، والفلاحون ، واهل الذمة [٢٤٠]، اثروا في بعضهم البعض في الجوانب الاجتماعية والثقافية .

---

[٢٣٧]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ١٥٥

[٢٣٨]) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ) ، اغاثة الامة بكشف الأمة ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة – جمال الدين الشيال ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، ص ٧٢

[٢٣٩]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٦٦٧

[٢٤٠])عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، صور من مجتمع القاهرة في العصور الوسطى ، بحث منشور ، المجلة التاريخية المصرية ، مطابع سجل العرب ، ١٩٧١ م ، مج ١٨ ، ص ١٧١ .

١) المماليك :

لغوياً كلمة مملوك مستخرجة من الفعل " مَلَكَ " يعني الشيء الذي يملكه الأنسان ملكاً[٢٤١] والمملوك يعني العبد الرقيق الذي يباع ويشترى [٢٤٢] وهم جنسين الأول مماليك بيض البشرة الذين تقلدوا حكم مصر بعد دولة الايوبيين [٢٤٣] والمماليك السود اصحاب البشرة الداكنة ، الذي يرجع اصلهم الى بلاد الحبشة ، والسودان ، والزنج ، لكن هناك اختلاف بينهم اوله هو لون البشرة كما ذكرنا اعلاه ، وثانيه هو اختلاف لفظة المملوك عن لفظة العبيد التي تعني العبودية ، وهناك فرق اخر بينهم هو ان المملوك يولد من ابوين حرين ويباع ، بينما العبيد يولدون من ابوين ليس احرار ، وان المماليك يشتغلون قادة بالجيش وكان لهم الفضل الكبير في انتصار المسلمين في الحروب الصليبية ، بينما العبيد الفئة المغلوب على امرها مهمتهم الحراسة وخدمة ساداتهم [٢٤٤]

وقد نالت فئة الرقيق على اعتراف الديانات السماوية بالاسترقاق والرق كالديانة النصرانية واليهودية [٢٤٥] بينما الدين الإسلامي لم ينص على الغاءه وتحريمه ، ولكنه شجع على تحريرهم وحسن معاملتهم ، وجعلهم اخواناً في الإسلام من خلال وضع اساليب ونظم تحسن العلاقة بينهم وبين سادتهم[٢٤٦]

وتم احضارهم الى بلاد مصر عن طريق القوافل التجارية التي تاتي من جنوب بلادهم ، وفي العصر الاخشيدي توجد بمصر اعظم اسواق الرقيق الأسود ، وكان يؤخذ المكوس عنهم [٢٤٧]

ان فئة العبيد الى نوعين الاول منهم هم الذين تم عتقهم في مراحل متفرقة من الزمن ، اما النوع الاخر هم عبيد المماليك او بالأحرى عبيد العبيد وذلك لان المماليك يعتبرون العبيد الاصل [٢٤٨]

---

[٢٤١]) ابن فارس ، ابي الحسن احمد بن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، دار الجبل ، ١٩٩٩ م ، مج ٥ ، ص ٣٥٠

[٢٤٢]) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ٣٨٣

[٢٤٣]) المغلوث ، سامي بن عبد الله بن احمد ، اطلس تاريخ العصر المملوكي ، مكتبة العبيكات للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م ، ص ١١ .

[٢٤٤]) ابن تغري ، النجوم ، ج٢ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، (د . ط) ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ج١٠ ، ص ٢٩٧

[٢٤٥]) الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية : حضارة السياسية والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٣

[٢٤٦]) ابن دقماق ، صارم الدين ابراهيم بن محمد (ت : ٨٠٩ هـ) ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م – ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م) ، تحقيق : سمير طبارة ، بيروت ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٧٩ ؛ المقريزي ، المواعظ ، ج٣ ، ص ٢٩٧ ؛ شفيق ، احمد ، الرق في الإسلام ، (د . ط) ، القاهرة ، ٢٠١٣ م ، ص ٣٩

[٢٤٧]) ابن منقذ ، ابو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين اسامة بن مرشد بن علي (ت : ٥٨٤ هـ) ، الاعتبار ، تحقيق : عبد الكريم الاشتر ،مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د . ط) ، (د . ت) ، ص ١٨٦ .

بالنسبة لعمل الرقيق رجالهم كانوا يستخدمون في الحراسة والخدمة لأسيادهم ، ونساء العبيد يعملن في خدمة البيوت وتربية الاولاد ، وتزايد عددهم في عصر المماليك بشكل كبير جدا ، وحظي البعض منهم بمنزلة رفيعة عند اسيادهم وذلك بسبب اخلاصهم لهم [٢٤٩]

ومازال لهم بقايا في مدن الوجه القبلي حتى الان ، ومازالت الكثير من الاسر تلقب بلقب العبيد في هذه الاقاليم وهم يحتفظون ببشرتهم السوداء ، والكثير منهم يدعي انه من نسل المماليك [٢٥٠]

اما بالنسبة للمماليك الرقيق اصحاب البشرة البيضاء ،فكانوا الطبقة العسكرية التي تميزت في السيطرة على مصر كما اسلفنا الذكر وكان ولهم في اصلهم ، ونشأتهم وطريقة تربيتهم واسلوبهم الخاص في الحياة وعدم اختلاطهم مع سكان مصر الأصليون ، سياج يحيط بهم جعل منهم طبقة ذات خصائص مختلفة في عادات وتقاليد البيئة التي يعيشون وسطها [٢٥١]

يرجع ظهورهم واستخدامهم في العالم الاسلامي الى عهد الدولة العباسية **(١٣٢ هـ - ٧٥٠ م / ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م)** الذين كانوا يشتروهم من اواسط اسيا ، واستخدموهم الطولونيون ، والاخشيديون ، والفاطميون ، واستكثروا منهم الايوبيون الذين كانوا مولعون بشراء العبيد للخدمة بالجيش وذلك لتقوية انفسهم بالحكم ،[٢٥٢] حيث اتصف المماليك في الوثائق التاريخية بالقوة والشجاعة في الحروب التي يخوضوها مع الصليبين ، لهذا السبب استكثرت الدولة الايوبية من شرائهم وبالأخص في عهد السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين ايوب الذي منحهم حرية كبيرة ، الامر الذي ادى الى بروزهم كقوة عسكرية جديدة على مسرح الاحداث السياسية في البلاد ، فنشأت بذلك دولتهم وترعرعت كمؤسسة عسكرية ، في جو مشحون سياسياً بالاخطارالداخلية والخارجية [٢٥٣]

---

[٢٤٨]) حمودة ، عبد الحميد حسين ، الحضارة العربية الأسلامية وتأثيرها العالمي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م ، ص ١٦٧

[٢٤٩]) لابيدوس ، ايرا ، مدن اسلامية في عهد المماليك ، ترجمة : علي ماضي ، (د . ط) ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٠٠ .

[٢٥٠]) ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ١٤٨٦ هـ / ١٩٩٧ م ، ج٣ ، ص ٢٩٩ .

[٢٥١]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٢ م ، ص ١٦ - ١٧ .

[٢٥٢]) عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضل عبد الله رشيد (ت : ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) ، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور (٦٧٨ هـ - ٦٨٩ هـ) ،تحقيق : مراد كامل ، ط ١ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الادارة العامة للثقافة ، ١٩٦١ م ، ص ٣٧ .

[٢٥٣]) ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله بن جمال الدين بردي الاتابكي (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، (د . ط) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ج٢ ، ص ١٢ .

واثبتت الوثائق التاريخية لنا ان المماليك لم يكونوا جميعهم من اصل واحد ، فقد كانوا خليطا من الاتراك والشراكسة والروم ، واقليات اخرى من أوربا وليس من دولة تركيا فقط كما تعرف حديثا ، جاءوا الى البلاد المصرية مع تجار الرقيق بتشجيع من السلاطين الايوبين الذين كان لهم اليد الطولى

في جلبهم [٢٥٤] سعياً منهم في تقوية مركزهم حيث قال المقريزي عنهم في المواعظ والاعتبار ان [أكثر من جلب المماليك والجواري وطلب التجار اليه ، وبذل لهم المال ، ووصف لهم حلى المماليك والجواري وسيرهم الى بلاد اوزبك ، وتوريز ، والروم ، وبغداد وغير ذلك من البلاد] هذا القول يخص فيه هذا المؤرخ الذي عاصر العهد المملوكي وعمل في ديوان الانشاء ، السلطان الناصر محمد بن قلاوون [٢٥٥]

وتقلدوا حكم مصر بعد زوال الدولة الايوبية عام **٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م** ، وانطوت بذلك صفحة بني ايوب وفتح لنا التاريخ صفحة جديدة من صفحاته التي مثلت مرحلة هامة في تاريخه الإسلامي وهي دولة المماليك تلك الدولة المثيرة للتفكير في امرها ، المملوءةً بالتناقضات ، ذكرت في الوثائق التاريخية انها دولة البناء والتشييد ، والثراء والرخاء ، وشهدت تطورات في كافة مجالات الحياة الاجتماعية منها والثقافية والسياسية والاقتصادية ، وفي ذات الوقت وبنفس المصادر المعاصرة لحقبتهم الزمنية وصفوها بدولة استبدادية ، متسلطة ، وسالبة لحقوق العامة ، انتشر فيها الفقر والوباء ، والبعض من المؤرخون وصفوا عصرهم بـ العصر المتقهقر فكرياً ، الخالي من الأبداع والأصالة ، وهذا ما سنوضحه بالتفصيل في الصفحات القادمة من دراستنا .

اسس المماليك دولة مترامية الاطراف في منتصف القرن السابع للهجرة / الثالث عشر ميلادي **(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)** في بلاد مصر والشام واتخذت من القاهرة عاصمة لها ، وامتد نفوذهم الى بلاد الحجاز وينقسم تاريخهم الى حقبتين اساسيتين هما دولة المماليك البحرية ، ودولة المماليك الجراكسة / البرجية [٢٥٦]

وعلى الرغم من دور المماليك الجهادي في مواجهة المغول والصليبين وصدهم للكثير من الحملات التي هددت امن البلاد[٢٥٧] فقد شهدت مصر في عصرهم الظلم والحيف ، درجة جعلت المؤرخين يعتبرونه انموذجاً يقاس عليه الطغيان في العصور التالية ، لعل السبب الرئيسي الذي

---

[٢٥٤]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٣٥٢ ؛ قاسم ، عبده قاسم ، في تاريخ الايوبين والمماليك ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٠ م ، ص ١٢٦ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ ، ص ١٧٣

[٢٥٥]) المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص ٣٢٠ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٩.

[٢٥٦]) المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ٣٨ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٤٩٥ ؛ ابن تغري ، النجوم ، ج٦ ، ص ٦٢

[٢٥٧]) ربيع ، حسنين محمد ، علاقة الدولة الايوبية ودولة سلاطين المماليك مع أوربا في عصر الحروب الصليبية ، المجلد الثاني ، لجنة التعريف بالاسلام ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١١٦ .

جعل اغلب المؤرخون يصفون العصر المملوكي بهذا الوصف هو تهميش المماليك للشعب المصري برمته ، فعلى الرغم من كونهم رقيقاً من عناصر مختلفة اسيوية واوربية كما ذكرنا الا انهم اعتبروا انفسهم اولاد الناس وحدهم وماعداهم من عامة الشعب ليسوا الا سقطاً ومتاعاً .

وقد كانت لغة المماليك هي اللغة التركية ، لغة مملوءة بالفارسية والعربية حتى ولو لم يكونوا اتراكاً ، فالكثير من سلاطين الدولة المملوكية وامرائها وصلوا الى السلطنة ووظائفها الية دون ان تكون لهم معرفة باللغة العربية ، ومع ذلك الكثير من المماليك اتقن العربية واصبح فصيح اللسان فيها [٢٥٨]

وبدأ حكمهم بتولي شجرة الدر عرش السلطنة التي اعتمدت كلياً على المماليك الترك من البحرية ، قامت شجرة الدر التي عرفت بشخصيتها القوية بإدارة الشؤون العامة للبلاد ، واستمرت ثمانون يوما ، [٢٥٩] لكن الخليفة العباسي المستعصم بالله رفض المساندة الشرعية لها ، نتيجة لذلك عزلت عن منصبها وتولى العرش بعدها المعز عز الدين ايبك عام **٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م** الذي قتل على يد زوجته شجرة الدر عام **٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م** وبذلك انتهت فترة حكمه [٢٦٠] تبوء العرش بعده السلطان الظاهر بيبرس البندقداري [٢٦١] اول سلاطين دولة المماليك البحرية ، الذين جاءت تسميتهم نسبة الى الطريق البحري الذي سلكوه في بلادهم من اسواق النخاسة [٢٦٢] ومنها الى شواطئ البحر الأسود الى بلاد مصر [٢٦٣] وهناك رأي اخر يقول ان التسمية جاءت من سكنهم في قلعة الروضة او قلعة المقياس التي بناها الملك الصالح نجم الدين ايوب لتكون مركزا خاص للماليك ، فأحاط البحر ثكناتهم العسكرية لذلك اطلق عليهم المماليك البحرية [٢٦٤] وهو الرأي الأصوب في نظر الباحثة .

وازداد اهتمام سلاطين هذه الدولة بأمر الجيش والنواحي العسكرية وفقاً للظروف الصعبة التي احاطت بدولتهم التي تطلب منهم ذلك ، فقاموا باعداد تجهيزات عسكرية تكبدوا فيها مبالغ

---

[٢٥٨]) ماجد ، عبد المنعم ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في في مصر (دراسة شاملة للنظم السياسية) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م ، ص ١٩ .

[٢٥٩]) بخيت ، رجب محمود ، تاريخ دولة المماليك ، القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد ، ٢٠١٠ م ، ص ٣٨ – ٣٩ - ٤٠
؛ طقوش ، تاريخ المماليك في مصر والشام ، ٩٣

[٢٦٠]) أسراييليان ، أرتور ، فن الحرب في العصر المملوكي الاول بين (النظرية والتطبيق) ، ٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣١٨ م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ، ص ٣٣

[٢٦١]) لفظة فارسية معناها حامل البندقية . انظر : موير ، السير وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة : محمود عابدين – سليم حسن ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ص ٤٧

[٢٦٢]) طقوش ، تاريخ المماليك في مصر والشام ، ص ٢٣

[٢٦٣]) العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ١١

[٢٦٤]) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٢١

كبيرة ، فالاخطار الداهمة كانت تدفع السلاطين المماليك الى الانفاق بدون قيود الامر الذي سبب عجز مالي في دولتهم [٢٦٥]

وإن النظام العسكري المملوكي كان اساساً لنظم السياسية والاقتصادية والتي قامت في مضمونها الاجتماعي على الفروسية وركوب الخيل في مجال الحرب والسلم ، يعتبر الخيل وسيلة الركوب القتالي للفارس المملوكي [٢٦٦]

وكذلك اقام سلاطين هذه الدولة منذ اوائل حكمهم بشراء الكثير من المماليك الشراكسة او الجراكسة الذين ينتمون الى بلاد القوقاز بين البحر الاسود وقزوين وتمييزهم وتقويتهم على حساب الفئات الأخرى [٢٦٧] وازدادوا في عهد السلطان المنصور قلاوون الذي اراد ان يكون فرقة جديدة يختلف جنسها عن الجنس الذي انتمى مماليك عصره تكون سنداً له ولأولاد [٢٦٨]

وقد أسرف السلطان قلاوون في تميزهم عن المماليك القدامى واسكنهم في قلعة الجبل [٢٦٩] حتى يبعدهم عن المماليك الاتراك ومن هنا جاءت تسميتهم بالمماليك البرجية ، سبب قلاوون بهذا التصرف اثارة روح البغضاء والتنافر بين الطرفين وتطور الى نزاع بينهم الذي كان نتيجته ضعف دولة المماليك البحرية وقوة المماليك الجراكسة الذين هيمنوا على الحكم وتطورت مناصبهم في عهد ابناء قلاوون [٢٧٠]

ونجح السلطان برقوق الجركسي من ازاحة السلطان حاجي وهو اخر سلاطين دولة المماليك البحرية ، وقيام دولة مملوكية ثانية وهي دولة المماليك الجراكسة / البرجية عام **٧٨٤ هـ /**

---

[٢٦٥]) خطاطبة ، أنعام بسام عبد القادر ، النفقات في العصر المملوكي الاول (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٢١١ .

[٢٦٦]) حسين ، علاء طه رزق ، وسائل النقل البري في مصر " عصر سلاطين المماليك " " رؤية سياسية – اقتصادية – اجتماعية " ، مجلة كلية الاداب ، جامعة المنصورة ، العدد ٢٦ – مجلد ٢ ، يناير - ٢٠٠٠ م ، ص ٤٩١

[٢٦٧]) عاشور ، العصر المماليكي ، ص ١٥٣

[٢٦٨]) المقريزي ، احمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٢٢م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ج١ ، ص ٧٥٥ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٣٣٠

[٢٦٩]) القلعة عبارة عن بناء عظيم مرتفع يحيط بها سور ضخم به عدة ابواب ، وبداخل القلعة توجد قصور وحمامات واحواض وكذلك توجد بها حارات تشتمل على عدة اماكن بحيث تتسع كل منها لالف مملوك ، وتحتوي القلعة على دار الوزارة ودووابن الحكومة مثل ديوان الانشاء والجيش وبيت المال ، اهتم السلاطين المماليك بها واضافوا اليها اضافات كثيرة وشيدوا بها عمائر جديدة من قصور ومساجد وابراج واحواض وقاعات ، واذا اراد احد الامراء ان يثبت تفوقه ويصل الى منصب السلطنة فأنه يصعد الى قلعة الجبل – مركز الحكم ودار الملك – لان سلطته لا تتم الا بدخوله قلعة الجبل . ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦٥٨

[٢٧٠]) طرخان ، مصر في دولة المماليك الجراكسة ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٣

١٣٢٨ م [٢٧١] الذي تميز عهدهم بتولي عدد كبير من الاطفال الذي ادى الى ظهور وانبثاق في الدولة الأولى وتفشى فيها فساد النظام الاداري والاجتماعي [٢٧٢]

وقد تعرضت دولة المماليك للتدهور الاقتصادي نتيجة كثرة الاوبئة والمجاعات والازمات الاقتصادية والسياسية التي المت بها [٢٧٣] وبالتالي تدهورت فيها اوضاع البلاد وتطاول الكثير من الدول عليها مما سبب انهيار دولة سلاطين المماليك في مصر ، وسقطت على يد العثمانيين عام **٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م** ، بعدما زحف الى مصر السلطان العثماني سليم الأول بقواته ودارات معركة بينهم عرفت بمعركة الريدانية ، نتيجتها هي هزيمة المماليك وشنق اخر سلاطينهم طومان باي على باب زويلة ، وبذلك طويت صفحة المماليك وفتح لنا التاريخ صفحة جديدة وهي الدولة العثمانية [٢٧٤]

٢) اهل العمامة :

الطبقة الثانية التي ساهمت في بناء المجتمع المصري في عهد السلطة المملوكية ، فمثلوا الجناح المدني لنظام الحكم ، [٢٧٥] اطلق لفظ المعممون على الادباء والفقهاء والقضاة وموظفين الدواوين بمختلف رتبهم ، واطلق عليهم ايضا ارباب الاقلام وذلك ليمزوهم عن غيرهم من الطوائف [٢٧٦]

وقد حظيت هذه الطبقة بحظوة بالغة في هذا العهد نتيجة للثقل الاجتماعي والديني ، فحصلوا على عدة امتيازات اهمها هي احترام السلاطين المماليك لهم وذلك باعتبارهم احد الركائز التي تقوم عليها السلطة الحاكمة ، فتمتعوا بمكانة مرموقة بالمجتمع وقام الناس بإكرامهم واطلقوا عليهم الالقاب كتقدير لهم مثل فقيه زمانه ، عالم عصره وغيرها من الالقاب ، وبالتالي ازداد نفوذهم بشكل كبير في البلاد واصبحوا يتدخلون في كافة الجوانب التي تحل بالبلاد السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية ، وذلك بحكم توليهم المناصب العليا الدينية والسياسية كالامامة والخطابة والحسبة والوزارة وغيرها من المناصب [٢٧٧]

---

[٢٧١]) السيد ، حكيم امين عبد ، قيام دولة المماليك الثانية ، دار الكتب العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ١١٠

[٢٧٢]) محمد ، احمد عبد الرزاق ، عوامل انهيار دولة سلاطين المماليك في مصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م ، ص ٩٢ .

[٢٧٣]) المغلوث ، أطلس تاريخ العصر المملوكي ، ص ١٧٦

[٢٧٤]) عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٢٨

[٢٧٥]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ،ج٦ ، ص ١٤٠ ؛ ابن نقطة ، معين الدين ابو بكر محمد عبد الغني (ت : ٦٢٩ هـ) ، اكمال الاكمال (تكملة لكتاب الاكمال لابن ماكولا) ، ٥ ج ، تحقيق : عبد الفيوم عبد رب النبي ، ط١ ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ج١ ، ص ٤٣٨ .

[٢٧٦]) الباشا ، حسن ، الالقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٢٤ ؛ الأصفهاني ، عماد الدين ابو عبد الله محمد بن حامد (ت : ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : محمد محمود صبح ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (د . ت) ، ص ٢٧ .

[٢٧٧]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٦٦ ؛ ابو شامة ،الروضتين ، ج٣ ، ص ٨٩ ؛ علي ، علي السيد ، بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي ، ط ١ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤ م ، ص ١٧٩ .

وقد عاش البعض من المعممين بثراء كبير نتيجة للرواتب الكبيرة التي خصصتها السلطة المملوكية الحاكمة فحصلوا منهم على نفقات نقدية ومادية كثيرة ، مما مكنهم من جمع ثروات هائلة اثارت طمع وشهية المماليك الذين تشهد لهم معظم المصادر التاريخية المعاصرة بحبهم الشديد للمال [٢٧٨]، حيث كان مصدر ثروات المعممين ايضاً هي الاوقاف والاحباس التي اوقفت على المؤسسات العلمية والدينية مثل المدارس والمساجد والخانقاوات ، كذلك المرتبات السخية التي منحتها الدولة لهم حتى بلغ معلوم القاضي خمسون دينار ، بناء على ذلك اخذ المماليك يتعرضون للمتعممين بالنقد والتهكم في مساجدهم وتعددت الحوادث التي تعرضت فيها هذه الطبقة للامتهان والاذلال في الشوارع واخذوا منهم خيولهم [٢٧٩] لأن الخيول تعتبر آنذاك امتيازا ولا يحظى به الا ذو الشأن الرفيع والمكانة العالية بالمجتمع ، وكان المماليك لم يعجبهم ان يشاركهم احد في ركوب الخيل ، وهكذا تصاعد العدوان بينهم الذي كان يهدأ لفترة وجيزة تعود فيها مكانة وخيول المعممين ويعود العدوان مرة اخرى عند اضطراب اوضاع البلاد[٢٨٠]

٣) العـربان:

هي فئة اجتماعية ذا اهمية كبيرة في الوجه القبلي وفي مصر بصورة عامة ، مثلت هذه الطبقة عدداً كبيراً بمصر العليا وتعتبر الفئة الأهم في هذه المنطقة ، برزت على مسرح الاحداث في حقبة مصر المملوكية وكان لهم دوراً مميزاً تمثل في كونهم احدى الأسباب الهامة التي ادت الى اضعاف دولة المماليك وسقوطها . والواقع ان المجال هنا لا يتسع لذكر دورهم السياسي الذي أثر على كافة الجوانب المعيشية بصيغة عامة وعلى الاقتصادية بشكل خاص باعتبار ان السياسية والاقتصاد وجهان لعملة واحدة .

وعلى كل والذي يسترعي اهتمامنا الأن هو التعرف على هذه الفئة الاجتماعية ، من اين وفدوا أو بالأحرى ما هو موطنهم الأصلي ؟ ، وهل كانت هجراتهم من بلد معين ام عدة بلدان ؟ وماهي الاسباب التي دفعتهم للهجرة الى هذه البلاد ؟ والنتائج المترتبة على هجرتهم ؟ ختاماً والأهم هو لماذا اطلق عليهم تسمية العربان في الوثائق التاريخية ؟

لكي نجيب على هذه التساؤلات فمن اللازم معرفة هذه الطبقة اجتماعياً قبل التطرق اليهم من الجانب السياسي ولذلك السبب قامت الباحثة بتقديم الفصل الاجتماعي في الدراسة على الجانب السياسي في هذه الدراسة .

---

[٢٧٨]) العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٩٩ ؛ ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٠٦

[٢٧٩]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص ٦٥ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ – ص ٣٢٦ ، ج٣ ، ص ٩٤

[٢٨٠]) ابن ايبك الدواداري ، ركن الدين بن عبد الله المنصوري (ت : ٧٣٥ هـ / ١٣٠٩ م) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٧ منه بعنوان " الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب " تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢م ، ص ١٤٢ .

؛ الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٨٤ م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م ، حوادث ووفيات (٦٤١ – ٦٥٠ هـ) ، ص ٦

وهناك مجموعة من القبائل العربية وفدت من شبه الجزيرة العربية وافريقيا وبلدان اخرى الى مصر منذ اقدم العصور ، لكن تزايدت الهجرة بشكل كبير وواسع عندما فتحها العرب المسلمون على يد عمر بن العاص عام **٢٢ هـ / ٦٤٢** م [٢٨١] واستمروا بالهجرة على مر الاعوام ، وانتشروا في كافة انحاء البلاد ، وفي عصر المماليك بلغوا عدداً كبيراً في مدن الوجه القبلي والبحري [٢٨٢]

اما بالنسبة الى سبب تسميتهم بـ مصطلح " العربان " ، لاحظنا وعند اطلاعنا على اغلب المصادر التاريخية المعاصرة ان هذا المصطلح يطلق من قبل اهل المدن على العرب المتخلفين الذين رفضوا التطور ، وفضلوا العيش على هامش الحضارة ، وتمسكوا بطابعهم البدوي من غزو وكر وفر وغيرها [٢٨٣]

والذي يمكن تأكيده هنا ومن خلال استقراءنا للمعلومات التاريخية التي وصفت هذه الطبقة الاجتماعية وشبهتهم بالبدو الرحل من حيث الصفات والطباع وتخلفهم الثقافي ، لكن ما يجدر ذكره : هو ان هناك فرق واضح بين البدو والاعراب / العربان ، فمن غير الممكن ان تتشبه القبائل العربية بالبدو وذلك لأنهم انتقالهم من الصحراء واتجهوا الى المدن وفرضت عليهم التغييرات الاجتماعية التخلي عن نمطهم البدوي حيث تركوا قيم وعادات البادية وبدأوا بالاستقرار في المدن ، فهم مستقرون او شبه مستقرون اخذوا يمارسون حياة المدن في كافة مجالاتها ، فبرعوا بالزراعة التي تعتمد عليها مصر اعتماداً كبيراً في اقتصادها ، وكذلك اشتغلوا بالتجارة والصناعة [٢٨٤] هذا ما لا يقوم به الانسان البدوي ولا يتقبله ، وسكنوا العربان في بيوت وتركوا بيوت الشعر والخيام ، ومارسوا حياة المدن كما ذكرنا اعلاه ، اما البدو الاقحاح الذين يقطنون في الصحراء وهوامشها لم يتركوها الا وقت الحاجة ثم يعودون اليها مرة اخرى ، وتمسكوا كذلك بعاداتهم وصفاتهم التي تميزت بطابع غليظ وذلك بسبب ظروف الحياة القاسية التي عاشوها والتي تؤدي الى انغلاقهم الفكري وتبلد الفهم وهذا ما ظهر على طباعهم وسلوكهم .

وما يجدر ذكره ايضاً هو ان الطباع التي تميز بها القوم الذين يسكنون البادية لم نراها في سكان القبائل العربية الذين ظهر منهم علماء وادباء وفقهاء ، كان لهم دوراً مميزاً في الحياة الثقافية في هذه البلاد ، كما سنرى لا حقاً في الصفحات القادمة من دراستنا .

---

[٢٨١]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٦٥ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ج١ ، ٢٥٣ .

[٢٨٢]) المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٢٢م) ، البيان والاعراب بأرض مصر من الأعراب ، (د . ط) ، تحقيق : عبد المجيد عابدين ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، الاسكندرية ، ص ١٩٨٩ م ، ص ٨ .

[٢٨٣]) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ١٩٩١ م ، ص ٣٣٠ .

[٢٨٤]) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج١١ ، ص٤ ؛ سيمينوفا ، ل . ا . ، صلاح الدين والمماليك في مصر ، ترجمة : حسن بيومي ، القاهرة ، المجلس العامة للثقافة ، (د . ط) ، ١٩٩٨ م ، ص ٢١٥

فالعربان مجموعات من القبائل وفدت الى مصر للعيش والاستقرار في ارضيها ، لغتهم هي اللغة العربية [٢٨٥] لكن توجد لهم لهجة خاصة بهم اثروا فيها على سكان الوجه القبلي الاصليون واصبحوا يتداولونها فيما بينهم ، وكلها ما زالت تستخدم في حياتهم الى هذا اليوم في هذه البلاد منها كلمة " امبارح " بدلاً من البارحة ، وكلمة " قبقاب " التي تطلق على نعل من خشب يستخدم في المشي ، [٢٨٦] و " ياليت " بدلاً من ياريت ، وكلمة " لبيب " بمعنى كثير الكلام ، و"عصيدة " اكلة تصنع من الدقيق ، و " مليح " اي جيد الحال ، والكثير من الكلمات التي ذكرتها المصادر التاريخية وبالاخص المؤرخ ابن ابي السرور الشافعي الذي ذكر مجموعة كبيرة من لهجات العربان الذين وفدوا الى مصر في المقتضب [٢٨٧]

ومن السمات المميزة للعربان القاطنون باقاليم الوجه القبلي هي القبيلة والتي سميت بهذا الاسم نسبة لتقابل الانساب [٢٨٨] ، كانت السمة المميزة للعربان هي العصبية القبلية التي كانوا يستغلونها لتامين حياتهم ضد المصاعب والعجز والمرض ، في هذا الحال تقف الى جوار العربي عصبتيه [٢٨٩]

أما بالنسبة للسمة الاخرى للعربان هي الحلف الذي يقصد به ارتباط مشترك بين طرفين او عدة اطراف ، ويقوم ايضاً بين عدة قبائل تشترك في اصل واحد [٢٩٠] يعتبر من اهم ملامح العصبية القبيلة ومظهراً مهماً من مظاهر القبيلة العربية يوجد منذ الجاهلية ، بمقتضاه تتحمل هذه القبائل المتحالفة مواجهة الحوادث التي تطرأ عليهم في الحاضر والمستقبل ، وفي حالة ضعفه تعود العصبية القبلية للظهور [٢٩١]

وأما بالنسبة للسمة الثالثة من سمات العربان هي الولاء الذي يعنى به الانضمام لتبعية قبيلة والانطواء تحت لوائها او تبعية شخص اخر ، يمثل الولاء رابطة اجتماعية قوية [٢٩٢] والسمة

---

[٢٨٥]) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٣٤ ؛ البكري ، معجم ما ستعجم ، ج١ ، ص ٥ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٢ م، ص ٦٠

[٢٨٦]) عمر ، أحمد مختار ، تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الادنى ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ص ٩٣

[٢٨٧]) البكري ، محمد بن ابي السرور (ت : ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م) ، المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب ، تحقيق : هشام عبد العزيز - عادل العدوي ، ط٢ ، اكاديمية الفنون ، ٢٠٠٦ م ، ص ١١ – ٤٠

[٢٨٨]) الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت : ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٨ .

[٢٨٩]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ١٤٩ – ٢٣٩ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن عمر ، (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، تاريخ ابن خلدون المعروف بـ (العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تحقيق : خليل شحادة – سهيل زكار ،، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص ١٢٨ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٢٣٩

[٢٩٠]) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، حسن المحاضرة في تاريخ والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ، ج١ ، ص ١٥٣

[٢٩١]) القلقشندي ، شهاب الدين ابي العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، قلائد الجمان ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ٨٠

[٢٩٢]) امين ، أحمد ، ظهر الأسلام ، تحقيق : محمد فتحي ابو بكر ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠١٦ ، ج٢ ، ص ٢٠٥

الاخيرة من سمات القبائل هي شيخ القبيلة او زعيمها الذي يتمتع بسلطات واسعة فيعتبر المسؤول الرسمي عن كل الامور المتعلقة بالقبيلة التي يتولى شؤونها [٢٩٣] ، يختارون الشخص الذي يتولى هذه الوظيفة هو الاكبر سناً وفهماً في كافة مجالات الحياة ، ومن الشروط الرئيسية في اختيار شيخ القبيلة هو ان يكون على معرفة تامة بجميع الاحكام الاسلامية لكي يحكم بالعدل ووفق هذه الشريعة وبالتالي يكون حكمه مطابقاً للقران الكريم والسنة النبوية [٢٩٤] هذا بالنسبة لفئة العربان والان سوف نتطرق للطبقة المظلومة في المجتمع القبلي ، والمغلوب على أمرها ، والتي كان من نصيبها التعرض الى الضرر والايذاء من كلا الطرفين السلطة الحاكمة المتمثلة بـ " المماليك " ومن الطبقة المحكومة المتمثلة بـ " العربان " وهي طبقة الفلاحون .

٤) الفلاحـــــون:

مشتق هذا اللقب من الفلاحة والتي تعني زراعة الارض وكل من يقومون بهذه المهنة يطلق عليه لقب فلاح ،شكلوا السواد الاعظم في بلاد مصر[٢٩٥]، اغلب من يمتهنون هذه المهنة في الوجه القبلي هم من القبائل الضعيفة الفقيرة ومن هنا سوف نلاحظ الفرق في الصفحات القادمة بين العربان الذين اتصفوا بالبداوة والقوة والذين عرفوا بكثرة ثوراتهم ضد الظلم والبطش ووقوفهم بوجه السلطة الحاكمة طيلة فترة حكمهم ، والفلاحين المستضعفين الذي كان نصيبهم الاهمال والاحتقار في هذا العصر [٢٩٦]

ارتبطت اوضاع الفلاح بنهر النيل وقياسه فكان تأثير ارتفاع مقياس النيل يؤثر بشكل ايجابي في نفوسهم ، ويبادرون بعدها في حفر القنوات التي يدخلها الماء وذلك بسبب اتباعهم نظام ري الحياض [٢٩٧]، اما اذا حدث العكس وقلت الزيادة وانخفض نهر النيل فان حالتهم تتأزم ووقع الياس بينهم وتزداد حالتهم سوءا بسبب كثرة المغارم وارتفاع اسعار المحاصيل الغذائية في هذه المدن [٢٩٨]

---

[٢٩٣]) ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،١٩٧٢ م ، ج٢ ، ص ٥٥٥

[٢٩٤]) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٠٥ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٥٤٣

[٢٩٥]) المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ١٣٨

[٢٩٦]) عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ٥٧

[٢٩٧]) يتم فيه تقسيم الأرض الى حياض كبيرة تمتلئ وقت فيضان نهر النيل ثم تصرف وتبذر البذور ، هذه الطريقة جعلت البلاد تعيش تحت رحمة الفيضان . انظر : ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٢٥٤ ؛ خسرو ، سفر نامة ، ص ٩٦ ؛ ؛ الشربيني ، يوسف بن محمد ، هز القحوف في شرح قصيدة ابي شادوف ، طبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٤ هـ ، ج٢ ، ص ٢٢٧

[٢٩٨]) ابو شامة ، الروضتين ، ج٤ ، ص ٤٦٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٢٤ ؛ موسى ، عامر نجيب ، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٣٥

هكذا عاش الفلاح المصري في مصر العليا مرتبطاً بالأرض التي يزرعها ويفني حياته في خدمتها لكن نصيبه من خيراتها كان قليل [٢٩٩]

٥) فئة التجـــار:

لهذه الفئة دور كبير في بناء المجتمع في بلاد تعد مركزا تجاريا بين الشرق والغرب في العصور السالفة وعصر دولة المماليك على وجه الخصوص ، احتلت هذه المكانة بسبب موقعها الجغرافي المميز حيث كانت هذه البلاد متصلة بالبحر المتوسط وتشرف على موانئ البحر الاحمر [٣٠٠] وتعد مدينة قوص الذي يعد محط التجار القادمين من عدن اكثر المدن الوجه القبلي اهمية في المجال التجاري، حيث اكتسبت التجارة فيه مكانة عالية جدا وكثرت فيه الاسواق والمرافق [٣٠١]

وقد أهتمت السلطة المملوكية الحاكمة بالتجارة وعمدوا الى تقريب التجار اليهم وذلك بصفتهم المصدر الاساسي الذي يمدهم بالمال في ساعة الشدة والحرج التي تصيبهم [٣٠٢] حيث كان التجار احيانا يقرضون الدولة بكفالة السلطان للإنفاق على الحرب ، وكثيرا ما تحدث المصاهرات بين كبار التجار ورجالات الدولة [٣٠٣]

من الواجب توكيده هو إن كثرة الثروة في ايدي تجار هذه الاقاليم جعلهم دائما مطمعا للسلطة الحاكمة ، ففرضوا الرسوم الباهظة عليهم ، وخصوصا ما يؤخذ منهم عند خروج الجند للقتال ، بالإضافة الى مصادرة الكثير من اموالهم فتعرضوا بذلك الى غرامات وخسائر فادحة بسبب تحكم السلاطين فيهم [٣٠٤]

٦) فئة الصناع وارباب الحرف:

تعد الصناعة ملكة في امر عملي فكري [٣٠٥] تتطلب هذه المهنة جهد جسماني عالي ، ازدهرت وتنوعت الصناعات في هذه المنطقة وخصوصاً صناعة السفن التي اشتهرت بها مصر

---

[٢٩٩]) عبد الحميد ، سعد زغلول ، ملاحظات عن مصر ، جامعة الاسكندرية ، مجلة كلية الآداب ، ١٩٥٤ م ، ص ١٠٠

[٣٠٠]) هايد ، ف ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٧

[٣٠١]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، ١١ (١) – ٨٥ – ١٢٦ ، ١٩٨٠ م ، ص ٩٤

[٣٠٢]) اسكندر ، توفيق ، نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٥٧ م ، ٦ – ٣٧ – ٤٦ ، ص ٣٧

[٣٠٣]) الوهراني ، ركن الدين محمد بن محمد (ت : ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) ، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ، تحقيق : ابراهيم شعلان – محمد نغش ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ١٩٠ – ١٩١

[٣٠٤]) عاشور ، المجتمع المصري ، ص ٤٢

[٣٠٥]) المقريزي ، المواعظ ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٣٤

منذ القدم وعرفت بها دار لصناعة السفن [٣٠٦] التي استخدموها في حروبهم مع الصليبين [٣٠٧] لكن ازدهارها بالوجه القبلي كان ضئيلا بالنسبة للزراعة التي كانت حرفتهم الاساسية [٣٠٨]

كانت احوال اصحاب الصنائع والحرف حسنة نوعاً ما ، لكنها تغيرت في عصر الدولة المملوكية ووجدت طائفة كبيرة منهم خاضعة وبشكل تام لنظام النقابات السائد بين افراد كل حرفة ، فأصحاب الحرفة الواحدة يكونون نظام خاص بهم يحددون فيه عددهم وطريقة التعامل فيما بين بعضهم البعض ، وبينهم وبين زبائنهم ايضا [٣٠٩] ولكي لا ينافسهم احدا في حرفتهم يقومون باختيار شيخ يفض لهم مشاكلهم ويرجعون اليه في كل شاردة وواردة تحدث بينهم ، ولا يدخلون احدا فيما بينهم وفي حرفتهم بشكل خاص [٣١٠]

٧) فئة العـــــامة او العوام:

يطلق لفظ العامة أو العوام على جميع الرعايا من سكان الاقاليم ، وهم الباعة والسوقة والسقاءين والمكاربين ، والمعدمين او اشباه ذلك [٣١١]، وفي بعض المصادر التاريخية اطلقت لفظة العوام على زمرة المشاعلية اصحاب حملة المشاعل في دولة المماليك [٣١٢]وعلى الحرافيش او الزعر العاطلين ولا يوجد لهم عمل ثابت ، واطلقت ايضا على المناسير الحرامية

والذين يدخلون الاسواق الغنية شاهرين السلاح فيقومون بنهب وسرقة السوق ، كما الحقت البعض من المصادر التاريخية طبقة العوام بالطوائف البلاصية الذين يقومون بالقوة اخذ اموال الناس منهم في موسم الحج [٣١٣]

وانتشروا في مدن الوجه القبلي ، اما بالنسبة لمعيشتهم كانت في ضيق وعسر قياساً بالمماليك ، الذين كونوا لأنفسهم مجتمعاً طبقياً خاصاً بهم وانعزلوا من خلاله عن هذه الفئة المعدمة

---

[٣٠٦]) فهمي ، علي محمود واخرون ، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧ م ، ص ٣٤

[٣٠٧]) ماهر ، سعاد محمد ، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (د . ت) ، ص ١١٨

[٣٠٨]) ديماند ، م. س ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٢٠٠ م

[٣٠٩]) المقريزي ، المواعظ ، ج٣ ، ص ٣٣٠ ــ ٣٥٦

[٣١٠]) اشتور ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الهادي عبلة ، دمشق ، دار قتيبة ، ص ٣٠

[٣١١]) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٣ / عاشور ، المجتمع المصري ، ٥٨

[٣١٢]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٦٩٥

[٣١٣]) دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ودار الفكر – دمشق ، ١٩٩٠ م ، ص ٣٨ - ١٣٩ ــ ١٤٥

[٣١٤] ولم يعيروا اهتماماً لهم وكثر بذلك التسول والنهب والسلب ، كان همهم الحصول على رغيف خبز[٣١٥] لسد حاجتهم به وهذه يدلل لنا صعوبة الوضع المعيشي والاجتماعي الذي كانت تعاني منه هذه الطبقة [٣١٦]

ويضاف الى ما سبق ان العوام او الحرافيش والاوباش كما يطلق عليهم في اغلب المصادر التاريخية المعاصرة ، والذين يعدون ادنى مستويات المجتمع قاموا بتنظيم جماعات يشاركون فيها في كل ثورة تحدث في هذه الأقاليم وبالأحرى بثورات العربان [٣١٧] هدفهم في المشاركة هو لسرقة الاموال لكي يسدوا به حاجتهم به مثلا كنهب بيت امير مهزوم من امراء المماليك ما يعني ان هذه الفئة كانت تسعى لسرقة الاثرياء في اكثر الاحيان ولا يطمحون لإيذاء الناس البسطاء [٣١٨] وفي نهاية عصر المماليك اطلق عليهم مصطلح الشحاتون او الشحاذون ومن يمثلهم يعرف بشيخ الشحاتين ، وكان لهم نظامهم وتقاليدهم الخاصة بهم [٣١٩]

٨) اهل الـــذمة:

وهم " اليهود والنصارى " ، سموا بهذا الاسم وذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم [٣٢٠] حيث تأتي لفظة ذمة بمعنى العهد والامان والحرمة في معاجم اللغة العربية ، وقد جاء هذا المصطلح تعبيرا على من يجوز عقد الذمة معهم من اهل الكتاب [٣٢١]

وقد عاشت هذه الفئة منذ الفتح الاسلامي وعاشوا في تسامح ديني مع المسلمون الى ان تولوا المماليك عرش السلطة في مصر وذلك بسبب الحروب الصليبية التي اثارت روح العداء بينهم نوعا ما في هذه البلاد ، وهناك سبب اخر هو رغبة المماليك بظهورهم المتعصب للدين الاسلامي وذلك لتقوية مركزهم في البلاد العربية [٣٢٢] لكن عدائهم لم يصل الى مرحلة العداء الذي كان قائم بين القبائل العربية والمماليك والدليل هو اشتغال اهل الذمة في مختلف وظائف الدولة المملوكية ،

---

[٣١٤]) ضومط ، انطوان خليل ، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٩٨

[٣١٥]) المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٤٤ – ٧٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٦ ، ص ١٢

[٣١٦]) طرخان ، مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٧٨

[٣١٧]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، صور من مجتمع القاهرة ، في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مطابع سجل العرب ، ١٩٧١ م ، مج ١٨ ، ص ١٨١

[٣١٨]) ابن اياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ١٧٦ ؛ طقوش ، تاريخ المماليك في مصر والشام ، ص ٥٠٦

[٣١٩]) دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية ، ص ١٤٤

[٣٢٠]) الفيروز ، ابادي مجد الدين (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، ج٤ ، ص ١١٥

[٣٢١]) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٠ هـ / ١٢٥٧ م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يحيى خالد توفيق ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٢٣

[٣٢٢]) عاشور ، المجتمع المصري ، ص ٤٩

والسماح لهم بارتداء مايشاؤن من الملابس لدرجة انه لم يعد احد يفرقهم عن سائر المسلمين في مصر وبلاد الشام [٣٢٣]

وتواجدوا بكثرة في مدينة القاهرة والفسطاط ، فتركزهم كان قليل جدا في مدن الوجه القبلي ،[٣٢٤] وتولوا عدة وظائف في المجتمع المصري وبرزوا في مجالات عديدة ، منها الصيرفة والكتابة [٣٢٥]، كما برعوا في مجال التجارة الداخلية والخارجية وكان منهم الاغنياء [٣٢٦]

وقد امتازوا اهل الذمة بتعدد طوائفهم ، فانقسم اليهود الى ثلاث طوائف الاولى من هذه الطوائف هي: القراؤون طائفة يهودية تعتقد بالقدر ويعتمدون على الأهلة في تقويم اعيادهم [٣٢٧]

والربانيون طائفة تختلف عن القرائين ، يشكرون سابق القدر ، فهم كالقدرية عند المسلمون ، وفي معرفة اعيادهم يعتمدون على الحساب [٣٢٨] ، والسامرة الفئة التي نكرة النبوة ما بعد النبي موسى باستثناء هارون ويوشع "عليهما السلام " ، لهم عاداتهم الخاصة بهم ، لذلك رفض القراؤون والربانيون اعتبار هذه الفئة من اليهود [٣٢٩]

اما طوائف النصارى اولها هي : اليعاقبة الفئة التي تزعم ان السيد المسيح هو الله [٣٣٠] والملكانية الطائفة النصرانية التي تقول ان للسيد المسيح طبيعتين اتخذتا في اله واحد ، اغلب اقباط بلاد مصر من هذه الطائفية ، والنسطورية التي تزعم ان الكلمة اتحدت بجسد النبي عيسى "عليه السلام " [٣٣١] مصر من هذه الطائفية ، والنسطورية التي تزعم ان الكلمة اتحدت بجسد النبي عيسى "عليه السلام " [٣٣٢]

٩) السادة الأشـــــراف

---

[٣٢٣]) غانم ، حامد زيان ، علاقات مصر بدول غرب أوربا زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ص ١١

[٣٢٤]) المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت ٧٣٧ هـ) ، المدخل ، ط٢ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ج ٢ ، ص ٥٦

[٣٢٥]) رمضان ، هويدا عبد العظيم ، المجتمع في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج١ ، ص ٢١٢

[٣٢٦]) ارنولد ، توماس ، الدعوة الى الإسلام ، ترجمة : ، ط٣ ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ١٢٩

[٣٢٧]) طائفة يهودية تعتقد بالقدر ويعتمدون على الأهلة في تقويم أعيادهم . انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٢٦٠

[٣٢٨]) قاسم ، اهل الذمة ، ص ٤١٠

[٣٢٩]) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى – حكمت فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م ، ج ٢٩ ، ص ١٦

[٣٣٠]) الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت : ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢٢٤

[٣٣١]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩

[٣٣٢]) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٩٠

الفئة الاجتماعية المتميزة عن غيرها منذ اقدم العصور ، يرجع تاريخها الى عصر ما قبل الاسلام ، فهي فئة السادة ورؤساء القبائل في النظام القبلي وقتئذ في شبه الجزيرة العربية [٣٣٣]

وتطور مفهوم الأشراف في العصور التي سلفت العصر المملوكي واصبحت هذه اللفظة تطلق على اشرف قبيلة في العرب والعجم وهي " بنو هاشم " التي تعتبر اعظم بطون قريش ، يرجع نسبهم الى هاشم بن عبد المناف القريشي [٣٣٤] فهم اهل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وان كل من ينتسب اليهم يعتبر من السادة الأشراف وذلك بحكم نسلهم المشرف بنبي الإنسانية وال بيته الذين طهرهم الله تطهيراً [٣٣٥] قسم المؤرخون في الوثائق التاريخية هذه الفئة الى عدة اقسام اولها ،: القسم الذي يتقدم على الغير في درجة الشرف وهم **" الاشراف العلويون "** الذين يرجع نسبهم الى سلالة الحسن بن علي والحسين بن علي ، سبطا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، الذين يمثلون نخبة الاشراف [٣٣٦]

اما القسم الاخر من الاشراف الهاشميون يتمثل بالأفراد الذين ينتسبون الى ال البيت بمفهومه الواسع ، ومن هذا القسم الذي استقر بالوجه القبلي هم **" الجعافرة "** الذين يرجع نسبهم الى جعفر بن ابي طالب " الطيار " [٣٣٧] وكما ان هناك افردا من العباسيين ، كانوا ينتسبون الى اشراف مصر بالوجه القبلي في عصر المماليك [٣٣٨]

وبعد اطلاعنا على المصادر التاريخية التي تسير لنا استقرائها لاحظنا ان المصادر لا تتطرق بصورة كافية عن تاريخ الشيعة وطقوسهم بالوجه القبلي في العصر المملوكي ، كل ما نجده شذرات متفرقة بين بطون المصادر والمراجع ، لعل السبب في ذلك يرجع الى السلطة الحاكمة التي سبقتهم وهي سلطة بني ايوب الذي اصابه الضعف وقل المذهب على ايديهم وضعف في هذه المنطقة شيئاً فشيئاً حتى كاد ان يمحى منها [٣٣٩]

وفي العصر المملوكي ظل البعض منهم وبالأصح القلة القليل منهم متقوقعاً في مدن الوجه القبلي ، وعلى نهج الايوبيون ساروا المماليك الذين حاولوا بكل ما اوتوا من القوة للقضاء عليهم

---

[٣٣٣]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٦٦ ؛ البري ، عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٩٠ .

[٣٣٤]) السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن عبد البكر بن عثمان بن محمد (ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت) ، ج ٦ ، ص ٧٢

[٣٣٥]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٠

[٣٣٦]) عبد المنعم ، ايمان محمد ، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ٦٨ .

[٣٣٧]) المقريزي ، المواعظ ، ج ٢ ، ص ١٥٠

[٣٣٨]) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٣

[٣٣٩]) سيد ، احمد فؤاد ، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني ايوب (٥٦٧ هـ - ٦٤٨ هـ) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ٧١ ؛ منصور ، احمد صبحي ، شيعة العصر المملوكي ، مقالة ، جريدة اهل القران ، ٢٠١٢ م

ووصفوهم باهل البدع والفرق الضالة ، و قتالهم من اعظم الطاعات واكبر الواجبات ذلك بسبب ادعاء المماليك الحرص على تطبيق احكام الشرع الحنيف وحرصهم على نقاء العقيدة الإسلامية والحفاظ الى الاسلام والمسلمين [٣٤٠]

وقد وصف المجتمع المملوكي الشيعة بالفئة الضالة واهل البدع في الوقت الذي ظهر فيه علماء شيعة بعلوم الفلسفة والعلوم العقلية وغيرها ، والذين كان لهم اثراً كبيراً في الشعر والادب على رغم من قلتهم بالوجه القبلي ، في الوقت الذي اتهم فيه عصرهم بالعصر المقلد للعصور التي قبله ، خالي من الابداع في شتى المجالات .

[٣٤٠]) جبر ، خالد عبد الرؤوف عثمان ، الرسالة الفنية في العصر المملوكي الأول بمصر والشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، ص ٣٤

♣ القبائل العربية التي هاجرت الى الوجه القبلي :

عرفت القبائل العربية منذ اقدم العصور التاريخية الطريق الى بلاد مصر بهدف التجارة وكسب لقمة العيش [٣٤١] لكن هذه القبائل تدفقت بشكل كبير جدا بعد الفتح العربي الاسلامي لمصر ، حيث استقر فيها القوات الاسلامية الفاتحة وغيرها [٣٤٢]

وإن العرب الفاتحين نزحوا بشكل كبير الى الوجه القبلي منذ ايام الفتح ، حيث كانت هجرة القبائل تحدث من خلال طريقين اولهما طريق البحر الاحمر[٣٤٣] الذي يمثل اهمية استراتيجية واقتصادية وعسكرية هام بين الشرق والغرب ، والذي تمثل وعلى مر العصور موضع اطماع القوى المختلفة ، ففي عصر دولة المماليك حافظوا على استراتيجية هذا الطريق وبذلوا جهدهم في حمايته من سيطرة القوى عليه وخاصة الصليبين [٣٤٤] اما الطريق الثاني لمسلك القبائل العربية كان عبر سيناء ، لكن الطريق الاهم هو البحر الاحمر وذلك بسبب القرب الجغرافي للوجه القبلي في شبه الجزيرة العربية [٣٤٥] وهناك اسباب هامة ادت الى نزوح القبائل العربية الى الوجه القبلي اولهما الاسباب السياسية وهو فتح مدن الوجه القبلي منذ اللحظة الاولى لاستيلاء العرب على بلاد مصر[٣٤٦] حيث قام عمرو بن العاص بأرسال القائد العربي خارجة بن حذافة مع جيش من العربان لفتح مدن الفيوم ، واخميم والاشمونيين وغيرها من مدن الوجه القبلي ، حيث كانت الجيوش الاسلامية مقسمة الى قبائل وعندما جاءوا فاتحين استقروا في هذه المنطقة مع عوائلهم [٣٤٧] وهناك سبب سياسي اخر هو فتح بلاد النوبة هو بعد ان فرغ العرب من فتح مصر وسيطروا عليها من الشمال الى الجنوب [٣٤٨] وتدفقوا وبشكل كبير الى مصر العليا وخاصة الى مدينة اسوان [٣٤٩]

---

[٣٤١]) الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، تاريخ الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٤ ، ص ١١٠ ؛ ابن خلدون ، العبر،ج١ ، ص ١٧٦ ؛ ابن الاثير ، محمد بن احمد (ت : ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج٢ ، ص ٥٦٧ ؛
بتلر ، الفرد .ج. ، فتح العرب لمصر ، ترجمة : محمد فريد ابو حديد بك ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٣٥ .

[٣٤٢]) ابن حوقل ، ابي القاسم محمد بن علي (ت : بعد ٣٦٧ هـ / ٩٨٨ م) ، صورة الأرض ، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت ، ١٩٣٨ م ، ص ٥٣ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٣٨ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص ١١٩ ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٥٦ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٩

[٣٤٣]) عباس ، عمار ، وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها في التاريخ ، كتب التراث ، ص ٧٧

[٣٤٤]) العمايرة ، خالد محمد السالم ، موانئ البحر الاحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، تموز / ٢٠٠٤ م ، ص ٦٥

[٣٤٥]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٨ / المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ٩٤ / ج٢ ، ص ٩٤ ؛ العمايرة ، موانئ البحر الاحمر ، ص ٦٥

[٣٤٦]) عابدين ، عبد المجيد ، القبائل العربية في وادي النيل ، بحث في ذيل كتاب البيان والاعراب للمقريزي ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ١٠

[٣٤٧]) مي يوسف ، العكاشة والهوارة و العبابدة اصول القبائل العربية في مصر ، مقالة ، مجلة البوابة لايت ، ٢٠١٤ م

[٣٤٨]) خليفات ، عوض ، العرب والنوبة في صدر الاسلام ، بحث بمجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٦٢

وذلك لتأمين حدود بلاد مصر الجنوبية وحماية اقاليم الصعيد الاعلى من هجمات النوبيين المتكررة عليه [٣٥٠] إذ السبب الرئيسي هو قوة القبائل العربية الذي جعل الخلافة الاسلامية تتخوف منهم بسبب وقوفهم بوجوههم واثارتهم للمشاكل والقلاقل فابعدوهم من المناطق المهمة مثل الشام والحجاز والعراق [٣٥١] وتقوم بنفيهم الى اقاليم الصعيد لأنه بعيد عن المناطق الحساسة [٣٥٢]

وهناك سبب اخر ادت الى نزوح القبائل العربية نحو الوجه القبلي وهو العامل الاقتصادي حيث كان الصعيد بالنسبة للبلاد العربية الاخرى هو اغنى المناطق واجملها واكثرها خيرا لذلك هاجروا بحثا عن فرص العمل والاشتغال بمهن الزراعة وخصوصا ان مناخ الصعيد مشابه الى مناخ بلاد الحجاز الصحراوي ومناسب لأقامتهم في هذه البلاد [٣٥٣]، بالإضافة الى وجود مناجم الذهب في الصعيد في منطقة وادي العلاقي بالقرب من مدينة اسوان ، وكان يطلق على من يستخرج الذهب بالمطالبين ، بعد فتح العرب لبلاد سارعوا للإقامة بهذه لبلاد ، بهدف الثراء والحصول على هذا المعدن الثمين [٣٥٤]

واشتغلت القبائل العربية بالتجارة ، حيث عرف العرب بمهنة التجارة منذ العهد البلطمي والروماني ، وتسابق تجار القبائل العربية الى ميناء عيذاب التي كان موقعها مقابل للحجاز ومن هذا الميناء الى اسوان [٣٥٥]وهؤلاء التجار كانوا حلقة وصل بين مدن الوجه القبلي وشبه الجزيرة العربية [٣٥٦] واشتغلوا العربان بالزراعة حيث عدها المؤرخون انها السبب الرئيسي لاشتراكهم في فتح المسلمين لمصر وفقاً لطموحهم لحقل الأراضي الزراعية المفتوحة مراعي للخيول الخاصة بهم

---

[٣٤٩]) سعد ، مصطفى محمد ، امتداد الإسلام والعروبة الى وادي النيل الأوسط ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٥٩ م ، العدد الخامس ، القاهرة ، ص ٨٠

[٣٥٠]) سعد ، مصطفى محمد ، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ت) ص ١١٥

[٣٥١]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٩ ٢ ؛ بتلر ، الفردج ، فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد ابو حديد ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٣٣ م ، ص ١٧٦

[٣٥٢]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٦٤ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج٤ ، ص ١٢٦

[٣٥٣]) السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج٢ ، ص ٢٣١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧١ ؛ اليعقوبي البلدان ، ص ٣٣٤ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٤

[٣٥٤]) ابن الاثير ، الكامل ،ج٧،ص ٧٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١ ، ص ٧٤
البراوي ، راشد ، ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، (د . ط) مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ص ٢٩٠ ؛ وهيبة ، عبد الفتاح ، دراسات في جغرافية مصر التاريخية ، (د. ط) ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ م ص ٣٣٧

[٣٥٥]) المقريزي ، الخطط ،ج١ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن دقماق الانتصار ، ج٤ ، ص ١٣٢ ؛ اسماعيل ، المهمشون في التاريخ المصري ، ص ٩٤ ؛ القوصي ، عطية ، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (٢٠هـ - ٩٢٢ هـ / ٦٤١ – ١٥١٧ م) ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، (د . ط) ، (د . ت) ، ص ٢١

[٣٥٦]) البري ، عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الهجرية الثلاثة الاولى ، (د. ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ٦٩

[٣٥٧] وفق هذا المعطى توصلنا الى اسباب نزوح القبائل العربية الى مدن الوجه القبلي الذي كان لهم دوراً مميزاً في هذه المنطقة كما سنرى لاحقاً فقد اعتبرت الفئة الاجتماعية الأهم وقتئذ في مصر العليا .

استوطن العربان في الوجه القبلي وانتشروا فيه بشكل كثيف جدا من شماله الى جنوبه ، وبمرور الزمن اندمجوا في جميع مجالات الحياة مع احتفاظ الغالبية منهم بطابعهم البدوي واساليبهم القبلية التي كانت مميزة ومختلفة عن سكان المنطقة الاصليين [٣٥٨]

وقد اخذت القبائل العربية المختلفة تهاجر الى بلاد مصر العليا بانتظام وتعاقب الولاة على حكم مصر [٣٥٩]، اغلب القبائل العربية التي هاجرت الى الوجه القبلي هي القبائل اليمنية [٣٦٠]، وفي عهد الدولة الاموية والعباسية شجعوا العربان على النزوح لمصر وزاد عددهم وقام الولاة في احضار قبائل عدنانية وارسالهم الى الوجه القبلي [٣٦١] وذلك لحفظ توازن مع القبائل اليمنية ، كان ولاة مصر يحضرون معهم اعداد كبيرة من قبائلهم لنصرتهم في وقت الشدائد والقلاقل .[٣٦٢]

وفي العصر الطولوني خرج اعداد كبيرة منهم الى شمال افريقيا والسودان [٣٦٣]، اما في عهد الخلافة الفاطمية شجعوا القبائل العربية الذين يقطنون في بلاد الشام على النزوح لصعيد مصر وذلك لاتقاء شرهم على حدود مصر الشرقية وقت النزاع الذي كان جاري بين العباسيين والفاطميين ، لكن في عصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، تم منحهم اراضي المغرب وذلك لتقليل عددهم في اقاليم الوجه القبلي ، فخرج عدد كبير منهم الى شمال افريقيا [٣٦٤] عن طريق

---

[٣٥٧]) جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة : احسان عباس – محمد نجم – محمود زايد ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م ، ص ١٢ .

[٣٥٨]) عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ١٣

[٣٥٩]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ١٠٠

[٣٦٠]) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٣ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٢٢

[٣٦١]) الكندي ، محمد بن يوسف (ت : ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، الولاة والقضاة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٤٧ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ج٦ ، ص ١٠٩ ؛ كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٨٦

[٣٦٢]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٦ ، ص ٦٦ ؛ الشريف ، مصطفى كامل شملول ، عروبة مصر وقبائلها ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٥ م ، ص ٣٠

[٣٦٣]) محمود ، حسن احمد ، حضارة مصر الإسلامية (العصر الطولوني) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ١٠٥

[٣٦٤]) سعد ، مصطفى محمد ، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، (د . ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٠ م ، ص ١١٥

المنفذ الشمالي عبر نهر النيل [٣٦٥] بينما في عهد دولة الأيوبيين قويت شوكة الاعراب على الرغم من قومية صلاح الدين لكنه اراد ان يستغلهم الى جانبه في قيام دولته .[٣٦٦]

[٣٦٥]) ابو سوار ، جعفر أحمد صديق ، انتشار الاسلام في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ١٠٨

[٣٦٦]) عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ١٦

المبحث الثاني

١ - التوزيع الإقليمي للقبائل العربية في الوجه القبلي في العصر المملوكي

٢ - الدور الثقافي للقبائل العربية القاطنة في الوجه القبلي في العصر المملوكي

♣ توزيع القبائل العربية بالوجه القبلي في العصر المملوكي

في عصر المماليك كان للقبائل العربية القاطنة بالوجه القبلي دوراً هاماً ومميزاً في هذه الحقبة الزمنية في كافة مجالات الحياة . ومن هذه القبائل هي :-

والقبائل القحطانية او اليمنية الذين ينتسبون الى قحطان بن عامر بن شامخ بن ادد بن سام بن نوح عليه السلام ،موطنهم الاصلي هو جنوب شبه الجزيرة العربية [٣٦٧] والقبائل العدنانية الذين يرجع نسبهم الى عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور وينتهي نسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، كانوا يقطنون في شمال شبه الجزيرة العربية [٣٦٨] ، واذا تتبعنا المصادر التاريخية نلاحظ ان خريطة توزيع القبائل العربية تغيرت وفق للأحداث التي تمر بها البلاد في كل عصر من العصور ، وبالأخص في عهد المماليك الذين تعقبوا القبائل العربية في كل ناحية فبددوا شملهم واستولوا على جميع ممتلكاتهم .

والذي يجدر ذكره في هذا المجال ان القبائل العربية لم تهمل شرف الانتساب الى قبائلهم على مر الازمنة والعصور ، حيث يعتبرون القبيلة شرفا عظيماً لهم [٣٦٩] وما يجدر ذكره ايضاً ان خارطة توزيع هذه القبائل تتغير في كل زمان وذلك بسبب الظروف التي تعيشها مصر العليا .

وفي العصر المملوكي ، محور دراستنا عاش فيه عربان الوجه القبلي ظروف صعبة للغاية بسبب رفضهم الخضوع لسلطان هذه الدولة عز الدين ايبك **(٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م /٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م)** وللسلطة المملوكية بشكل عام [٣٧٠] وبالتالي تحول رفضهم هذا الى ثورات كبيرة عارمة هزت عرش هذه السلطة التي استخدمت معهم القساوة الشديدة للقضاء عليهم [٣٧١]

نتناول في هذا المبحث موضوعاً ذا أهمية كبيرة في دراستنا الا وهو خارطة توزيع القبائل العربية في مصر العليا / الوجه القبلي في العصر المملوكي مبتدئين من شمال هذه المنطقة المتمثل بإقليم الجيزية الى جنوبها المتمثل بأسوان .

---

[٣٦٧]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ١٧٧ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج٤ ، ص ١٢٦ ؛ البكري ، معجم ما ستعجم ، ص ١٧

[٣٦٨]) ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ج١ ، ص ٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٣١٦

[٣٦٩]) القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ١٣

[٣٧٠]) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ، ص ٢٥ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٦٥

[٣٧١]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٨٦

١) **اطفيح** :انتشر فيها عرب بنو راشد بشكل مكثف في العصر المملوكي ، وهي احد بطون قبيلة لخم القحطانية [٣٧٢] تفرع من هذه القبائل بطون عدة في هذا الاقليم اهمها بنو جرير ، وبنو عدي ، وبنو نجم ، وموسى وعرب مر وغيرهم [٣٧٣]

٢) **البهنساوية** : كانت تسكن في الجهة الغربية منها مجموعة من قبائل قريش التي يرجع نسبها الى الشريف حسن العنقاوي وهو من نسل الامام الحسن بن علي " عليهما السلام " ، وقبائل اخرى تنسب الى جمال الدين بن القاسم وهو من نسل الامام الحسين بن علي "عليهما السلام" [٣٧٤] وقد هاجروا من المدينة المنورة الى بلاد مصر في عام **(٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)** وكان سبب هجرتهم هو النزاع الذي حدث من اجل امارة المدينة ، وكان يوجد في هذا الاقليم منطقة تسمى بـ خازة الاشراف [٣٧٥] أصبح مفهوم "السادة الأشراف" في زماننا المعاصر مقيدا على أشرف قبيلة في العرب والعجم , وهم بنو هاشم "أهل البيت" قوم سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم , فكل من ينتسب إلى "هاشم بن عبد مناف القرشي" فهو من السادة الأشراف [٣٧٦] .

ومن القبائل المهمة في هذه المدينة هي: - **خـــولان** التي هاجرت الى الوجه القبلي منذ الفتح العربي وانتشروا فيه وبالأخص في هذا الاقليم [٣٧٧] ، كما سكنت فيها قبائل اخرى منها عرب مذحج احد بطون قبائل كهلان القحطانية ، وبنو الهميسع اهم فروع قبائل حمير القحطانية ويمثلون القسم الثاني منهم وذلك لكثرة عددهم [٣٧٨]

- **بنو محـــارب** :- ينتمون الى قبائل افريقية اعتنقوا الاسلام فيما بعد ، كانوا يقنطون شمال افريقيا هربوا من بلادهم بسبب الحرب والفقر الذي عانوا منه ، فهاجروا الى بلاد مصر التي امتازت بوجود نهر النيل وخصوبة ارضها ، [٣٧٩] اختلفت المصادر التاريخية في تحديد نسبهم لكن الاغلب ذكر انهم يرجعون الى قبيلة بني سليم انتشروا في مدينة البهنسا [٣٨٠]

---

[٣٧٢]) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت : ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) ، الأعلام قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٣٧ .

[٣٧٣]) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٤ ، ص ١٣٥

[٣٧٤]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٦٦ - ٣٥٥ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ١٦

[٣٧٥]) البري ، عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الهجرية الثلاثة الاولى ، (د. ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ٨٢

[٣٧٦]) الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٤٤

[٣٧٧]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٧

[٣٧٨]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٦٨ ؛السويدي ، أبي الفوز محمد أمين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار احياء العلوم للنشر ، بيروت ، ص ٦١

[٣٧٩]) نفسه ، ص ١٤ ؛ الحبوني ، عبد السلام ، انساب قبائل العرب ، (د . ط) ، دار الزيني للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ص ١٤

[٣٨٠]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٦٨ ؛ عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ٣٩

٣) اشمون من اهم القبائل فيها هي :- عرب فزازة ، وهم من عرب قيس ، وتعتبر من اهم القبائل العدنانية التي هاجرت الى اقاليم الوجه القبلي وانتشرت في الفيوم واسيوط ، لكن انتشرت بشكل كثيف في اقليم اشمون بالعصر المملوكي [٣٨١] وسكن فيها قبائل اخرى منها بنو الليث الليث احد بطون قبيلة قريش [٣٨٢]

٤) اخميم : من ابرز القبائل العربية التي عاشت فيها هي قريش عند العرب تعني التقرش اي التجمع ، وهي جمع نسب ليس بأب ولا ام [٣٨٣] قبيلة مضرية عدنانية ، يرجع نسبها الى نزار بن معد بن عدنان ، امتازوا بالتفوق العددي الكبير [٣٨٤] سكنت فيها قبائل عربية اخرى منها عرب سوادة ، وعرب هنى التي يرجع نسبها الى قبيلة طيء القحطانية اليمنية [٣٨٥]

٥) منفلوط : سكنت فيها قبائل عربية مختلفة منها بنو خالد ، وعرب مهرة ،[٣٨٦] لكن ابرز القبائل التي عاشت في هذا الاقليم يرجع نسبها الى صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام منها عرب عكرمة الذين ينتسبون الى سعد بن معاذ سيد قبيلة الأوس ، وعاشت فيها قبائل اخرى تنسب الى الصحابي حسان بن ثابت وغيرها [٣٨٧]

٦) اسيوط : - قطنت فيها قبائل عربية مختلفة وانتشرت بشكل كبير بهذا الاقليم واستقرت فيه بعهد دولة المماليك منها : عرب خويلد والرماح ، وعرب المعازة ، وقبيلة العطيات ،وهاجرت اليها قبائل من المغرب واستقرت فيها منها قبيلة اولاد سليمان ، وقبيلة طرهونة التي تعتبر احد فروع قبائل سليم [٣٨٨] وفي البر الشرقي من هذا الاقاليم سكنوا عرب حماس الذين يعتبرون احد فروع قبائل لخم القحطانية [٣٨٩]

٧) قـوص :- يعتبر اقليم قوص من اهم اقاليم الوجه القبلي في العصر المملوكي ، فقطنت به اكبر واقوى القبائل العربية منها :

---

[٣٨١]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٣٧ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج١ ، ص ٣٥١

[٣٨٢]) دروزة ، محمد عزة ، عروبة مصر قبل الإسلام وبعده ، القاهرة ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ، ط ٢ ، ١٩٦٣ ، ص ١٢٤ ؛ الزركلي ، اعلام ، ج٩ ، ص ٣٤٦

[٣٨٣]) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص ٦٦

[٣٨٤]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٨

[٣٨٥]) القلقشندي ، صبح ، ج١ ، ص ٣٤٩

[٣٨٦]) ابن حزم ، جمهرة الانساب ، ج٢ ، ص ٤٤٦ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٢٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ٥١ – ٤٢ ؛ السويدي ، سبائك الذهب ، ص ٦٥

[٣٨٧]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ١٢٢

[٣٨٨]) المقريزي ، البيان والاعراب ،ص ٦٧ ؛ السويدي ، سبائك الذهب ، ص ١٠٢

[٣٨٩]) كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (د . ط) ، المكتبة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٩ م ، ج٢ ، ص ١٦٥

عرب جهينة : يرجع نسب هذه القبيلة الى ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة [٣٩٠] تعد من اهم القبائل القحطانية وتعتبر زعيمتهم ، اقدم القبائل التي هاجرت وانتشرت بشكل كبير في اقاليم الوجه القبلي [٣٩١]، واستقرت في اشمومنيين وظلت فيه فترة كبيرة من الزمن وبعدها زحفت الى هذا الاقليم في عهد الدولة الفاطمية وذلك نتيجة لوقوف الفاطميين الى جانب قبيلة قريش التي كانت في نزاع دائم مع هذه القبيلة [٣٩٢]، مثلما عانت هذه القبيلة من بطش الفاطميون عانت ايضا من دولة المماليك واضطهادهم المفرط [٣٩٣]

أ - عرب هلال :- يرجع نسبهم الى عامر بن قيس عيلان وهي من القبائل العدنانية [٣٩٤] اول هجرة لهم الى مصر كانت في عام **" ١٠٩ هـ "** امتازوا بكثرة عددهم في اقاليم الوجه القبلي لكن تركزهم كان بقوص في عصر مصر المملوكية [٣٩٥]

كان لهم دوراً هاماً في الاحداث السياسية السائدة آنذاك سواء كان في الاوضاع الداخلية حيث ظهروا في اغلب المعارك التي حدثت بالوجه القبلي ، او على الصعيد الخارجي مشاركتهم في التجريدات العسكرية ضد السودان [٣٩٦]

ب - قبائل بلى :- يرجع نسب هذه القبيلة الى عمر بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ، وهي من قبائل حمير القحطانية ، زحفت الى بلاد مصر منذ فتح المسلمين لمصر ، سكنوا في اقاليم الوجه القبلي وكان منهم الامراء [٣٩٧]

ج - قبائل العبابدة :- نزحوا من شبه الجزيرة العربية واستقروا في جنوب بلاد مصر ، اختلفوا اختلافا تاما عن باقي العربان في التقاليد والبنية الجسمانية [٣٩٨]

د - قبيلة هوارة :- اصلها بربري من اكبر قبائل المغرب العربي ، نزحت الى مصر منذ الفتح العربي ، سميت بهذا الاسم نسبة الى هوار بن اوريغ بن برنس [٣٩٩]

---

[٣٩٠]) كامل ، محمود ، الدولة العربية الكبرى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧م ، (د . ط) ، ص ١٥٣ .

[٣٩١]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٣٤

[٣٩٢]) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج١ ، ص ٢١٤

[٣٩٣]) ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج٢ ، ص ٤٤٦ ؛ ابن خلدون ، العبر، ج٢ ، ص ٥١٨

[٣٩٤]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٥ – ١٢٦ / السلوك ، ج١ ، ص ٥٥ – ج٢ ، ص ٩٢٠

[٣٩٥]) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ١٦ – ٢٨٥ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ١٣٧

[٣٩٦]) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج٣ ، ص ٤٣ ؛ ابو الفدا ، تاريخ ابو الفدا ، ج٣ ، ص ١٥٦

[٣٩٧]) السيد ، قبائل العرب في مصر ، ص ٤٧

[٣٩٨]) مبارك ، الروضتين ،ج١ ، ص ١٦٨ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٣٩٥

[٣٩٩]) جامعة السلطان قابوس ، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (سجل اسماء العرب) ، عمان ، مكتبة لبنان ، مج ٢ ، ١٩٩١ م ، ص ٨٨

حدث نزاع بينهم وبين عرب زنارة كان نتيجته هجرة الهواريين الى الوجه القبلي وانتشارهم فيه من اقليم قوص الى غرب البهنساوية [٤٠٠]

وازداد نفوذهم واستولوا على جزء كبير من اقاليم مصر العليا ، فقدوا تدريجياً عاداتهم الرعوية واصبحوا مع مرور الزمن من ثراة الملاك [٤٠١]ودعمت بوصفها هذا اتاوة الى السلطة المملوكية الحاكمة ، وفي عام (٨١٥ هـ - ١٤١٢ م) [٤٠٢] انتشرت بطونهم في معظم اقاليم الوجه القبلي واستطاعوا ان يسيطروا عليه مابين اقليم قوص واقليم البهنسا [٤٠٣]

والذي يمكن توكيده من خلال استقراء هذه المعلومات التاريخية ان قبيلة الهوارة تمتعوا بمركز اجتماعياً هاماً ، ونجحوا دون سائر القبائل الاخرى في توطيد اقدامهم بمصر العليا ، ساعدهم في ذلك هو اشتغالهم بالزراعة وارتباطهم الوثيق بالأرض ، اضافة الى طبيعة الوجه القبلي المحافظ وحدوده الطبيعية المغلقة [٤٠٤] وهناك سبب اخر هو في عهد السلطان برقوق **(٧٨٤ هـ - ١٣٨٢ م)** ازدادت هيمنتهم ونفوذهم وقاموا بإصلاح الكثير من الاراضي الزراعية فعمروها بعد ان كانت خراباً ، وبالتالي تمكنوا من استغلال مساحات كبيرة منها في الانتاج الزراعي وامتلاكهم للكثير من الخيول التي كانت تعينهم في صراعهم مع السلطة المملوكية الحاكمة ، ما يجدر ذكره هو على الرغم من المكانة الاجتماعية التي تمتعت بها هذه القبيلة الا انها كانت علاقاتها طيبة مع الفلاحين والمغلوب على امرهم [٤٠٥]

٨) **اسـوان:** من اهم القبائل فيها هي ، بنـو الكنز التي يرجع نسبها الى ربيعة بن سعد بن عدنان ، تعد من اقوى القبائل العربية القاطنة بالوجه القبلي ، [٤٠٦] اهم مراكزهم اسوان كان لها دور كبير في حماية حدود بلاد مصر الجنوبية ، وسكنوا فيها في عهد المتوكل العباسي عام ٢٤٠ هـ اشتركوا في تحالف مع عرب الهوارة التي كانت تقطن في مدينة البحيرة بالوجه البحري [٤٠٧] وانتقلت الى الصعيد لكن الاخيرة نقضت الحلف وحدثت بينهم مناوشات انتهت بهجرة الكنوز من مصر العليا وهيمنة عرب الهوارة على هذه الاقاليم ، في عام **(٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)** وبأقصاهم للأخيرين تخلصوا من المنافس القوي لهم على سيادة المناطق الجنوبية من مدن الوجه القبلي [٤٠٨] وهناك

---

[٤٠٠]) السيد ، قبائل العرب في مصر ، ص ١٧ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي ، ق٢ ، ص ٩٤

[٤٠١]) ابن خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ص ٧ ؛ ابن شاهين ، زبدة كشف المماليك ، ص ١٠٧

[٤٠٢]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٦٥ / نهاية الارب ، ص ٤٥٠

[٤٠٣]) كحالة ، معجم قبائل ، ج٢ ، ص ٨٠٧ ؛ علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، (العرب في ريف مصر وصحراواتها) ، ترجمة : زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ،ج٢ ، ص ٢٦٨

[٤٠٤]) عبد اللطيف ، الصعيد في عهد شيخ العرب همام ، ص ٢٧

[٤٠٥]) النمكي ، أحمد حسين ، معجم القبائل العربية في اقليم جرجا ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٥٥ .

[٤٠٦]) القوصي ، تاريخ الكنوز الاسلامية ، ص ٧

[٤٠٧]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٥٦ / الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٥ / السلوك ، ج١ ، ص ٧٣٠

[٤٠٨]) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص ٣٩٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ، ص ٨٢

قبائل اخرى هاجرت الى الوجه القبلي وتركزت في اسوان منها بنو تميم والذين عرفوا ببني الزهرة ، وعرب النخع القحطانية [٤٠٩]

ما يجدر بالذكر ان هناك حقيقة هامة تتضح لنا في دراستنا هي تفرق هذا القبائل في كافة انحاء اقاليم الوجه القبلي وبعض القبائل هاجرت من بلاد مصر هرباً من تعسف السلطة الحاكمة التي سعت وارسلت تجريدات حربية استخدمت معهم اقوى واغرب الوسائل لكي يفرقوهم بسبب الخطر الذي باتوا يشكلوه على الدولة [٤١٠] ، وبالتالي ترتب على تفرقهم هذا تغيير خارطة توزيع القبائل العربية .

انتشرت غيرها من القبائل في الجيزة والفيوم وكان لها دوراً هاماً في هذه المنطقة منها عرب العزالة التي يرجع نسبها الى قبيلة سليمان من بني سليم [٤١١] كانوا يقطنون في شبه الجزيرة العربية [٤١٢] وفي عهد الدولة الفاطمية هاجروا الى اقاليم الوجه القبلي ، لكنهم انتشروا بكثرة في الجيزية بعهد المماليك [٤١٣] وعرب بنو كلب التي يرجع نسبها الى قبيلة قضاعة القحطانية ، هاجروا الى اقاليم الوجه القبلي ، وفي عام **(٩١٦ هـ - ١٥١٠ م)** [٤١٤]

وعرب بنو عطا التي هاجرت هذه القبيلة الى بلاد مصر في عهد الدولة الفاطمية وقطنت بالوجه القبلي ، سكن جزء كبير منها في هذا الاقليم ، ويطلق عليهم بنو مطير وعوفوا بـ عرب الحصار [٤١٥] وعرب النجمة التي اهتمت هذه القبيلة بحراسة الاهرامات التي كانت تحتوي على كنوز كثيرة فكان يجب ان تتوللا احدى القبائل القوية حكايتها من النهب والسرقة ، اضافة الى ذلك كانوا يقومون بحماية الدروب الموصلة للغرب [٤١٦]

وفق هذا المعطى نخلص الى حقيقة هامة هي تفرق هذا القبائل في كافة انحاء اقاليم الوجه القبلي وبعض القبائل هاجرت من بلاد مصر هرباً من تعسف السلطة الحاكمة التي سعت وارسلت تجريدات حربية استخدمت معهم اقوى واغرب الوسائل لكي يفرقوهم بسبب الخطر الذي باتوا يشكلوه على الدولة ، وبالتالي ترتب على تفرقهم هذا تغيير خارطة توزيع القبائل العربية والذي يمكن لفت النظر اليه وتأكيده هو ان القبائل العربية كان لها اثر كبير في التكوين الاجتماعي لهذه البلاد ، واندمجت تدريجياً مع السكان الاصليين بعدما مرت بأطوار متعددة واستغرقت فترات طويلة .

---

[٤٠٩]) عبد اللطيف ، الصعيد في عهد شيخ العرب همام ، ص ٣٠ ؛ النمكي ، أحمد حسين ، معجم القبائل العربية في اقليم جرحا ، (د . ط) ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣م ، ص٥٧

[٤١٠]) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٣٧ ؛ السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ٦٨

[٤١١]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٩ ، ص ١٠٨٦

[٤١٢]) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٢٥

[٤١٣]) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ص ٧٧٤

[٤١٤]) القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٤٠٨ / قلائد الجمان ، ص ٣٨١

[٤١٥]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٦٤ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي ، ص ٣٣

[٤١٦]) السيد ، احمد لطفي ، قبائل العرب في مصر العليقات والجعافرة والقبائل الأخرى ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ٣٧ .

٢)الـــــــدور الثقافي لعربان الوجه القبلي في مصر المملوكية :-

ان الحياة الثقافية تختلف عن باقي الجوانب فقد تبع انتقال الدولة العباسية من بغداد الى القاهرة نتيجة الاحتلال المغولي لبغداد **(٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)** احياء للثقافة في مصر وذلك من خلال احياء شعائر الدين واقامة المنشأة الدينية والعلمية واشتداد ظاهرة التصوف والزهد [٤١٧] فهاجر النابغين من بغداد في كل علم وفن الى مصر ، وهاجر من اليهم من بلدان الاندلس والمغرب بسبب احتلال الاسبان لبلادهم [٤١٨]

ازدهرت الحياة الثقافية في عصر السلطة المملوكية ، وظهرت الكثير من المؤلفات الادبية والتاريخية وعرف الكثير من رجال العلوم وشجعت فيه الحركة العلمية [٤١٩] فشهد حركة موسوعية في التأليف والجمع ونبوغ الكثير من الشعراء في هذا العصر وانتشر فن الموشحات بصورة ملحوظة حتى اصبح فناً له سماته الخاصة ، فانتشر في هذا العصر بأنواعه التام الذي يقال له مطلع والذي يبدأ بالقفل ، والأقرع الذي يبدأ بالبيت مباشرة ، وتتكون الموشحات من المطلع ، والبيت ، والقفل ، والدورة ، والخرجة ، والسمط ، والغصن [٤٢٠]

اما بالنسبة للدين فلاحظنا عند استقرائنا للوثائق التاريخية التي تتكلم عن هذه الفترة الزمنية نلاحظ ان المماليك اولوا اهتماماً كبيراً وبذلوا جهدا مكثفاً في الناحية الدينية الذي على اساسه نشأت دولتهم الأولى " المماليك البحرية " القائمة على دعائم شرعية مستندة في شرعيتها على منطق القوة وتحقيق النصر على الصليبين اعداء الاسلام والمسلمين وذلك لكي يستمروا في حكمهم [٤٢١] المعتبر وحسب مفهوم العصر انه غير شرعي ، وهم اغراباً عن البلاد مغتصبين الحكم والعرش من ال ايوب اصحابه الشرعيين ، فلهذا السبب دعم المماليك حكمهم بالجانب الديني وتوددوا به الى مجتمع الوجه القبلي ، فقاموا بنشر المؤسسات التعليمية بهذه المنطقة لتحقيق اهدافاً دينية وسياسية تتمثل في حسابهم الواجهة الدينية التي تقربهم من الشعب وخاصة بعد الصراعات العسكرية والفتن الداخلية التي حدثت بينهم [٤٢٢]

---

[٤١٧]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٢ ؛ ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت : ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، جامعة ام القرى ، السعودية ، ج ٢ ، ١٩٨٢ م ، ص ٧١ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٧٠٠ ؛ علي ، بحوث في التاريخ الاجتماعي ، ص ١٨٠ ؛ زيدان ، جرجي حبيب ، تاريخ آداب اللغة العربية ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار الهلال للنشر (د . ط) ، (د . ت)، ج ٣ ، ص ١١٠

[٤١٨]) عبد الله ، ادريس ، الرسالة في العصر المملوكي الثاني بمصر والشام (٧٨٤ هـ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ م – ١٥١٧ م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ص ٥٥

[٤١٩]) ابو بكر ، منال احمد خليل ، صورة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ هـ - ٧٤١ هـ) ، في ادب العصر المملوكي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٢ م ، ص ٢٠

[٤٢٠]) عطا ، أحمد محمد ، ديوان الموشحات المملوكية في مصر والشام ، (الدولة الاولى) (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م – ١٣٨٢ م) ، القاهرة ، مكتبة الاداب ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٦ .

[٤٢١]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٦٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٤٠ ؛ رتور ، فن الحرب المملوكي ، ص ٢٤٢

[٤٢٢]) أمين ، محمد محمد ، ازدهار الاوقاف في عصر سلاطين المماليك (دراسة تاريخية وثائقية – نموذج مصر) ، بحث مقدم لمؤتمر الاوقاف الاول في المملكة العربية السعودية ، جامعة القرى ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٢٤٨

تجدر الاشارة هنا إلى إن للعرب مساهمات فعالة في تنمية موارد البلاد وذلك من خلال مشاركتهم في مختلف جوانب الحياة ومن ضمنها الجانب الثقافي [٤٢٣] ، الذي نال اهتمامهم والدليل على ذلك هو العلماء الذين ظهروا على ضفاف نهر النيل [٤٢٤] المهتمون بعلوم الدين واللغة العربية بجانب اهتمامهم بغيرها من العلوم والفنون الاخرى ، ونبغوا بها واتسع نشاطهم العلمي وامتد جهود العلماء العرب الى خارج بلاد مصر [٤٢٥]

واشتهر بالوجه القبلي عاصمتان من عواصم الثقافة يجتذب اليها العلماء ويخرجن الافاضل من الفقهاء والادباء , اولى هذه العواصم هي " قوص " التي وبسبب موقعها الجغرافي اولاً وكونها مستقراً لنائب السلطة المملوكية ثانياً نالت اهتمام كبيراً من الامراء المماليك وتعتبر اكثر مدن الوجه القبلي شهرةً وانعكس ذلك على منشاتها ومبانيها حتى وصفت بأنها كثيرة المساجد والمدارس [٤٢٦] ومن اهم المدارس المشهورة عصرئذ هي المدرسة النجيبية والتي جاءت تسميتها نسبة الى مؤسسها امير قوص والذي يعرف بـ النجيب ابن هبة الله القوصي الذي كان مشهوراً بكثرة المال ، وانشأ المدرسة المشهورة بمدينة قوص ، وقد توفي بمصر عام ٦٣٣ هـ ودفن بسفح المقطم [٤٢٧]

وقد درس في هذه المدرسة جماعة من الافاضل والفقهاء والعلماء والشعراء والادباء في هذا العصر [٤٢٨] التي سنذكرهم لاحقاً ، اما العاصمة الاخرى التي تعتبر من عواصم الثقافة في مصر العليا هي " اسيوط " المزدهرة علمياً وادبياً وقتئذ ، ولا نجتاز اسوان التي كان يوجد بها مدارس لتدريس علوم الشريعة واللغة العربية منها المدرسة النجمية ومدرسة اسوان والسيفية التي تخرج منها عدد عظيم من العلماء العرب والادباء الاجلاء [٤٢٩]

ووفق هذا المعطى يتبين لنا ان هذه البلاد اصبحت عامرة بها زاخرة بمجالس الادب والعلم غاصة بأسواق الكتب والوراقين [٤٣٠]،وخصص لهذه المدارس الاساتذة لتدريس العلوم الدينية

---

[٤٢٣]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١١٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٤٢٨

[٤٢٤]) محمد ، محمد عوض ، الشعوب والسلالات الافريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ ، ص ٢٣٥ ؛ سليم ، عبد الرزاق عبد المجيد ، العلاقات بين مصر والنوبة في العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اسيوط ، كلية الآداب ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٤٨ ؛ محمود ، حسن احمد ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٢١٨

[٤٢٥]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨١ ؛ جروهمان ، أدولف ، اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ، ١٩٥٥ م ، ج١ ، ص ١٤٦ ؛ امين ، أحمد ، ضحى الاسلام ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، ١٩٩٨ م ، ج٢ ، ص ٩٤

[٤٢٦]) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٠٢ ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١ ، ص ٤٢ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج١ ، ص ٤٠ ؛ المقريزي الخطط ، ج٤ ، ص ٢٧٨

[٤٢٧]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٣٢١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ١٧٠

[٤٢٨]) ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر ، (ت : ٧٦٤ هـ / ١٣٦٤ م) ، فوات الوفيات ، ٤ ج ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ – ١٩٧٤ م ، ج٢ ، ص ٢١٠

[٤٢٩]) ماهر ، مدينة اسوان واثارها في العصر الاسلامي ، ص ٦

[٤٣٠]) النويري ، نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص ٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ١١٨ ؛ الحجي ، حياة ناصر ، المنطلقات الحضارية في سلطنة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٦ م) ، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٢٠ .

وتحفيظ القران ، ولها نظام تدريسي المتكون من شيوخ ، ومدرسون ، ومعيدون [٤٣١]، استاذ المادة هو الشيخ ويساعده المدرس ويقوم المعيد بأعاده الدروس لتفهيم الطلاب ، والطلاب مقسمين بدورهم الى ثلاثة اقسام هي : المبتدئ والمفيد والمنتهي [٤٣٢] وقد نال المدرس في هذه المدارس تقديرا كبيرا ، اذا كان يصدر توقيع من سلطان دولة المماليك بتعيينه ، حيث كانت رواتب المعلمين اعلى رواتب الوظيفية بعد الأمراء والوزراء والقضاة [٤٣٣] وتضفى على المدرس القاب التفخيم والتعظيم ويقدم السلطان المملوكي اليه النصائح ، ويطلب منه بان يظهر مكنون علمه للطلاب ، ويقبل على الدرس وهو طلق الوجه ، منشرح الصدر لتميل اليه طلبته ويربيهم كما يربي الوالد ولده [٤٣٤]ولقد كان التدريس يتم في المؤسسات العلمية التي كان لها دخل مالي ثابت يمكنها من اداء رسالتها التعليمية وهي : المدارس والخوانق الزوايا والجوامع والقباب وفي البيمارستانات ، وكان من الضروري لهذه المؤسسات التعليمية ان تلحق بها مكتبات لممارسة الحياة ة العلمية فيها [٤٣٥] وما يجدر لنا ذكره هو ان الشعب كانوا يعانون كثيرا في حياتهم من ظلم وتسلط المماليك الذين اطلقوا على انفسهم لقب اولاد الناس كما اسلفنا الذكر ، اما الفئة العامة فمصيرهم هو الاستيلاء على اموالهم بحجج لا تكاد تنتهي [٤٣٦] ولم يكن لهم بعد الله تعالى الا العلماء الذين لم يخيب اكثرهم ظن اولئك المساكين ، فوقفوا بقوة امام ظلم السلطة الحاكمة وجبروتهم ، وساهموا بنصيب وافر في الحياة العلمية ،والدينية ، والاجتماعية في مصر المملوكية [٤٣٧] وما يستوجب ذكره كذلك هو ان قضايا التعليم بالوجه القبلي في مصر المملوكية لم تكن بهذه السهولة فان المؤسسات التعليمية في هذه المنطقة اعتمدت على نظاما تمويلياً لا يخضع غالباً الى موازنة الدولة مما جعلها قادرة على مواجهة

---

[٤٣١]) الصفدي ، صلاح الدين خليل ، (ت : ٧٦٤ هـ) اعيان العصر واعوان النصر ، تحقيق : علي ابو زيد – نبيل ابو عشمة – محمد موعد – محمود سالم محمد ، دار الفكر، دمشق ، (١٤١٨ ه – ١٩٩٨ م) ، ج٥ ، ص ٩٦ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ص ٤٤٥

[٤٣٢]) اليوسفي ، موسى بن محمد بن يحيى (ت : ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م) ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق : أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٤١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٩١ ؛ الرويلي ، سلطانة بنت ملاح ، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده ، تأليف (شمس الدين الشجاعي " ت٧٤٥هـ /١٣٤٤م " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٨ م ، ص ٣١ .

[٤٣٣]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٢٣٠

[٤٣٤]) نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٥٠ ؛ فليح ، مناهل فخر الدين ، التعليم في ظل دولة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ للهجرة) ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ١٠ ، مارس – ١٩٧٩ م ، ص ٣٨٥

[٤٣٥]) الحسين ، منذر حميدي ، مكتبات مصر وبلاد الشام في عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ) = (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجنان ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، لبنان ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م ، ص ٧٢.

[٤٣٦]) الصفدي ، اعيان العصر ، ج١ ، ص ٧ / الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص ١٩٩ ؛ المقريزي ، المقفي الكبير ، ج٣ ، ص ٧٦٧ ؛ المنصوري ، بيبرس (ت : ٧٣٥ هـ) ، مختار الاخبار (تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ) ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ١٢٩

[٤٣٧]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ١٠٣١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٩ ، ص٩ ؛ سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط ٢ ، ١٩٦٢ م ، ج٥ ، ص ٣٧٧ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت : ١٠٨٩ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ج٦ ، ص ٢٤٦.

ما تمر به البلاد من الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها في الحقبة المملوكية ، كما اكدت الدراسة ايضا وجود ميثاق شرف مهني يلتزم به المعلم وكذلك المتعلم حدده العلماء والفقهاء وقتها بالآداب والشروط اللازمة لكل من المعلم والمتعلم وكذلك وجود عقوبات زاجرة للمقصرين من الطلاب او المعلمين [٤٣٨] ومما يجدر ذكره هو ان الكثير من المؤرخين وصفوا هذا العصر بالعصر الخالي من الابداع والمتقهقر فكرياً [٤٣٩] وحتى دينهم كان ظاهريا كما ذكره السبكي في معيد النعم الذي يصفهم بالحمق والجهل وارتكابهم لحماقات ما انزل الله بها لتثبيت سلطانهم حتى ولو كان على دم الشعب مستنداً الى تصرفاتهم البذيئة اتجاه العلماء الذين يعارضون تصرفاتهم تجاه العامة الغير ملائمة للإنسانية ، اضافة الى التجسس على الناس وتلقط اخبارهم وهذا ما يعارض الحرية التي جاء بها الدين الإسلامي [٤٤٠]

وقد عرف بعصر الانحطاط عند بعض المختصين في علوم اللغة العربية والآداب الذين وصفوهم بأنه عصراً خالياً من الابداع والاصالة كما ذكرنا اعلاه ، ولا يوجد فيه مؤرخون ، ومحدثون ، وفقهاء ، وادباء وفلاسفة وشعراء واطباء وفلكيون يضاهون علماء العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية المتمثل بالثلاثة الاولى من القرون الهجرية ، وان عصرهم كان تجميع وتقليد لهذه العصور ويوجد فيه القليل من التوليد والابداع [٤٤١]

---

[٤٣٨]) مطاوع ، محمد ، في عصر المماليك رواتب المعلمين تلي الامراء والوزراء والقضاة مباشرة ، جريدة الأهرام

[٤٣٩]) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : بنية فارس – منير بعلبكي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص ٣٧٠

[٤٤٠]) السبكي ، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت : ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناجي - عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ .، ص ٦٩

[٤٤١]) حتى ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٠

♣ علماء الوجه القبلي:

عرف العلماء العرب بنشاطهم في التأليف ، وظهرت الكثير من المؤلفات الادبية والتاريخية ، الموسوعات التي تجمع كافة انواع العلوم والمعارف [٤٤٢] وفي علوم القران والحديث والتفسير والفقه والاصول كثر تأليف المتون والشروح والحواشي [٤٤٣]

كما برز شعراء من ابناء القبائل العربية ، الذين سجلوا بأشعارهم احساسهم وشعورهم ومواقفهم التي كانت تتراوح بين السلب والايجاب ازاء اوضاع البلاد السياسة والاجتماعية وغيرها ،[٤٤٤] اما في علوم اللغة العربية فقد ظهر فيها علماء عرب كما ذكرنا سالفا في كافة فروعها وآدابها وبذلوا كل الجهد لنشرها وتثبيتها وحرص المماليك على تشجيعهم وتقريبهم الى مجالسهم [٤٤٥]

اما بالنسبة الى ابرز العلماء نبتدأ من قوص عاصمة الثقافة في الوجه القبلي التي ضمت العديد من المساجد ودور الحديث وقامت بنشر مذهب اهل السنة في هذه الاقاليم ، فأصبحت قوص في العصور الوسطى بلد للعلماء والفقهاء والادباء نذكر منهم :

١)بهاء الدين زهير (ولد في عام ٥٨١ هـ وتوفي عام ٦٥٦ هـ) [٤٤٦]

البهاء زهير، زهير بن محمد بن علي بن اليحيى بن الحسن بن جعفر الازدي المهلبي المكي ثم القوصي المصري الشاعر ، ولد في تهامة بمكة ، نزحت اسرته وهو صغير الى مصر ونشأ وترعرع في قوص ، اديب وكاتب بارع ، شاعر ولديه ديوان مشهور ، تميز شعره بالعذوبة

---

[٤٤٢]) فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج٣ ، ص٩٣٥ ؛ سلام ، محمد زغلول ، الادب في العصر المملوكي ، ج١ ، ص ١١٦ ؛ الهاشمي ، أحمد ، جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ٢٧ ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ج٢ ، ص ٢٠٣ ؛ الحسين ، منذر حميدي ، مكتبات مصر وبلاد الشام في عصر المماليك= (٩٢٣- ٦٤٨ هـ) = (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، لبنان ، جامعة الجنان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٤٣٥هـ ، ٢٠١٤ م ، ص ٧٣

[٤٤٣]) ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت : ١٠٨٩ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ج٦ ، ص ٣٤ ؛ الحاج خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب (ت : ١٠٧٦ هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق : محمد شرف الدين ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ج٢ ، (د . ط) ،(د . ت) ، ص ١١٦٤ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٤ ، ص ١٥٤

[٤٤٤]) العطاري ، جلال يوسف حسن ، النثر الفني في العصر المملوكي الاول (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ) ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، تموز ١٩٩٥ م ، ص ٧

[٤٤٥]) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج٢ ، ص ٢٢٠ ؛ الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك ، ، كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) ، تحقيق : هانس روبرت رويمر ، (د . ط) ، ١٩٦٠ م ، ج٩ ، ص ١٩١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص ٨٣ ؛ المغلوث ، أطلس تاريخ العصر المملوكي ، ص ٢٩٤

[٤٤٦])الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣٥ ، ص ٣٣٥ ؛ العطاري ، النثر الفني في العصر المملوكي ، ص ١٢

والفصاحة والانسجام ، كان البهاء كريما ، فاضلا ، حسن الاخلاق . توفي بوباء حدث في مصر عام ٦٥٦ هـ [٤٤٧]

٢) ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٦٥٦ هـ) عالم من علماء الصوفية ، ذاع صيته بقوص وبلغ منزلة رفيعة توفي عام **٦٥٦ هـ** [٤٤٨] ومجد الدين علي **(ت ٦٦٧ هـ)** وهوشيخ اهل مصر العليا في فترة مصر المملوكية وهو مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري ، كان جامعاً لفنون العلم في زمنه ، معظما في النفوس عند سكان هذه الاقاليم توفي عام **٦٦٧ هـ** [٤٤٩] الصوفي الجنيد بن مقلد السمهودي ،عالم من علماء الصوفية [٤٥٠] مشهور بالصلاح والكرامات والكرم توفي عام ٦٧٢ هـ [٤٥١]

٣) محمد بن محمود وهو العلامة محمد بن محمود بن عبده السلماني ، وهو من العلماء الذين وفدوا من بلاد الشرق الى مصر وتقلدوا فيها وظائف عليا ، تولى قضاء مدينة قوص في زمنه ، اشتهر عرف بفضائله في علوم الدين وناظر الفقهاء ، وله معرفة في المنطق والنحو توفي عام ٦٨٨ هـ [٤٥٢]

٤) الشيخ تقي الدين القوصي :- تقي الدين ابراهيم بن احمد القوصي ، وهو من فقهاء الشافعية ، نائباً في قضاء قوص ، كان يلقي دروسه بساحل قوص على طلبة المدرسة العزية فيه .

اخذ من الشيخ ابو العباس احمد بن الحسن المرسي المتوفي عام ٦٨٦ هـ ، مبادئ السلوك وطريق علم التصوف ، عندما جاء الى قوص في احدى رحلاته العلمية ، توفي الشيخ تقي الدين في هذه المنطقة عام ٦٩٢ هـ [٤٥٣]

٥) الخطيب **موفق الدين الادفوي** خطيب ادفو المتوفي عام **" ٦٩٧ هـ "** [٤٥٤] وبهاء الدين القفطي ولد الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي في اسنا ، قل وجف المذهب الشيعي على ايديه في اسنا في الصعيد ، توفي عام ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م ، ومن علماء الصوفية الذين ذاع صيتهم وتفوقهم في قوص هم **٦)** كمال الدين القوصي الذي توفي عام ٧٠١ هـ ، **٧)** الشيخ صالح بن نجم المصري ، والشيخ عبد الغفار القوصي الذين توفيا في نفس العام ٧٠٨ للهجرة [٤٥٥]

٨) اما الشيخ الملثم القوصي ،وهو احمد بن محمد القوصي ، شيخ الصوفية في زمنه ، ولد بالاقصر احدى قرى قوص وتوفي في المركز قوص ، عرف بالملثم لانه كان دائماً يلبس اللثام ،

---

[٤٤٧]) عطوي ، علي نجيب ، البهاء زهير (حياته وأدبه) سلسلة اعلام الادباء والشعراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، (د . ت) جزء ٣٢ ، ص ٣٣ .

[٤٤٨]) الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٥٥

[٤٤٩]) السندوبي ، حسن ، ابو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ م ص ٢١٨

[٤٥٠]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٤

[٤٥١]) الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٩٦

[٤٥٢]) انعام ، اثر الحضارة السلجوقية ، ص ١٦٧

[٤٥٣]) السندوبي ، ابو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية ، ص ١٠٥

[٤٥٤]) العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ١٦٠

[٤٥٥]) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١٢ ، ص ٣٠٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ؛ الأدفوي ، الطالع السعيد ، ص ٥٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٩ ، ص ١٨

توفي عام ٧٢٠ للهجرة [٤٥٦] تحكى عنه اشياء غريبة في كراماته تشبه الذين ينتقلون من مكان الى اخر في لمح البصر [٤٥٧]

٩)عمر بن عيسى بن نصر ، ينسب الى كعب بن سعد بن تيم التميمي ، ولد في قوص عام ٦٨٦ هـ / ١٢٤٠ م ، تتلمذ على جماعة من العلماء علم الفقه ، والنحو ، والحديث ، تولى منصب قاضي القضاة ، توفي عام ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م [٤٥٨]

١٠) العالم احمد الهذلي ، وهو احمد بن عبد الحميد بن علي الهذلي ، عالماً بعلم الاصول والنحو في قوص ، كما عرف بإجادته للنظم والنثر توفي في عام **" ٧٢٥** للهجرة [٤٥٩]

النصير الادفوي (ت ٧٨٣ هـ) اديباُ وشاعراً ، ينظم الشعر والموشحات ، قال المؤرخ كمال الدين الادفوي في الطالع السعيد انه لم يعرف اسم ابيه ، وذكر ايضاً انه لم يجد بأدفو شاعراً مثله [٤٦٠] ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذي هو :

يا طَلْـــعَة الهِـــلاَلِ	هـــلا لِـــي ؟	فـــي الحُـــب مُنتَظَـــر
يا غـــايَة الآمـــالِ	أمـا لِـــي ؟	مِـــنَ الهـــوى مَـــفر [٤٦١]

١١) جعفر ابن ثعلب الادفوي وهو كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوي ، المؤرخ والاديب ، ومن اشهر الفقهاء الشافعية ، ولد عام ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ، درس في اكبر مدرسة اسلامية بأقاليم الوجه القبلي في قوص ، انتقل بعدها الى القاهرة ودرس فيها على ايدي الكثير من العلماء والمشايخ [٤٦٢]

ويعد من اشهر المؤرخين في التاريخ العام ، ولد في قرية ادفو وهي احدى قرى قوص ، انتقل بعدها الى القاهرة مع استاذه كبير الشافعية بمصر الفقيه ابن دقيق العيد ، له مؤلفات عدة اهمها الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد ، والامتاع في احكام السماع ، والبدر السافر وتحفة المسافر توفي عام **٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م** [٤٦٣]

---

[٤٥٦]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٩٤ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٩٠

[٤٥٧]) الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ١٣١

[٤٥٨]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٥ ، ص ١٩٢

[٤٥٩]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ١٦٠

[٤٦٠]) الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٥٣٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ٧٦

[٤٦١]) عطا ، أحمد محمد ، ديوان الموشحات المملوكية في مصر والشام ، (الدولة الاولى) (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م – ١٣٨٢ م) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ١١٤

[٤٦٢]) ابن تغري ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٩٧

[٤٦٣]) يعقوب ، اميل بديع ، المعجم المفصل في اللغويين العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ، ج٢، ص ١٤ .

ثانياً : اسيوط العاصمة الثانية للنواحي الثقافية في هذه الاقاليم بعد قوص ، فقد كانت اسيوط منبعاً للعلماء والفقهاء الافاضل منهم :

١)نجم الدين الحضراوي : ولد الشيخ نجم الدين الفتح بن موسى بن حماد المغربي الحضراوي في بلاد المغرب بالجزائر في عام ٥٨٨ هـ ، عالماً ، فاضلاً من فقهياً اصولياً نحوياً يعتبر من فقهاء الشافعية ، تولى القضاء في اسيوط في عصر مصر المملوكية ، ظل مقيماً بها الى مماته عام **٦٦٣ هـ** [٤٦٤]

٢)ابن الحطاب السيوطي : وهو من رجال الصوفية الصالحين في اسيوط ، غادرها واستوطن في قنا احدى قرى قوص ، توفي عام ٦٧٨ للهجرة [٤٦٥]

٣)ابن شنوان الاسنائي ، شاعر من اهم الشعراء الشيعة في قوص في العصر المملوكي المتوفي عام **٧٠٦** للهجرة [٤٦٦]

٤)يحيى القريشي وهو الفقيه يحيى بن عبد الرحيم بن الأثير القريشي ، درس بأسيوط سنوات كثيرة ، ويعتبر من فقهاء الشافعية الممتازين وقتئذ ، تولى الحكم بإقليمي الاطفيحية والمنفلوطية ، توفي عام ٧٠٨ للهجرة [٤٦٧]

ومن العلماء المميزون في هذه المنطقة ، والذين عدوا من جلة العلماء هم ، **٥)** الفقيه الفاضل محمد بن حمزة بن عبد المنعم ، الذي تولى قضاء اسيوط فترة وجيزة من الزمن ، **٦)** والفقيه والقاضي زين الدين محمد بن ابي بكر بن علي بن محمود الاسيوطي ، شافعي المذهب ، **٧)** والقاضي عز الدين محمد بن احمد بن ابراهيم المتوفي في عام سبعمائة وخمس وثلاثون للهجرة (٧٣٥ هـ) [٤٦٨]

٨)عبد القادر الادفوي وهو عبد القادر بن مهذب الادفوي ، كان اسماعيلي المذهب وهذا يدل على ان المذهب الاسماعيلي والفاطميين كان ما لايزال لهم اتباع الى ذلك الوقت في مصر عامة والصعيد خاصة ، وهو من اهم الشعراء الشيعة في اسيوط ، توفي عام ٧٢٥ للهجرة [٤٦٩]

٩) عمر السيوطي : عمر بن علي بن ابي بكر شرف الدين السيوطي ، المحدث الذي توفي في عام ٧٦٩ هـ [٤٧٠]

---

[٤٦٤]) السبكي ، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت : ٧٧١ هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناجي - عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

[٤٦٥]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٧٤

[٤٦٦]) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٦ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٧٩

[٤٦٧]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١١٥

[٤٦٨]) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ / ج ٥ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٥٢٠

[٤٦٩]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ٣٣٠

١٠) **عزالدين الاسيوطي :** يعتبر الامام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد الحق من اعيان المذهب الشافعي ، تصدر للإفتاء والتدريس بمدارس عديدة في اسيوط ، توفي عام ٧٨٤ للهجرة [٤٧١]

١١) الحسن القريشي وهو الحسن بن عبد الرحيم بن الاثير القريشي ، فقيهاً ، شافعياُ ، صالحاً كانوا الناس يتبركون به ويقصدون الدعاء منه ، توفى عام ٧٩٧ للهجرة [٤٧٢]

١٢) **الكمال الاسيوطي :** الكمال بن ابي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري السيوطي ،من اجل العلماء في اسيوط ، ووالد العالم الموسوعي جلال الدين السيوطي [٤٧٣] عالم من العلماء الصالحين الذين تمتعوا بالمكانة العالية والشأن الرفيع عند الناس ، تولى منصب القضاء في هذه المنطقة حتى وفاته في عام ٨٥٥ للهجرة [٤٧٤]

١٣)جلال الدين السيوطي :- ولد عبد الرحمن بن الكمال بن ابي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الاسيوطي عام ٨٤٩ هـ نسبة الى مدينة اسيوط [٤٧٥] كان والده من العلماء الصالحين ذو المكانة العالية والرفيعة ، قام السيوطي بالعديد من الرحلات العلمية ، ظل السيوطي يواصل الدراسة حتى تفقه في علوم عصره فبرع واصبح عالم موسوعي كثير التأليف ، غزير الانتاج في كافة موضوعات الثقافة العربية والاسلامية ، فقد الف في علوم التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والادب والتاريخ ، [٤٧٦] وهي بطبيعة الحال تتفاوت بين المجلدات الكبيرة والرسائل الصغيرة [٤٧٧] ُمن مؤلفاته : ذم القضاء وتقلد الاحكام ، والمحاضرات والمحاورات ، وتاريخ الخلفاء ، اتمام الدراية لقراء النقابة ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تاريخ الظلامة الى يوم القيامة .

وقد ظل السيوطي بوظيفته مشيخة البيرسية الى ان اغضب السلطان المملوكي قايتباي في عام ٩٠١ هـ / ١٤٩٥م ، بسبب طلوعه الى حضرته في مسألة وعلى رأسه الطيلسان مخالفاً التقاليد المرعية ، لكن اعتراضه هذا لم يعزله عن وظيفته لان السيوطي عزل بعد عامان عن

---

[٤٧٠]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٩٣

[٤٧١]) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٩٥

[٤٧٢]) الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ١١٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥ ، ص ١٤٨

[٤٧٣]) سلسلة اعلام العرب ، ، ج ٣٧ ، ص ٢٣

[٤٧٤]) السخاوي ، الضوء الامع ، ج ٧ ، ص ٣٧

[٤٧٥]) عنان ، محمد عبد الله ، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، ١٩٩٩ م ، ص٥٥ .

[٤٧٦]) الصفدي ، اعيان العصر ، ج١ ، ص ٩

[٤٧٧]) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص ٢٠١

وظيفته بعدا تعكرت علاقته مع الخانقاه البيبرسية وقاطعوه وطردوه ، اعتكف السيوطي في منزله حتى وفاته ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م [٤٧٨]

ومن الجهابذة العلماء الادباء والفقهاء الذين ظهروا في مختلف مدن الوجه القبلي هم : **١) احمد بن ابي العلاء ادريس بن عبد الرحمن بن ابو العباس شهاب الدين الصنهاجي البهنسي القرافي** ، ولد في عام ٦٢٦ هـ في البهنسا . وصل القرافي الى مكانة علمية عالية شهد له بها العلماء والمؤرخون ، اعتبره جلال الدين السيوطي ضمن طبقة العلماء المجتهدين لا ضمن الملتزمين بالمذاهب الاربعة . توفي عام **٦٨٤ هـ** بدير الطين في الفسطاط .[٤٧٩]

٢)زكي الدين ابو بكر بن ابراهيم الأسواني ، ولد في عام ستمائة وعشرون للهجرة في اسوان ، فقيهاً شافعي المذهب ، عارفاً بالفرائض مغنياً بها ، اجاد الحساب والجبر والمقابلة ، صحب عند رحلته العلمية الى اقليم الاسكندرية الشيخ ابا الحسن الشاذلي ، والشيخ ابا العباس المرسي الذي تزوج بابنته واخذ عنهم طريق القوم ومبادئ التصوف ، توفي عام **٦٩١ هـ** [٤٨٠]

٣) شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري ولد في بلدة بوصير عام ٦٠٨ هـ ، وانتقل للعيش في اقليم اخميم فنشأ وترعرع فيه ، تلقى العلم منذ نعومة اظفاره ، فحفظ القران وتتلمذ على يد الاعلام من مشايخ وعلماء عصره ، عرف بقراءة السيرة النبوية ومعرفة دقائق اخبار الرسول وجامع سيرته وافرغ طاقته واوقف شعره وفنه لهذا الشيء ، وهو صاحب قصيدة البردة التي مدح فيها رسول الانسانية محمد عليه الصلاة والسلام التي كانت تتألف من مئة واثنان وثمانون بيتاً ، توفي عام **٦٩٥ هـ**[٤٨١]

وعندما يقف البوصيري ليمدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، يجهد نفسه في اختيار أجمل الصفات ليضعها في الرسول ، وعندما يتحدث عن المعراج النبوي يحس المقابل وهو يسمعه يصف المعراج بإحساس يجعله كأنه مواكب لنبي الله في رحلته وليس مجرد مشاهد وصور شعرية كما نرى عند الشعراء الاخرون [٤٨٢]

وفي واقع الامر ان شعر المدح النبوي وحده يفوق سائر الاغراض الشعرية التي يدور عليها شعر البوصيري يبلغ حوالي ثلثي ديوانه ، ومن ابياته الشعرية التي يمدح فيها رسول الانسانية هي ما جاء منها في همزتيه والتي يقول فيها :

---

[٤٧٨]) الزيدي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص ١٩١ – ١٩٢

[٤٧٩]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢١ ، ص ٢٨٤ – ٣٨٧ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج١ ، ص ٥٣

[٤٨٠]) السندوبي ، ص ٥٩

[٤٨١]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ١٠٧ / ج٢ ، ص ١٩٥

[٤٨٢]) عطوي ، علي نجيب ، البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها ، ج ٣٣ من سلسلة الاعلام من الادباء والشعراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، (د . ت) ، ص ١٧٧ .

كيف تُرقى رقيكَ الأنبياءُ يا سَماءُ ما طاولَتها سماءُ [٤٨٣]

كثيراً ما يمزج البوصيري في مدائحه بصورة عامة عن الحياة ومن ضمنها حياته بالدعاية المضحكة التي تترك اثرها في النفس ، ويصور حياته وما فيها من ضيق وبؤس وبيته ، واولاده الجياع العراة ملتفين حوله في صورة مؤلمة ، وهكذا نلاحظ ان البوصيري امتاز في مدائحه بقوة الأسلوب ، وجودة المعاني وجمال التشبيهات والصور الشعرية الرائعة [٤٨٤]

٤) خلف الغباري من اشهر زجالي عصر المماليك ، ولد في النصف الثاني من القرن الهجري في اقليم اخميم ، وتوفي في عهد السلطة الثانية للناصر فرج بن برقوق اي ما يعني في اوائل القرن التاسع للهجرة ، كان حاذقا في صناعة الزجل ادخل اليها خصوصيات الشعر وسماته في التصوير والتعبير .[٤٨٥]

٥) وجيه الدين البهنسي : سديد الدين ابو القاسم عبد الوهاب بن الحسن بن بركات المهلبي البهنسي ، من اعلام البهنسا ، قاض اديب ، كان وراقا ،واماما في فقه الشافعية وعالما بالأصول والادب ، من مؤلفاته شرح مثلثات قطرب ، تولي منصب القضاء بمصر وبأقاليم الوجه القبلي الى ان توفي عام ٦٨٥ هـ [٤٨٦]

٦) ابن دقيق العيد : محمد بن علي بن وهب المنفلوطي الاصل المصري ولد في منفلوط عام ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م ، وتلقى العلم في القاهرة ، وفي عام ٦٩٩ هـ تولى منصب قاضي القضاء الشافعية [٤٨٧]

وقد تقلد ابن دقيق العيد شيخ الاسلام جملة من الوظائف الدينية اهمها ، منصب قاضي القضاة الشافعية في الديار المصرية لمدة ثمان سنوات ، وتولى الخطابة في مسجد قوص ، والتدريس ومشيخة دار الحديث [٤٨٨] نال تقدير عالي من علماء عصره وتفاخروا به وبشهادته ، فاعتبروه شيخ الاسلام ، من اكابر العلماء الشافعية وافاضل الصالحين آنذاك ، صنف التصانيف المشهورة كالإلمام في احاديث الاحكام ، وشرح الامام والاقتراح في اصول الدين [٤٨٩]

---

[٤٨٣]) الأيوبي ، ياسين ، افاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، لبنان ، جروس برس للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ١١٩ .

[٤٨٤]) عطوي ، شاعر المدائح النبوية وعلمها ، ص ١٨٦

[٤٨٥]) عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ١٤٤

[٤٨٦]) ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ١٠٧ / ج٢ ، ص ١٩٥

[٤٨٧]) الصفدي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ؛ ابن تغري ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد امين – سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ١ ، (د . ط) ، ١٩٨٤ م ، ص ١٦٨

[٤٨٨]) حميد ، فيصل بجاش علي ، تطور مصطلح شيخ الإسلام في دولتي الأيوبيين والمماليك البحرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ١٠٥ .

[٤٨٩]) السندوبي ، ابو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية ، ص ١٦

اما بالنسبة لعلاقته بالمؤسسة السياسية المملوكية ، فانه اختلفت مع بعض سلاطين الدولة المملوكية وهم الظاهر بيبرس ، والمنصور قلاوون والاشرف خليل والناصر محمد بن قلاوون ، وسلاطين المدة التي عزل فيها السلطان الناصر ، وتعرض لمواقف تستوجب استقالته في نظره ، فقد عزم على الاعتزال ومن مواقفه شيخ الاسلام الاخرى هو اعتزاله برغبته في عهد سلطنة كتبغا المنصوري (٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م / ٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م) وهو من مماليك السلطان المنصور قلاوون ، تولى الحكم بعد السلطان الناصر ، ومع حلول السلطان حسام الدين لاجين مكانه عام (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م / ٦٩٨ هـ - ١٢٩٨ م) عاد مرة اخرى، حيث كلفه الاخير بالولاية كرة اخرى مع الاحترام الفائق شخصه ، وذلك لشهرته وكثرة محبيه ومؤيديه في تلك الفترة [٤٩٠]

ومن مواقف شيخ الاسلام الاخرى هو النزاع الذي حدث بينه وبين نائب السلطان المملوكي حسام الدين لاجين المدعو منكوتمر ، الي كان يدور حول ارث رجل متوفي اراد فيه نائب السلطان المعروف بسيرته الظالمة ، وكثرة اعتداءه على حقوق الاخرين [٤٩١] فطلب منكوتمر من القاضي ابن دقيق ان يعطي الارث لرجل ادعى انه اخوه ، الا ان ابن دقيق رفض الحكم له وذلك لقلة الادلة الكافية التي قدمت اليه فيما يخص الاخوة ، فلا يوجد سوى شهادة منكوتمر التي لا يمكن الاخذ بها ، على اثر هذا الموقف اقيل قاضي الشافعية من منصبه ، لكن السلطان طيب خاطره واعاده الى منصبه [٤٩٢]

ومن هنا يتضح لنا الدور الايجابي في فتاوي القاضي ابن دقيق ، فقد كانت اسهاماته في صالح المجتمع [٤٩٣] وهكذا يتضح لنا التاريخ روى في صفحاته صوراً عن محاولة ابن دقيق وبعض رجال الدين في تطبيق الشرع وحدود الله مع السلطة الزمنية المملوكية لكن قوتهم لا تضاهي قوة السلطة الحاكمة التي تستخدم حماقات ما انزل الله بها من سلطان لتثبيت دعائم حكمهم [٤٩٤] توفي عام **٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م** [٤٩٥]

٧) ابراهيم الاسنائي :- وهو ابراهيم بن هبة الله بن علي القاضي نور الدين الحميري الاسنائي ، فقيها اصوليا ، قرالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطي ، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، والاصول على شارح المحصول . تولى قضاء اخميم واسيوط وقوص ، انتقل الى العيش في القاهرة بعد عزله عن قضاء مدينة قوص . توفي في عام ٧٢١ هـ [٤٩٦]

---

[٤٩٠]) حميد ، تطور مصطلح شيخ الاسلام في دولتي الأيوبيين والمماليك البحرية ، ص ١١١

[٤٩١]) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٠

[٤٩٢]) ابن كثير , البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ١٥٥ ؛ الصفدي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ١٢

[٤٩٣]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٣٢

[٤٩٤]) السبكي ، معيد النعم ، ص ٧٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٣٧

[٤٩٥]) ابن تغري ، المنهل الصافي ، ص ١٦٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ص ١٦٨ – ١٢٥

[٤٩٦]) ابن تغري ، المنهل الصافي ، ص ١٦٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ص ١٦٨ – ١٢٥

وما يجدر لنا ذكره هو ان العلماء العرب هم من ادخلوا فن السير الشعبية في اقاليم مصر ، ومنها سيرة عنترة بن شداد التي يمتد زمنها منذ العصر الجاهلي حتى بداية عصر النبوة ، التي تتعرض لمشكلة المساواة بين الاجناس البشرية ، وسيرة فاطمة بنت مظلوم الملقبة بذات الهمة ، تتعرض هذه السيرة لدور المرأة العربية بالمجتمع بعد ظهور الدين الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي ،[٤٩٧]

وسيرة الظاهر بيبرس التي تتعرض لدور السلطان في ادارة الحكم وقيادة الجيوش وحروبهم مع الصليبين والمغول واسلوبهم بالقتال ، وتتعرض ايضا لوحدة البلدان العربية في بلاد الشام ومصر، ما يوجب توكيده هو ان هناك ترابط وطيد بين هذه السير الشعبية تدور حوادثها جميعا حول صراع الأمة العربية ضد اعدائها فكتبت اغلبها للدفاع عن دور الشعب العربي في الدفاع عن بلادهم ضد اعدائهم [٤٩٨] اما بالنسبة للروايات فتميز بها : ثعلب بن جامع الصعيدي الأحمدي ، المعروف بثعلب الصعيدي من كبار الأحمدية وله اتباع الذي كان يحكي لنا اشياء عجيبة وغريبة كما ذكر الذهبي في معجمه ، توفي بن جامع الصعيدي في ربيع الأول عام ٧٢٥ للهجرة [٤٩٩]

وبعد هذه العجالة التي استعرضنا من خلالها وبشكل موجز عن فن السير ومن خلال ملاحظتنا للصلة التاريخية التي تربط هذه السير يتضح لنا دلالة واضحة لدور العرب الثقافي في كتابتها .

وفق هذا المعطى نلاحظ ان الحياة الثقافية تختلف عن باقي الجوانب حيث اهتم المماليك بنشر المؤسسات التعليمية بصعيد مصر [٥٠٠] لتحقيق اهداف دينية وسياسية تتمثل في حسابهم الواجهة الدينية التي تقربهم من الشعب وخاصة بعد الصراعات العسكرية والفتن الداخلية التي حدثت بينهم فنبغ الكثير من عرب الوجه القبلي في شتى العلوم الذين ساهموا بصورة فعالة في بناء الملامح الثقافية لهذه البلاد وتأثيرهم كان كبيراً على هذه المنطقة [٥٠١]

---

[٤٩٧]) خورشيد ، فاروق ، اضواء على السيرة الشعبية ، ص ٥٢ ــ ٥٨ ــ ٩٤

[٤٩٨]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٢٥

؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ص ٣٧٥

[٤٩٩]) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ) ، معجم شيوخ الذهبي ، تحقيق : روحية عبد الرحمن السيوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ص ١٦١

[٥٠٠]) فليح ، مناهل فخر الدين ، التعليم في ظل دولة المماليك ٦٤٨ ــ ٩٢٣ للهجرة ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ١٠ ، مارس ، ١٩٧٩ م ، ص ٥

[٥٠١]) الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٢٥٢ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج ٤ ص ٤٢٠ ؛ الحجي ، المنطلقات الحضارية ، ص ٣٢٣
؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٢٤ ــ ١٦٤ ــ ١٧٥ ؛ علي ، بحوث في التاريخ الاجتماعي ، ص ١٨٢

المبحث الثالث

العادات والتقاليد

- **العادات والتقاليد في الوجه القبلي:**

إن هذه المنطقة وكما ذكرنا في الفصول السابقة من دراستنا استوطن فيها القبائل العربية منذ اقدم العصور وبالأخص منذ الفتح العربي لمصر وازدادت هجرتهم بمرور السنوات ،

واصبحت فيما بعد احدى فئات المجتمع المصري الرئيسية بقسميه البحري والقبلي ، لكنها مثلت الغالبية العظمى في الاخيرة وظهر دورهم في الحياة الاجتماعية بهذه المنطقة ، فوضحت لنا الدراسات التاريخية عن تأثيرهم على سكان مصر الاصليون بكافة صفاتهم القبلية التي لا زالت تتواجد الى الان في صعيد مصر ، وملابسهم ومأكلهم واحتفالاتهم ، وكل اساليبهم القبلية التي اتوا بها من شبه الجزيرة العربية ، لكن في ذات الوقت تأثير القبائل العربية كان قليلاً بهم . هذا ما سنوضحه بالتفصيل في هذه الورقة البحثية من دراستنا مبتدئين بأخلاق وصفات العربان وهي :

اولاً : الكرم ، من المعروف ان العرب كرام بطبيعتهم ، فاذا اقبل عليهم ضيف تسابقوا في اداء واجب الضيافة له ، فيعتبرون الضيافة واجب مقدس ويجب تأديته على اتمم وجه [٥٠٢] والعربي له الحق ان ياخذ من غنم جاره في سبيل اكرام ضيفه ويرده في مرة اخرى لجاره ، ومن مظاهر الكرم في هذه المنطقة هو قيامهم بالزوايا والاربطة التي وضعوا فيها الطعام والشراب لكي يقضي فيها عابروا السبيل الليل [٥٠٣]

ثانياً : القناعة ، كانت القناعة واضحة في تصرفات الانسان العربي التي دفعته الى القيام باعمال جميلة منها مشاركة الغير في اوقات الضيق ، وحماية الضعيف وغيرها من الاعمال المشرفة للغاية .

ثالثاً : الحرية والشجاعة ، من الصفات الهامة جدا عند العربان ، فهم يرفضون العبودية والخضوع للجبر والاهانة ، ويفضلون الحرية لقبائلهم ، والاعتزاز بالنفس وحب السيطرة ، ويفضلون الاخلاص والامانة في القول والبساطة والصراحة ، كما تعد الشجاعة من اهم صفاتهم فوكلوا في المدافعة عن اموالهم وانفسهم ، فسلطة الدولة الحاكمة ليست لها قيمة اخلاقية عندهم والخروج عليها لم يعد خرقا لكيانها وذلك بسبب تربيتهم البدوية [٥٠٤] وهناك صفة اخرى امتاز بها العربان وهي الاخذ بالثأر فقد كان اهل القتيل يطاردون القاتل واهله حتى يأخذوا بثأر قتيلهم [٥٠٥]

٢) الازياء في الوجه القبلي :

عرفت بلاد مصر بصناعة الملابس وازدهرت فيها ، واعتبرت مصدرا للصناعات النسيجية بكافة انواعها الصوفية منها والحريرية والكتانية [٥٠٦] امتازت الملابس بألوانها المختلفة

---

[٥٠٢]) الجوهري ، رفعت ، شريعة الصحراء (عادات وتقاليد) ، (د . ط) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص٢١

[٥٠٣]) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٢٣

[٥٠٤]) سعيد محمد رعد ، العمران في مقدمة ابن خلدون ، ص ١٢٥

[٥٠٥]) علماء الحملة ، وصف مصر ، ج٢ ، ص ١١٣ ؛ الطاهر ، عبد الجليل ،البدو والعشائر في البلاد العربية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٥

[٥٠٦]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ٢٧٩ ؛

والمتعددة ، فضلاً عن الحساسية المرهفة فيها ، وارتبطت اسماء كثيرة منها بأسماء المناطق التي يصنع فيها النسيج وفي عهد المماليك تطور الزي تطوراً ملحوظاً فالزي كما نعرف يشبه الفن سريع الحساسية [٥٠٧] فكانت الملابس في المجتمع المملوكي تحمل معنى اجتماعياً متبايناً دالاً على مكانة الشخص ومركزه في المجتمع ، وتميزت الملابس في عصرهم بألوانها الزاهية اكثر ماتوحي الى القبول والاتساع في تلك المدة ، وانها ثابتة لا تتأثر بأهواء الموضة وتقلباتها [٥٠٨]

ازياء الطبقة الحاكمة :

تختلف تصميمات الازياء من زي الى اخر تبعاً لاختلاف الوظائف داخل البلاط السلطاني كما نعرف ، فمن الطبيعي ان الزي يختلف من السلطان الى الامير الى ارباب المناصب من غير الاسرة المملوكية المتمثلين بالوزراء ورجال الدين او كما عرفوا بالمعممين ، او غيرهم فلكل منهم زيه الخاص من حيث اللون والخامة والتفصيل . هذا ما سنراه في هذه الورقة البحثية مبتدأين بـــــ : ملابس **السلاطين والامراء المماليك** واعطاء لمحة وجيزة عنه :

وتنوعت ملابس السلاطين والامراء في البلاط المملوكي ومال زيهم نحو الرقة والرفاهية وبلغ اعلى مراتب الذوق ومنهم من بالغ بملابسه ، فقد كان سلاطين المماليك يرتدون الخلعة السلطانية التي تتألف من عمامة سوداء منسوجة بخيوط من الذهب الذي كان يعتبر الشعار الرسمي للسلطنة ، والجبة او الدراعة السوداء حيث يعتبر اللون الاسود هو علامة الولاء للخلافة العباسية [٥٠٩]

ومن البسة الرأس كانوا يلبسون الطاقية وهي تشبه الكوفية وحولها تلف العمامة ، لبسها الأمراء والجنود ، صنعت من الوان مختلفة ،قمتها مدورة ومسطحة وارتفاعها سدس ذراع [٥١٠] وعلى اكتافهم يرتدون القباء الذي ميز زيهم وهو مفتوح من الامام وله اكمام طويلة ، وبالوسط يشدونه بحزام ، وفي ارجلهم لبسوا الاخفاف المصنوع من الجلد [٥١١]

رحلة بينيامين ، ص ٣٥٩ ؛
ابن اياس ، نشق الازهار ، ص ١١٧

[٥٠٧]) خسرو ، سفر نامة ، ص ٩٢ ؛
المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ٤٨٩ ؛
القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ٥٨٣ ؛
ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٢٣٣ ؛
ابن الشحنة ، الدرر المنتخب ، ص ٢٧٤ ؛
المكي ، سمط النجوم ، ج٤ ، ص ٦

[٥٠٨]) كاظم ، رشا فاضل ، من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر في عصر المماليك ، جامعة الكوفة – كلية الاداب ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الأنسانية ، العدد : ١٩ ، السنة العاشرة : ٢٠١٦ م ، ص ٣٥٥ .

[٥٠٩]) نفوري ، نهال محمد ، الازياء في العصر المملوكي من خلال المراجع التاريخية والاثرية ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة دمشق ، العدد الثاني ، مجلد ٢٠ ، ابريل ، ٢٠٠٨ م ، ص ٢٧٧ .

[٥١٠]) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ العمايرة ، المعجم العسكري المملوكي ، ص ١٩٣

[٥١١]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٤٣ ؛ كاظم , من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر ، ص ٣٥٦

ويكفي إن نذكر من المتأنقين في هذا العصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي كان يلبس لكل مناسبة زياً ، من اشهر ملابسه القميص الذي يعرف بالقمجون الذي يقصد به ثوب قصير من الصوف لا توجد فيه بطانة تحته ولا يوجد غشاء فوقه وقد تدول الناس لبسه وذاع صيته في بلدان أوربا[٥١٢]

أما بالنسبة لزي الامراء الاقاليم كان فخماً ، بالنسبة الى لباس الرأس فاختلفت انواعه ما بين الطاقية التي تلف حولها العمامة الأميرية التي تمنح لهم عند تسلمهم الأمارة مع ثياب التشريف [٥١٣]

فلبسوا فوق القميص ثوبان متميزان الاول منهما عرف بالأقبية التترية التي تلبس تحت الاقبية الاسلامية ، ومن الجانب الايسر يشدون الامراء السيف عليها ' اما الحزام فكان مثل السلاطين من الذهب او الفضة مرصعاً بالفصوص من الجواهر [٥١٤]

- **ملابس موظفي المناصب الادارية :**

١)الوزير : غلب على زيه ارتداء الجبة أو الفرجية التي تكون مفتوحة ومفرجة من الخلف ، الواقع ان خلعته كانت تتكون من ثوبين ، الاول يكون قماشه من الحرير مطرز بخطوط وتكون في بعض الاحيان محلاة بفرو القندس او شعر السنجاب ، اما الثوب الاخر فهو من حرير الكمخا ولونه اخضر ، يرتديه الوزير تحت الثوب الاول [٥١٥]

٢)**رجال الدين** : القضاة والفقهاء تميزوا بزي خاص عن باقي العلماء فمنهم من ارتدى الطيلسان الاسود ، وارتدوا ايضا الدراعة السوداء ووضعوا على رؤوسهم عمامة سوداء اللون [٥١٦]

٣)الجند في الدولة المملوكية : كان لباسهم الخاص يعرف بالسراقوج : قلنسوة مخروطية الشكل ، طويلة بحافة مقلوبة الى الاعلى [٥١٧]

- **ازياء القبائل العربية :**

العربان كانت ملابسهم تتناسب مع طبيعة حياتهم ، حيث يرتدي الرجال منهم عباءة التي يكون شكلها قصير ومفتوحة من الجهة الامامية ولا يوجد فيها اكمام بل تقويرات لأمرار الذراعين منها او يرتدون كساء فضفاضا مشكل من نسيج الصوف الغليظ لا يعيق الحركة عند ركوبهم الخيل

---

[٥١٢]) نفوري ، الازياء في العصر المملوكي ، ص ٢٧٧ ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص ٧٨

[٥١٣]) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢١٥ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ١٥٣

[٥١٤]) اسماعيل ، نعمت ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، ط ٥ ، ص ٢١٧

[٥١٥]) نفوري ، الازياء في العصر المملوكي ، ص ٢٨٣

[٥١٦]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٧ ؛ ابن دقماق ، نزهة الايام ، ص ٩٧

[٥١٧]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٥٠٧ – ٧٨٠ ؛ كاظم , من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر ، ص ٣٥٧

[٥١٨] وعادة يرتدون العرب تحت العباءة او الكساء حزاما حول الخصر مصنوعا من الجلد يعلقون فيه الاسلحة [٥١٩] ويضعون على رؤوسهم الكوفية وهي منديل مربع له من الطول ذراع ومثله من العرض ويسمى ايضا بالعقال [٥٢٠] اضافة الى وضعهم الطاسات النحاسية على رؤوسهم عوضا عن الخوذ ، واللثام يضعونه على الجزء الاسفل من وجوههم [٥٢١] وكانوا يلبسون في ارجلهم نعلا مصنوع من جلد الابل يعرف بالخف [٥٢٢]

♣ ازياء الفلاحين :

الواجب على الفلاح هو ارتداء ملابس معينة تناسب عمله الملازم بزراعة الارض وحراثتها ، وبسبب تعرضه المستمر للشمس وليبعد راسه عن الاذى الذي تسببه الشمس له يجبر على ارتداء العمامة [٥٢٣]

إضافة ملابسهم بخفتها واتساعها لكي لا تعيق حركتهم وينتقلون من مكان الى اخر بسهولة [٥٢٤] حيث عرف الفلاحون بانهم اكثر رياضة من غيرهم والتي عملت على تقوية اجسادهم ، كما عرفوا بارتدائهم للملابس الملونة وخاصة اللون الازرق وذلك بسبب توفر نبات النيلة بكثرة في الوجه القبلي والذي يقوم الفلاحون بزراعته [٥٢٥]، وهناك سبب اخر لارتدائهم لهذا اللون بكثرة هو ربما لان هذا اللون قادر على تحمل الاوساخ اكثر من الالوان الاخرى ، كما تميز الفلاحون بارتداء السروال الذي يشد على الوسط ، ويرتدون الجبة او الدراعة [٥٢٦]

♣ ملابس التجار:

اختلفت ملابسهم من تاجر الى اخر تبعا للمناطق التي يقطنون بها ، لكن بشكل عام كان لباسهم مكونا من رداء وطيلسان الذي يقصد به نوع بسيط من الخمار يضع على

---

[٥١٨]) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٢٣٨

[٥١٩]) ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٢٠٨

[٥٢٠]) علماء الحملة ، وصف مصر ، ج٢ ، ص ٣١٣

[٥٢١]) ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٢٠٨ ؛
ابن منظور لسان العرب ، ج١١ ، ص ٦٦٧ ؛
السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٢٧٧

[٥٢٢]) العسكري ، التلخيص ، ج١ ، ص ٢٤٠ ؛
ابن منقذ ، الاعتبار ، ص ١١٧

[٥٢٣]) البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ٧٣
القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص ٣٤٤ ؛
المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٥٣٧ ؛
الشربيني ، هز القحوف ، ج١ ، ص ٢٨

[٥٢٤]) سليمة ،عبد الرسول ، ملابس العمل لذوي المهن والحرف ، مجلة سومر ، ٣٧ (١-٢) ، ص ٢٤٢

[٥٢٥]) الشربيني ، هز القحوف ، ج١ ، ص ١٠٢

[٥٢٦]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ١١٧

الراس والكتفين او يلقى على الكتفين فقط ، بينما التاجر الغني كان يرتدي رداءين وليس واحد ، والبعض منهم يضع الطاقية على رؤوسهم [٥٢٧]

♣ ملابس الصناع :

من المؤكد ان لكل صنعة ملابس خاصة بها واختلفت ملابسهم حسب ما يلزم الصناعة ذاتها ، على سبيل المثال كان لباس الخبازون يتكون من رداء مقطوع الاكمام ويضعون اللثام على وجوههم ، ويقومون بشد عصابة بيضاء على جبينهم كي لا يسقط شعرهم في العجين [٥٢٨] وبالنسبة لباقي الصناعات فاختلفت ملابسهم حسب صنعتهم كما ذكرنا .

♣ ملابس اهل الذمة :

كانت ازياء النصارى واليهود مغايرة ومخالفة لزي المسلمين وعاداتهم والالوان المختصة بملابسهم [٥٢٩] فبالنسبة للنصارى امتازت ملابسهم بوجود الزنار " الحزام " الذي كان يلبسونه على اوساطهم فوق ثيابهم ويقومون بتعليق الصليب على صدورهم ، ويلبسون العمامة فوق رؤوسهم التي كانت باللون الازرق لتميزهم عن عمائم المسلمين واليهود [٥٣٠]

♣ ملابس الأشراف :

لبسوا على رؤوسهم العمائم التي كانت باللون الاخضر بعدما امر السلطان المملوكي الاشرف شعبان بن الحسن في عام **٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م** ليمتازوا عن غيرهم من الفئات تعظيما لقدرهم ونسبهم المشرف بأسرة رسول الله محمد صلوات الله عليه وسلامه ، فلبسوا تلك العمائم اجلالاً لمقامهم وتعظيماً لقدرهم ، ولبسوا على ابدانهم الفرجية وهي اشبه بالجبة [٥٣١] وظل الحال على ذلك طوال عصر دولة المماليك ، حتى نظم الشاعر بدر الدين بن حبيب المتوفي ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م قائلاً :

عمائم الاشراف قد تميزت بخضرة رقت وراقت منظرا

وهذه اشارة ان لهـــــم في جنة الخلد لباساً أخضراً [٥٣٢]

لا سيما ان اللون الاخضر مما تنشرح له الصدور ، وهو عند المسلمين من لباس اهل الجنان ، قال تعالى في كتابه الكريم (عاليهم ثيابُ سندس خضر واستبرق) *

♣ المرأة بالوجه القبلي :

---

[٥٢٧]) دوزي معجم المفصل ، ص ٢٢٩ ؛ ابن دقماق ، نزهة الايام ، ص ٩٩

[٥٢٨]) ابن حبيب ، تذكرة البنية ، ج١ ، ص ٢٣٣ ؛ نفوري ، الازياء في العصر المملوكي ، ص ٢٨٥

[٥٢٩]) المقريزي ، تاريخ الاقباط ، ص ١١١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣٩ ؛ قاسم ، اهل الذمة في مصر ، ص ٢٦

[٥٣٠]) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٢ ؛ الباشا ، الالقاب الاسلامية ، ص ١٣٨

[٥٣١]) نفوري ، الازياء في العصر المملوكي ، ص ٢٨٤

[٥٣٢]) كاظم , من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر ، ص ٣٥٨ ؛ مرغي ، جاسم عثمان ، الشيعة في شمال افريقيا ، ٢٠٠٤ م ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٥٩٩

*سورة الإنسان : ٢١

تمتعت المرأة بالعصر المملوكي بقسط وافر من الاحترام سواء كان ذلك داخل الطبقة المملوكية الحاكمة الذين نظروا الى نسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير ، وخصصوا لهن الالقاب التشريف كخاتون وخوند ، واضفوا عليهن في مكاتباتهم عبارات الاحترام والتسجيل ، او عند سائر فئات المجتمع المصر الذي حظيت المرأة به بالاحترام والدليل على ذلك الالقاب العديدة التي اطلقوها على نسائهم منها ، ست الكل ، وست الخلق وست النساء ، غيرها من الالقاب التي تدل على اجلالهم للمرأة [٥٣٣]

وفي مجتمع القبائل العربية نالت المرأة مكانة قيمة ، فعلاوة على قيامها في رعاية زوجها وواجبات بيتها وتربية اولاها كانت تقوم بدور كبير في الحروب حيث اشتركت في ميدان الحرب ، اضافة الى تحفيزها لشباب القبيلة للقتال ونصرة قبيلته [٥٣٤]

وتنماز المرأة العربية بالجمال ، وعرفت باستخدامها للكحل لتجمل بها عينيها ، [٥٣٥] اضافة الى واجباتها التي اسلفنا ذكرها فقد كانت المرأة تقوم برعاية الاغنام وصنع مشتقات الالبان كالزبد والسمن والجبن ، وكانت تقوم ايضا بحياكة الملابس ، وغزل الخيوط ، ونسج الخيام وغيرها من الواجبات [٥٣٦]

اما بالنسبة لزي النساء العربيات فتتكون ملابسها من رداء طويل وسروال وحجابين يثبتان بقصاصات قماش تعقد خلف الرأس[٥٣٧]، الحجاب الاول يضع فوق الرأس والاخر فوق الوجه ويكون اسفل العينين .

والنساء الكبيرات في السن يتخذن من اللون الاسود لباس لهن ، وفي كثير من الاحيان يرتدين النقاب الذي يوجد فيه ثقبان لكي يستطعن رؤية مواقع اقدامهن [٥٣٨]

من اهم وسائل الزينة عند المرأة العربية الحلي وكلما كانت كثيرة وثقيلة دلت على ثراء لابسته ، اول هذه الوسائل هي الطاقية التي تكون من الذهب او الفضة يضعنها النساء فوق رؤوسهن في المناسبات [٥٣٩] ويقومن ايضا بلبس الحلقات في انوفهن ، والدملج في اذانهن

---

٥٣٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص ١٨٥ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، نساء القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، ص ٥٦٥ – ٥٦٦ / كاظم , من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر ، ص ٣٥١ ؛ احمد ، عبد الرزاق احمد ، المرأة في مصر المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص ١٨ ؛ الفرجاني ، قبائل العرب في مصر ، ص ١٩٤

٥٣٤) اليوسفي ، نزهة الناظر ، ص ٣٨١ ؛ الفوال ، صلاح ، تنمية المجتمعات الصحراوية ، ص ٨٦

٥٣٥) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج٢ ، ص ٢٨٠

٥٣٦) ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ١٥٣ ؛ سمير القطب ، انساب ، ص ٢٧٢

٥٣٧) دوزي ، المعجم ، المفصل ، ص ٢٣٩ ؛ التميمي ، سجى محمد لطيف ، دور المرأة خلال العصر المملوكي الاول (٦٤٨ – ٧٤٨ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة ال البيت ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠١٦ م ، ص ٥٦ .

٥٣٨) ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ١٥٣ – ١٨٥ ؛ كاظم , من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر ، ص ٣٥١

٥٣٩) العبادي ، احمد عويدي ، المرأة البدوية ، ص ٢١٩ ؛ كاظم , من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر ، ص ٣٥٢

واصابعهن ، والخلخال في ارجلهن ، ومن اهم وسائل الزينة عند نساء العربان هي الوشم والحناء ، فعند بلوغ الفتاة يقومون بوشم جسمها في اشكال هندسية جميلة للغاية ، كما تقوم المرأة بالعناية باليدين والقدمين وذلك من خلال صبغهما بمادة نباتية عرفت بالحناء [٥٤٠]

اما بالنسبة لنساء اهل الذمة ، النصرانيات تميزن بارتداء الزنانير فوق الازار الذي يكون قماشه من النسيج تتلف به النساء عند الخروج ، يكون طول الازار ذراعين أو اكثر وعرضه ذراعين او اكثر ايضا ولونه ازرق [٥٤١] وكان يضعن الاطواق في اعناقهن اذا دخلن للحمامات [٥٤٢] بينما المرأة اليهودية كانت ترتدي الازار باللون الاصفر ، وكذلك عمائم رجالهم كانت باللون الاصفر ، واللافت للنظر ان اختلاف الالوان مفاده هو التمييز بين المرأة المسلمين والذميين [٥٤٣]

ختاماً ما يجدر ذكره هو بعض الاشارات التي تعرض لنا المعاملة السيئة التي تعرضت لها المرأة في هذه الحقبة الزمنية ، لكن هذه الاشارات كانت قليلة وهي على اي حال لا تعير عن الوضع الغالب للمرأة وقتئذ الذي نهضت المرأة بمصر والقاهرة بنصيب كبير من الحياة العامة رغم القيود الاجتماعية والعادات التقاليد التي تحكم هذه البلاد [٥٤٤]

---

[٥٤٠]) الفوال ، صلاح ، تنمية المجتمعات الصحراوية ، ص ٨٦ ؛ اليوسفي ، نزهة ، ص ٣٨١ ؛ الرواشدة ، أمنة محمود سليمان ، حيوات المرأة في العصر المملوكي في مصر والشام (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) دراسة سياسية اجتماعية فكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٦٠ – ١٦١ .

[٥٤١]) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٢ ؛ الباشا ، الالقاب الاسلامية ، ص ١٣٨

[٥٤٢]) ابن القوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٦٨ ؛

ترتون ، اهل الذمة في الاسلام ، ص ١٣٤ ؛

النويري ، الاسكنداراني ، الالمام بالاعلام ، ج٢ ، ص ٢٠٤ ؛

الرواشدة ، حيوات المرأة في العصر المملوكي ، ص ١٦٤

[٥٤٣]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٤٧ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٣٥٤

[٥٤٤]) عاشور ، نساء القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، ص ٥٦٨ ؛

التميمي ، دور المرأة خلال العصر المملوكي الاول ، ص ٦١ ؛

الرواشدة ، حيوات المرأة في العصر المملوكي ، ص ٢٢٨

♣ الاعياد الدينية والاحتفالات في مدن الوجه القبلي

تعتبر المظاهر الدينية المتمثلة بالأعياد والمناسبات الدينية من اهم المظاهر التي اهتم بها مجتمع الوجه القبلي اهتماماً كبيراً ، وذلك من خلال الاهتمام بالزينة وابداء مشاعر الفرحة والابتهاج ، واقامة الشعائر المتعددة في مظاهرها الجليلة [٥٤٥] كان لكل طائفة من الطوائف في هذه المنطقة طقوسهم الدينية ومعتقداتهم الخاصة بهم في اعيادهم ، لكنهم كانوا يتشاركون في بعض الاعياد ويتبادلون الهدايا فيما بينهم [٥٤٦]

١ – اعياد المسلمين :

كان العرب المسلمون يحتفلون بالأعياد الدينية الكبيرة في الزوايا والمساجد وكان اهمها الاحتفال بعيد الاضحى والفطر الذي يتبع شهر رمضان الكريم ، وكانوا يهتمون ايضا بإقامة المولد النبوي الشريف [٥٤٧] ومن اهم مظاهر الاحتفال بهذه الاعياد هي المصافحة بين الناس في صلاة العيد ، ويقمن النساء بأعداد الكعك المحشو بالعجوة ، ويتبادلن اطباق الكعك التي تفنن بها فيما بينهن [٥٤٨]،

وفي مثل هذه المناسبات شاعت ظاهرة التكلف وذلك بمهاداة الاقارب والاصهار وذلك بأعداد اصناف من الحلوى والاطعمة الفاخرة ، والاحتفال يبدوا واضحا من خلال دار الفطرة التي بينت في عصر الدولة الفاطمية وخصصوا عمال لصنع انواعا من الكعك بالوان مختلفة [٥٤٩] وتخصصها لصنع الكعك والحلوى ويحمل للناس في العيد [٥٥٠]وتعج الاسواق والشوارع بالأطفال حاملين الدفوف والطبول ، لكن عيد الاضحى له ميزة خاصة وعظيمة عند المسلمين حيث ارتبط بفريضة الحج ويرافق هذا العيد النحر [٥٥١]

---

[٥٤٥]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٢٣٣

[٥٤٦]) السلاوي ، سماح عبد المنعم ، رؤية الرحالة الأوربيين لعادات وتقاليد المسلمين أبان العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، بحث في جامعة عين شمس ، مجلة التربية للبحوث الانسانية ، ٢٠١٢ م ، ص ٢١٤

[٥٤٧]) ابن قاضي شهبة ، الكواكب الدرية في السيرة النورية : تاريخ السلطان نور الدين محمود بن الزنكي ، تحقيق : محمود زايد ، دار الكتب الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧١ م ، ص ٢٢٨

[٥٤٨]) المقريزي ، المنتقى من اخبار مصر ، ص ١٥٩

[٥٤٩]) البقلي ، محمد قنديل ، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ١٣٠ . سيشار اليه لاحقا : البقلي ، التعريف ؛ ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد المالكي (ت : ٧٣٧ هـ) ، المدخل ، دار التراث ، (د . ط) ، (د . ت) ، ج١ ، ٢٨١

[٥٥٠]) ابن المأمون ، جمال الدين ابو علي موسى (ت : ٥٨٨ هـ) ، نصوص من اخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، (د . ط) ، ١٩٨٣ م ، ص ٦٧ .

[٥٥١]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص ٦٠٢ ؛ الشيال ، دراسات في التاريخ الاسلامي ، ص ٩٢ ؛ ابن ظهيرة ، ابو الخير الجمال اب السعود بن ابي البركات الشافعي (ت : نحو ٩١٠ هـ) ، الفضائل الباهرة في

وأعدوا سنة مؤكدة عندهم ، ويقومون فيه بزيارة القبور لانهم يعتقدون ان من باب البر مشاركة امواتهم في العيد بانهم افتقدوا وجودهم في هذه الايام المباركة ، وتضاء المساجد بالمصابيح المتعددة الالوان وتزين منازل الحجاج احتفاء بقدومهم من بيت الله الحرام ، وفيه تعم الخيرات ويبادروا الناس فيه بتوزيع اللحم وتمد الاسمطة التي يتنوع فيها الاكل كنظيره من الاعياد الاخرى (٨)

كان المسلمون يحتفلون بالمولد النبوي الشريف حيث تعم البهجة عند العرب في هذه المناسبة الكريمة (٥٥٢) فيقومون بزيارة الاضرحة المقدسة على قبول التبرك والتقرب الى الله جل وعلا (٥٥٣) ويقومون ايضا بتلاوة القران الكريم ، والقاء القصائد الجميلة في مدح رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وينشدن النساء في الموالد ويصاحبه التهليل والتكبير احتفاء بذكرى هذه المناسبة (٥٥٤) ومن احتفالات المسلين الاخرى هو احتفالهم بليلة الاسراء والمعراج والنصف من شعبان وليلة القدر (٥٥٥)

ومن الاحتفالات العائلية حفل ختان اطفال العرب المسلمون فكانت الفرحة تعم القبيلة كلها ، واقاموا لهذه المناسبة السعيدة ليالي فرح تكريما لأولادهم الذي يعتبرون رجال المستقبل ، فقد ذكر الرحالة الأوربي جارتن انه شاهد في هذا الحفل حشد وجمع غفير من الناس وهم واقفين وواحداً منهم فقط كان جالساً في وسطهم على الحصان وهو الشخص الذي تم ختانه ، ووضح ان المسلمون يختنون اولادهم قبل ان يصلوا الى الثالثة عشر من عمرهم وذلك وفقاً لما يطابق الشريعة الإسلامية (٥٥٦)

كما كان هناك اعياد وطقوس دينية خاصة بالشيعة الفئة القليلة بالوجه القبلي في هذا العصر اهمها يوم عاشوراء الذي كان يوم حزن عندهم وفيه استشهد الامام الحسين بن علي بن ابي طالب فقد كان هذا اليوم في عهد الدولة الفاطمية يحتفى به بطقوس حزينة يبكون فيه الشيعة حزناً

محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق : مصطفى السقا – كامل المهندس ، القاهرة ، مركز تحقيق التراث ، (د . ط) ، ١٩٦٩ م ، ص ١٩٩ .

٥٥٢) المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ٥٩٩ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ٢٦١ ؛ لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٢١

٥٥٣) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٥ ، ص ١٣٤ ؛ السندوبي ، حسن ، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ، ص ٦٥

٥٥٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص ٥٧٦

٥٥٥) الجزري ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت : ٨٣٧ هـ) ، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه (تاريخ ابن الجزري) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج٢ ، ص ٧٥

٥٥٦) السلاوي ، رؤية الرحالة الأوربيين لعادات وتقاليد المسلمين ، ص ٢١٧

على امامهم الشهيد الذي قتل بطريقة وحشية وغير انسانية على يد اعداء الدين الاسلامي [٥٥٧] وما يجدر ذكره ان هذا الاحتفال كان شعبياً لم يأخذ الصفة الرسمية في البلاد [٥٥٨]

عندما تولى الايوبيون عرش سلطنة مصر الذين حاربوا الشيعة واقصوهم من هذه البلاد ولم يبقى منهم سوى القلة القليلة كما اسلفنا الذكر ، قاموا بتحويل يوم عشوراء الى يوم فرح وسرور وبالغوا في مظاهر الفرح في هذا اليوم ، وكذلك سار المماليك على نهج ال ايوب في معاملة شيعة مصر [٥٥٩]

قامت السلطة المملوكية بإلغاء عيد عند الشيعة الذي يعتبر من اهم الأعياد وهو " عيد الغدير " الذي يحتفل به بمناسبة اختيار النبي محمد عليه الصلاة والسلام علي بن ابي طالب " عليه السلام " ليتولى زمام امور المسلمين من بعده في حجة الوداع عام عشرة للهجرة ، لكن المماليك الذين ادعوا بتعصبهم للمذهب السني واعتبروه المذهب الرسمي لدولتهم لكي يعترف الخليفة العباسي بشرعيتهم في الحكم على الاغلب ، فكانوا يعتمدون على المذاهب الاربعة الحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، والمالكي، لتطبيق احكامهم ، لذلك اعتبروا ان هذا العيد ما هو الا بدعة من بدع الشيعة لتدعيم مذهبهم الشيعي وتأكيد اوليتهم واحقيتهم للخلافة على المسلمين [٥٦٠]

٢ – اعياد النصارى :

كان العرب المسلمون القاطنون في مدن الوجه القبلي يشاركون الاقباط في الاحتفال بأعيادهم ، واهم هذه الاعياد هو عيد البشارة ، وعيد الميلاد والزيتونة وعيد الفصح ، والغطاس وعيد نيروز وعيد الصليب ، سبت النور وعيد الخميس والختان [٥٦١]، ففي عيد البشارة الذي يعتبر من الاعياد الكبار عند النصارى وسبب تسميته بهذا الاسم هو بشارة جبريل " عليه السلام " للسيدة مريم العذراء بميلاد السيد المسيح عليهما السلام [٥٦٢]

وعيد الزيتونة يوم ركوب السيد المسيح لحماره يعفور ودخوله جبل صيهون الموضع المعروف بالبيت المقدس [٥٦٣] فيخرجون النصارى في هذا اليوم من الكنائس حاملين سعف النخيل ، اما العيد الكبير عندهم هو عيد الفصيح الذي يزعمون فيه ان السيد المسيح قام فيه بعد صلبه بثلاثة

---

[٥٥٧]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٥٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٤١٥

[٥٥٨]) عاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٧٦

[٥٥٩]) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٨

[٥٦٠]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، صور من مجتمع القاهرة في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ١٨ ، القاهرة ، ١٩٧١ م ، ص ١٦٤

[٥٦١]) النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٨٠

[٥٦٢]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٧١٥ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٥٩

[٥٦٣]) الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٤٣٦

ايام [٥٦٤]، واقام في الارض اربعين يوما ثم صعد الى السماء ، يحتفلون فيه يوم الفطر بعد صومهم الاكبر[٥٦٥]

ومن اعياد الاقباط ايضا عيد العنصرة ويسمى ايضا بعيد الخمسين الذي يحتفل فيه بعد عيد الفصح بخمسين يوماً [٥٦٦] يزعمون فيه ان روح القدس قد حلت في التلاميذ وتفرقت عليهم السنة الناس ، الى ان تكملوا بجميع الالسنة ثم بدوا يدعون حينها الى الدين المسيحي ، وعيد الميلاد الذي يشاركهم فيه العرب المسلمون الذي يقام في التاسع والعشرين من شهر كانون الاول ويزعمون فيه ان السيد المسيح ولد في بيت لحم وجرت العادة فيه ان يوقدوا المصابيح بالكنائس ويصنعون اشكال من الطعام والشراب ما لذ منها وطاب بذكرى هذه المناسبة [٥٦٧]

وعيد الغطاس الذي يغطس فيه الاقباط اولادهم بالماء رغم شدة البرد في شهر كانون الثاني زاعمين في هذا الشيء ان البرد يقي اولادهم من الامراض [٥٦٨]

وهذا بالنسبة للأعياد الكبار عند الاقباط وهناك اعياد صغار يجدر بنا ذكرها وهي عيد الختان الذي يقومون فيه بختان اولادهم حيث يعتقدون ان السيد المسيح عليه السلام ختن في هذا اليوم [٥٦٩] وعيد سبت النور الذي يقومون فيه النصارى بجمع اوراق الشجر ووضعها في اناء مملوء بالماء ويغتسلون فيه ظنا منهم ان هذه الطقوس تحميهم من العين والسحر ، وسبب تسميته بهذا الاسم هو زعمهم بأن النور يظهر على قبر السيد المسيح فتوقد منه كل مصابيح كنيسة القيامة [٥٧٠]

وعيد الصليب اتخذ النصارى في هذا اليوم احتفالا به بمناسبة عثور والدة الامبراطور قسطنطين هيلانة على خشبة الصليب في العصور السالفة فاتخذوه عيدا لهم فيما بعد ، وغيرها من الاعياد التي كانت في عدة مواسم ومرتبة حسب الشهور [٥٧١]

٣ – اعياد اليهود :

---

[٥٦٤]) القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٤

[٥٦٥]) النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٨١

[٥٦٦]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٧١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ٤٥٥

[٥٦٧]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٥٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٨١

[٥٦٨]) المقريزي ، المواعظ ، ج١ ، ص ٧١٨ – ٧١٩

[٥٦٩]) النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٨١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ٤٥٥

[٥٧٠]) ابن الحاج ، المدخل ، ج٢ ، ص ٥٨ ؛ قاسم ، اهل الذمة ،ص ١٢٢

[٥٧١]) قرحيلي ، نبيل جميل ، الاحتفالات في عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٦ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م ، ص ٧٥

اهم الاعياد واعظمها عند هذه الطائفة هو عيد رأس السنة ، ويسمى عيد الابواق ويصادف اول يوم من شهر تشرين ويسمونه عيد رأس هيشا اي رأس الشهر ، وهو بمنزلة عيد الاضحى عند المسلمين [٥٧٢] وسبب تعظيمهم له هو النبي ابراهيم افتدى ابنه اسماعيل عليهما السلام بذبح عظيم [٥٧٣]، ومن طقوسهم به هو نفخهم بالأبواق في معابدهم اثناء الصلاة ، ومن ميزاته الهتاف الذي يعدوه بمنزلة الدعوة التي يستعدونه فيه للحضور امام الرب ، وعيد صوماريا أو عيد الكبور او يوم الغفران الذي فرض الله عليهم الصيام فيه ويشترط رؤية ثلاث كواكب لجواز الافطار عندهم ، ولا يجوز ان يقع هذا العيد ايام الاحد او الثلاثاء او الجمعة وهذا هو اليوم الوحيد الذي امرهم النبي موسى بصيامه ، وعيد المظلة الذي يستظلون فيه تحت ظلال من جريدة النخل واغصان الزيتون والشجر الذي لا يسقط ورقه ولمدة سبعة ايام [٥٧٤]

عرف هذا العيد بكثرة الذبائح والعطايا والخيرات وعرف ايضا بالفرح الشديد [٥٧٥]، وعيد الفطير او الفصح كما يسمى بعيد الربيع وعيد الحرية الذي يزعمون فيه ان في هذا الايام خلص الله بني اسرائيل من يد فرعون واغرقه وهو سبعة ايام لا يأكلون فيه الا الفطير ، وعيد الاسابيع الذي يلي عيد الفطير ، ولهذا العيد طقوسه فيتناولون فيه القطاف الذي انزل الله عليه في يوم الذي كلم فيه الله تعالى بني اسرائيل من طور سيناء فيحتفلون اجلالا لهذا اليوم [٥٧٦]

ومن الاعياد الاخرى المستحدثة عندهم عيد الفوز او عيد الفوريم كما يسمى عندهم بالعبرية ، وسبب تعظيمهم لهذا اليوم هو ان الله انقذهم من مؤامرة كانت تدبر لهم في العراق وانقاذهم من مؤامرة هامان ، وعيد الحنكة اي التنظيف وهو ثمانية ايام يوقدون فيه سراجا على كل باب من ابوابهم [٥٧٧]

♣ الـــــــــزواج:

من اهم المظاهر الاجتماعية فهو اساس تكوين الاسرة ، يمر الزواج بعدة مراحل تحكمها العادات والتقاليد المتعارف عليها ، وما يوجب توكيده ان تقاليد الزواج كانت تختلف من طائفة الى اخرى في عصر الدولة المملوكية ، فبالنسبة لمراسيم الزواج عند الخاصة , الامراء والاكابر المماليك الذين كانوا يحرصون دوماً على اختيار فتاة من نفس طبقتهم فهي الصفة السائدة عندهم فلم يتزوجوا من النساء الذميات ولا من نساء مصر الا قليلاً جداً وحصروا التزاوج فيما بينهم ، ولعل السبب في ذلك هو رغبتهم في ان يبقون فئة مميزة عن فئات المجتمع المصري لانهم لو امتزجوا لذابوا في المجتمع وهذا ما لا يريدونه هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كانوا المماليك ينظرون الى

---

[٥٧٢]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٤٦٣

[٥٧٣]) المقريزي ، المواعظ ، ج٢ ، ص ٩٦٢

[٥٧٤]) النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٨٤

[٥٧٥]) النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٨٤

[٥٧٦]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ٤٦٤

[٥٧٧]) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٤١٨

؛ التميمي ، دور المرأة خلال العصر المملوكي الاول ، ص ٧٣

انفسهم نظرة فيها شيء من العنصرية فقد كانوا يعتقدون في قرارة انفسهم بانهم ارفع مكانة من السكان المحليين ولذلك ظلوا منعزلين عن المجتمع المصري والشامي كذلك [٥٧٨] وبالنسبة للمراسيم بعد ان تتم الخطبة بزيارة اهل العريس مع ذويهم واصحابهم بيت العروس ويحصلون على الموافقة من اهلها ، يتفقون على المهر أو الصداق وبعد دفعه يباشرون بعقد النكاح الذي يتضمن الحمد ، والتشهيد ، وبعض الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية التي تحث على الزواج ومقدار الصداق ، ومزايا العروسين ، كانت الدعوة مطولة نوعاً ما ربما لتناسب مكانة الطبقة الحاكمة الاجتماعية [٥٧٩]

بالنسبة للعرب المسلمون كانوا يتزوجون في سن مبكر من حياتهم وهو في سن البلوغ ، فالزواج عندهم سهل وميسور، بسيط لا يوجد فيه تعقيد ،[٥٨٠] كانوا يفضلون زواج البنات يكون من الاقارب وخاصة من ابن العم فهذا الزواج من الاشياء المقدسة عندهم ويجوز لابن العم النهوة على بنت عمه في حال الزواج من غيره فلابد من الاخذ برأييه في حال زواجها من غير ابناء العم او الاقارب ،[٥٨١] وفي كثير من الاحيان ترغم البنت على الارتباط من الشخص الذي يختاروه الاهل لها ، وفي حال تزوجت البنت من رجل قبيلته ليس من قبيلتها فيوجب على العريس الحدادة [٥٨٢]

ومن شروط الزواج ايضا هو المهر ولا يتم الزواج بدونه ، يتم وفق الحالة الاجتماعية والمكانة العائلية للزوجين فلا يحدد بمبلغ معين ، وكان يوجد فيه مقدم ومؤخر الذي ينتهي بانتهاء المدة المحددة بين الزوجين [٥٨٣]

وكان العربان يغالون بحفلات الزواج فيعتبروه من اهم الاحداث الاجتماعية عندهم ، وفيه يجتمع شباب القبيلة فيحتفلون بدق الكف ويرتلون بعض الالفاظ في نغمة واحدة وبنظام واحد [٥٨٤]

وكان لأهل الذمة احتفالات خاصة بالزواج ، اختلفت كل طائفة من الطوائف بطريقة الاحتفال وكان للنصارى طقوسهم ولليهود طقوسهم الخاصة بهم تتم على نطاق حاراتهم واديرتهم

---

[٥٧٨]) الزعبي ، فايزة محمود أحمد ، مراسيم الزواج في مصر وبلاد الشام (من العصر الفاطمي حتى نهاية عصر دولة المماليك) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٧

[٥٧٩]) الزعبي ، مراسيم الزواج ، ص ١١١ – ١١٢

[٥٨٠]) جروهمان ، أدولف ، اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ج١ ، ص ٦٢ ؛ علماء الحملة ، وصف مصر ، ج٢ ، ص ١٢٩

[٥٨١]) عاشور ،المجتمع المصري ، ص ٥٤

[٥٨٢]) الحدادة هي تقديم هدية لوالد العروس وتكون عبارة عن جمل وعباءة ثمينة احتراماً له .
انظر : الطاهر ، عبد الجليل ،البدو والعشائر في البلاد العربية ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥ م ، ص ٥٣ ؛ الجوهري ، شريعة الصحراء ، ص ٣٩

[٥٨٣]) الفوال ، تنمية المجتمعات الصحراوية ، ص ٨٦ ؛ الجوهري ، شريعة الصحراء ، ص ١٦٤

[٥٨٤]) عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ٢٥٩

وكنائسهم فيحتفلون فيها ضمن ما تقضيه شريعتهم وحياتهم الاجتماعية .[٥٨٥] فكانت مراسيم الزواج عندهم تتكون ايضاً من الخطبة والمهر وعقد الزواج والجهاز والافراح ، ومن الملاحظ في عقود الزواج عندهم هو وجود وثيقة التفويض من كلا الطرفين وهي تختلف عن الولي في العقود الإسلامية ، فيقوم الطرفين بتفويضه ليكون ممثلاً لهم في العقد وهو بمثابة الشاهد عند المسلمين [٥٨٦]

♣ المأتم :

تتجلى المساعدة عند سكان هذه المنطقة في المأتم ، والدليل عندما يموت شخص ما يقسمون انفسهم دون ان يعرف صاحب المصاب منهم من يذهب الى القرافة لحفر القبر ، ومنهم من يأتي بالشيالة التي يحمل عليها الميت وما الى ذلك حتى يدفن الشخص دون مشقة من صاحب المصاب ، ويقومون بتقديم المساعدات المالية والحبوب والماشية من ماعز واغنام وغيرها [٥٨٧]

يصاحب الموت حركات تعبيرية تقوم بها النساء وتشتمل على ثلاث اشكال وهي ، حركات اللطم [٥٨٨] والشلشلة التي تتم باستخدام أداه ذات لون أسود وهي الطرحة التي توضع على الرقبة وممسكة اليدان بنهايتها وتأخذ اشكالاً مختلفة ، وحركات الولولة التي تستخدم اصابع السبابة فيها كثيراً ، وهي اكثر الحركات انتشاراً [٥٨٩]

♣ المأكل والمشرب :

اعتاد الغالبية العظمى من الناس في عصر دولة المماليك على شراء اجمل واشهى الاطعمة المطهية من الأسواق ، حيث انتشرت محلات الطعام مفتوحة في كل مكان ليلاً ونهاراً [٥٩٠] حيث كان يعد سماطاً في بداية النهار يأكل منه السلطان المملوكي اولاً ، ويتبعه ثاني يسمى الخاص ،

---

[٥٨٥]) ادريس ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٢٧٥ ؛ قاسم ، اهل الذمة ، ص ١٣٠ ؛ قرحيلي ، الاحتفالات في عصر المماليك ، ص ٧٨

[٥٨٦]) الزعبي ، مراسيم الزواج ، ص ٦٧

[٥٨٧]) الفرجاني ، عبد العظيم عبد السلام ، قبائل العرب في مصر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ١٨٥ – ١٨٦ .

[٥٨٨]) الحجي ، حياة ناصر ، علاقة العامة بالسلطة الحاكمة في سلطنة المماليك " نموذج منهجي " ، بحث منشور ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، المركز الحضاري لعلوم الانسان والتراث الشعبي ، العدد ٣ ، ابريل - ٢٠٠٢ م ، ص ١١٦٢ – ١١٦٣ .

[٥٨٩]) الحجي ، علاقة العامة بالسلطة الحاكمة ، ص ١١٧٦

[٥٩٠]) السلاوي ، رؤية الرحالة الأوربين لعادات وتقاليد المسلمين ، ص ٢٢٣ ؛ الفرجاني ، قبائل العرب في مصر ، ص ١٧٣

وثالث يسمى الطارئ ، وفي اخر النهار يمد سماطان اخران ، وبعد الاسمطة كانت تقدم المشروبات المتنوعة التي يقوم بتقديمها الساقي بعد الانتهاء من الطعام [٥٩١]

اما طعام العربان كانت وجبتهم المهمة تشتمل على الخروف ، والدجاج المسلوقين ، وكان يضم كذلك خبز الذرة الذي يتكون من اقراص كبيرة توضع تحت اشعة الشمس لمدة معينة ، فكانوا يشربون لبن الجمال والماعز، وكانوا يأكلون ايضاً جذور النباتات والأعشاب ، اضافة الى الاسماك التي كانوا يصطادونها من شواطئ نهر النيل ويضعونها على صخور حارة ملتهبة لآكلها [٥٩٢] وبالنسبة للمشرب فكان من ماء نقي ، جيد المذاق ، ذو الرائحة الطيبة فكانوا يملؤون منازلهم بالجرار والاواني الفخارية وهو نهر النيل [٥٩٣] وكانوا يشربون القهوة واللبان كما اسلفنا الذكر .

♣ وسائل التسلية :

لكل فئة وسائل خاصة بها للترفيه تلائم ظروفها المادية وفقاً لإمكانيتها ومع عاداتها وتقاليدها الاجتماعية ، فبالنسبة للامراء المماليك كان الفرس عندهم من وسائل التسلية والراحة البدنية والمعنوية فلا يكون استخدامه في اوقات الحرب فقط ، وكانت الخيول وسيلة نقل ومواصلات ولا يمكن الاستغناء عنه [٥٩٤] كذلك قضاء الوقت والتسلية على نهر النيل الذي كان يمثل اهمية كبرى عند عامة المصريين ، فيذهبون الى الحدائق والمتنزهات والبرك المطلة عليه وخاصة في فصل الصيف [٥٩٥] أما بالنسبة للعربان حياتهم كانت بسيطة ورأس مالهم الرئيسي هو تربية المواشي [٥٩٦] التي تنقسم بدورها الى قسمين الاغنام والابل ، اهتموا بها كوسيلة للتخلص من الهموم ومشاكل الحياة اليومية المستمرة لتحمل المصاعب والتغلب عليها كما تميزت القبائل العربية الذين غلب على روحهم المرح والتسلية حتى في اوقاتهم الصعبة بتربيتهم للخيول وبناء المراكز لها التي تعرف بالإصطبلات ، فاشتهروا بتجارة الخيل التي تعد من اهم تجارتهم والتي عانوا في الاحتفاظ عليها في زمن المماليك الذي كان يداهمهم بين الحين والاخر فكانوا مسلحين على الدوام لحماية تجارتهم منهم [٥٩٧] امتطوا العرب الخيول العربية الاصيلة التي تعرف برقة سيقانها ، وصغر حوافرها ، ومرونتها وخفة رأسها وهي تنقسم الى جنسين : العادلة والنبيلة [٥٩٨]

---

[٥٩١]) السلاوي ، سماح عبد المنعم ، وظيفة الساقي في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٠ – ١٥١٧ م) ، القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - حولية سيمنار التاريخ الاسلامي والوسيط ، العدد ١ ، ٢٠١١ م ، ص ٦١ – ٦٩

[٥٩٢]) عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ٢٤٦ ؛ الفرجاني ، قبائل العرب في مصر ، ص ١٧٦

[٥٩٣]) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٣٧

[٥٩٤]) حسين ، وسائل النقل البري ، ص ٤٩٢

[٥٩٥]) الغريب ، سلامة هليل ، الجانب الاعلامي في الرسائل النيلية في العصر المملوكي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وادابها ، مج ٦ ، العدد ٢ ، ربيع الثاني ، ١٤٣١ هـ / نيسان ٢٠١٠ م ، جامعة مؤتة ، الاردن ، ص ١٢٦

[٥٩٦]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ٢٤٤

[٥٩٧]) العصفور ، سعود محمد ، الالعاب ووسائل التسلية في العصر المملوكي ، بحث في جامعة حلوان ، كلية الآداب ، ج ٢ ، العدد السابع عشر ، ٢٠٠٥ م ، ص ٩٣٦

ولا يفوتنا الحديث عن نهر النيل الذي اعجب به الرحالة الأوربيين وبشواطئه كثيراً منهم الرحال روي فريسكو بالدي " Frescobaldi " الذي تمتع بمناظر النيل الخلابة ، فقال ان الاطفال الصغار وهم شبه عراة عليه ، كانوا يستمتعون بطرق مختلفة ، منها هو طلبهم من الذين يبحرون فيه ان يلقي لهم بعض الحبات من الليمون في الماء وذلك لكي يتسابقوا للوصول اليها عن طريق الغطس والسباحة [٥٩٩]ختاماً ووفق هذا المعطى نلاحظ ان حياة سكان الوجه القبلي كانت بسيطة الى ابعد الحدود وانهم يستخدمون ابسطها لقضاء وقت المرح والترفيه بعكس سكان القاهرة وباقي المناطق التي تميزت حياتهم بالبذخ والترف وخاصة فئة اولاد الناس .

---

[٥٩٨]) المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٥ ؛ عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري، ص ٢٤٧

[٥٩٩]) السلاوي ، رؤية الرحالة الأوربيين لعادات وتقاليد المسلمين ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤

الفصل الثالث

الحالة السياسية والاقتصادية في الوجه القبلي المملوكي والنتائج المترتبة عليها

المبحث الأول

اسباب المؤدية لقيام ثورات القبائل العربية

١ – الأسباب العنصرية والسياسية

٢ – الأسباب الاقتصادية

ما نسعى اليه في هذه الفصل من دراستنا هو القاء الضوء على الحياة السياسية التي مر بها الوجه القبلي في الحقبة المملوكية ، ومعرفة طبيعة العلاقة بين القبائل العربية وبين المماليك ، او بين الحكام والمحكومين كما اطلق عليها في الوثائق التاريخية .

في واقع الأمر وما يجدر لنا ذكره وتاكيده بعد الاطلاع على المصادر المعاصرة لهذه الحقبة والمراجع التاريخية فأننا لا حظنا ان الكثير من المؤرخون الذين اهتموا بدراسة التاريخ السياسي والاقتصادي لبلاد مصر بصيغة عامة دون التركيز على دور العربان وخاصة في عصر المماليك ، فالقارئ لهذه الفترة يجد سمة واضحة وهي رفض القبائل العربية لحكم الارقاء المماليك ، لكن تفاصيل الثورات لم تذكر بصورة مفصلة سوى ثار العربان في مدينة معينة من مدن الوجه القبلي وارسلت لهم السلطة الحاكمة المملوكية تجريدة عسكرية كبيرة قضيت عليهم ومن ثم غاروا الاعراب وتصدى لهم المماليك دون التطرق الى باقي التفاصيل التي تحدث بينهم .

♣ اسباب قيام الثورات :

في معرض حديثنا عن ثورات العربان بالوجه القبلي في مصر المملوكية ، فمن الضروري معرفة الأسباب التي ادت الى قيام هذه الثورات ، ومعرفة الاساليب التي استخدمتها السلطة الحاكمة لردعها ، والنتائج المترتبة على ذلك ، وهل كان لثوراتهم تأثير سياسي فقط ، ام كان لها تأثيرات اخرى في الاحوال العامة لمصر ، وهل هم ثائرين من اجل حقهم الذي سلب منهم ام انهم مفسدين وخارجين عن الطاعة ومسببين الأذى والضرر في مصر كما وصفتهم اغلب المصادر التاريخية المعاصرة , هذا ما نحاول معرفته وبشكل مفصل ودقيق من خلال دراستنا لثورات القبائل العربية في مدن الوجه القبلي في ثنايا هذا الفصل .

♣ الاسباب العنصرية و السياسية:

غلب العاملين السياسي والاقتصادي بوجه عام في تحريك العناصر العربية ضد المماليك [٦٠٠] فالسياسة تؤثر تأثيرا مباشرا على الاقتصاد ، وبالمقابل الاقتصاد يؤثر على السياسية فهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض ، كلاهما يتأثر عكسيا بالأخر ، وبين هذين المصطلحين ترابط وثيق حيث تأتي السياسة اولا ومن ثم يتبعها الاقتصاد كنتيجة [٦٠١]

وبالنسبة للجانب السياسي هو نظرة العربان بأنهم احق من المماليك الاتراك بحكم مصر وهم اصحاب البلاد وليس رق ودخلاء عليها اصبحوا العربان مع مرور الزمن يشكلون شريحة اجتماعية متميزة وقتئذ ، حيث شاركوا في مجرى الاحداث السياسية في مصر منذ فتح المسلمون

---

[٦٠٠]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٣٧ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ١٢٠

؛ ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر ، (د . ط) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ص ٥٢

[٦٠١]) العبدلي ، سالم بن سيف ، السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة ، جريدة عمان / ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م

لها بقيادة عمرو بن العاص [٦٠٢] واذا كان للماليك دورا هاما في حماية مصر والدفاع عنها ، بالمقابل لا يقل دورهم عن دور المماليك حيث كان دورهم واضح ومهم في جميع المعارك الحربية الكبرى التي خاضها المصريين وعلى مر العهود [٦٠٣] ، فقد كان لهم دورا مميزا في حماية حدود مصر الجنوبية وعلى مر العصور وذلك بسبب الموقع الجغرافي للمدن التي تسكنها القبائل العربية من جهة ولأنهم يرون انفسهم جزء لا يتجزأ من سكان مصر الاصليين [٦٠٤] حيث شاركوا في صد كل الغارات الخارجية التي كانت تهدد امن البلاد وتدهوره [٦٠٥]

واستمروا على هذه الشاكلة حتى تولي المماليك عرش السلطنة **(٦٤٨ هـ – ١٢٥٠ م / ٩٢٣ هـ – ١٥١٧ م)** ، حينها حمل الاعراب لواء المقاومة ضد حكمهم وبدأت ثوراتهم مع بداية عصرهم فقد عملوا على تعويق قيام دولتهم ومحاولاتهم لهدمها منذ تأسيسها [٦٠٦] فاستمروا طيلة فترة حكمهم وسببوا المتاعب لحكام دولة المماليك [٦٠٧]

والقبائل العربية التي استوطنت البلاد المصرية بعد الفتح الاسلامي وانتشروا بكثرة بالوجه القبلي في اقاليم الاطفيحية والبهنساوية وغيرها ، كان سبب قيامهم للغارات ضد المماليك هو الغاء حكمهم واعادته الى العرب الاحرار اصحاب السيادة القديمة على البلاد ، ونظرتهم بأنهم احق من المماليك الاتراك الرق والدخلاء على بلاد مصر في الحكم لانهم اصحاب البلاد [٦٠٨] اذا كان للماليك دورا هاما في حماية هذه البلاد والدفاع عنها ، بالمقابل لا يقل دورهم شأنا عنهم ، حيث كان لهم دورا واضحا في حماية مصر والدفاع عنها باشتراكهم في جميع المعارك الحربية التي خاضوها المصريين وعلى مر العهود [٦٠٩]

فكان الرفض لهم ولسلطتهم الأمر الذي واجهه سلاطين الدولة المملوكية بالوسائل العديدة المتمثلة بالبطش والشدة فحاربوهم ، يتضح لنا من خلال هذا العرض ان الهدف السياسي للقبائل العربية الذي اثار مخاوف السلطة المملوكية بشكل كبير ودفعهم الى انتهاج سياسة العنف والقسوة

---

[٦٠٢] ابن الاثير ، محمد بن احمد (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبدالله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج٢ ، ص ٥٩٠ ؛ بتلر ، الفريد ج ، فتح العرب لمصر ، ترجمة : محمد فريد ، ط ٢، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ م ، القاهرة ، ص٢٤٤ .

[٦٠٣]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٥ – ٣٧ / السلوك ، ج١ ، ص ٣٨٧

[٦٠٤]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٦٨

[٦٠٥]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٠٩

[٦٠٦]) العمري التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٢١٨

[٦٠٧]) عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ص ٣١٤

[٦٠٨]) بخيت ، رجب محمود ابراهيم ، تاريخ دولة المماليك ، (د . ط) ، مكتبة الجزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٠ م ، ص ٤٩

[٦٠٩]) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٣٧ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٨ / السلوك ، ج١ ، ص ٣٨٩

المفرطة كما ذكرنا لقمع حركاتهم التي استمرت طيلة العصر المملوكي وقدموا العربان ارواحهم ثمناً لهذه الحرية [٦١٠]

في واقع الأمر ان لثورات القبائل العربية دافعاً اخراً اضافة الى الدافع السياسي وهو **الدافع الاقتصادي** ، التي قامت بسببه اغلب الاضطرابات والتمردات الداخلية [٦١١]

كما ان المعارك التي كثيرا ما وقعت بينهم كانت تحدث عقب ظروف اقتصادية غير مواتية [٦١٢]، وذلك بحكم ان الاقتصاد يمثل العمود الفقري لأي امة ، [٦١٣] ويعتبر الهدوء السياسي واستقرار الاوضاع من اهم مقومات انتعاشه ، اما اذا كان العكس فأنه يكون مسببا للظلم ، والقهر ، والسلب وخذلان البلاد .

وهناك ظاهرة بارزة في فترة حكم المماليك هي وجود الخلل في البنية الاقتصادية ، ويعود سببها الى قلة الواردات الى خزينة الدولة وذلك بسبب خراب الاقطاعات الزراعية [٦١٤] وما يجدر ذكره وتوضيحه هو ان اقتصاد مصر في عهد سلطة المماليك كان قائما على مبدأ الدولة الاحتكارية ، حيث يتركز الاقتصاد في يد السلطان سك العملة ، الزراعة ، والصناعة ، والتجارة [٦١٥] كان العامل الاقتصادي يتخذ عادة مظهرا سياسا دينيا ، وذلك بسبب طغيان المماليك ، وسياستهم القائمة على الاخذ بالقهر، والاذلال وما قاموا به من اغتصاب الاموال وتكديس الثروات وافقار الشعب المصري ، هذا الاحتكار ادى الى تحريك مشاعر سخط الشعب ضدهم وتراجع الاقتصاد وحدوث الازمات الاقتصادية بالبلاد [٦١٦]

واهتم ابناء القبائل العربية الذين استوطنوا في مدن الوجه القبلي بالزراعة التي يعتمد اقتصاد مصر عليها ، اهتماما كبيرا وظهر ذلك الاهتمام كما ذكر المقريزي عن تطويرهم للزراعة

---

[٦١٠]) اللهيبي ، فتحي سالم حميدي واخرون ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي " تفسير جديد " ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م ، ص ٣٨

[٦١١]) الصيرفي ، علي بن داوود الجوهري (ت : ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ، تحقيق : حسن حبشي ، (د . ط) ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ – ١٩٩٤ م ، ج٣ ، ص ٤٠٣

[٦١٢]) كحالة ، معجم القبائل العربية ، ج٣ ، ص ١٠٧٢

[٦١٣]) موسى ، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي ، ص ١٣٥

[٦١٤]) مصر العربية ، ميلاد التشوهات في العلاقات بين المجتمع والسلطة ، مقالة ؛ عبد الرزاق ، محمود اسماعيل ، المهمشون في التاريخ المصري ، ص ١١٩ ؛ الجاف ، علي اسماعيل ، السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة ، مقالة ، مجلة تلسقف ، ابريل ٢٠١٣ م .

[٦١٥]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٤١

[٦١٦]) عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ص ٥٣ ؛ سيمينوفا ، صلاح الدين والمماليك في مصر ، ص ٢١٥ ؛ الشربيني ، البيومي اسماعيل ، مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ج١ ، ص ٣٠

، واستصلاحهم للأراضي الزراعية والصناعات الزراعية اكثر مما فعل الفلاحون سكان البلاد الاصليين [٦١٧]

تحولت هذه القبائل فيما بعد الى شعب زراعي مستقر ، حيث قاموا بأنشاء المباني في اقطاعتهم واجروا فيها السواقي واقاموا الدواليب ومطاحن للحبوب واصبح يطلق عليهم فيما بعد باسم " العرب المزارعة " وذلك بسبب عنايتهم لأراضيهم بشكل كبير[٦١٨]

من خلال هذا النص يتضح لنا مدى اهتمام العرب بالزراعة التي تعد المورد الاقتصادي الرئيسي الذي يمول خزانة الدولة في عهد سلطة المماليك [٦١٩] التي لم تكن دولة تجارية حيث لم تسجل كتابات المؤرخين المعاصرين ان المماليك لم يمتلكوا اسطول تجاري واحد يتنقل بين موانئ البحر المتوسط [٦٢٠]

على كلٍ وما يهمنا توضيحه هنا هو تأثير العامل الاقتصادي على حركات العربان ضد السلطة الحاكمة ، وبيان مدى ارتباطه الوثيق مع قيام هذه الثورات التي استمرت طوال فترة حكم المماليك .

وعاش سكان مصر بصورة عامة ضائقة اقتصادية في العصر المملوكي [٦٢١] لكن القبائل العربية بحكم تربيتهم البدوية وعاداتهم ، ترفض الخضوع لحكام يستعبدونهم كما يفعلون مع العبيد مما سبب حدوث ثورات بينهم بين الحين والاخر طوال هذا العصر [٦٢٢] فبدأت الظروف الاقتصادية تتأزم اكثر فأكثر بسبب الاقطاع [٦٢٣] .

وقد كانت مأخوذة من الاقطاع السلجوقي ، وتوسعوا فيه ، وسبب العمل فيه هو ما حدث للأراضي الزراعية المصرية التي تحول الكثير منها الى اصبحت اراضي بوار بسبب هجرة اهلها منها نتيجة انخفاض منسوب فيضان نهر النيل [٦٢٤] وانعكس الأقطاع سلباً على واقع الدولة

---

[٦١٧]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٤٨٧ – ٩٠٥ ؛ الجزري ، الدرر الفرائد ، ج٣ ، ص ١٨٥ ؛ اليوسفي ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق احمد حطيط ، (د . ط)، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٤١

[٦١٨]) علماء الحملة ، وصف مصر ، ج٢ ، ص ١٩٥

[٦١٩]) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٧٠ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ١٦

[٦٢٠]) الحجي ، صور من الحضارة العربية ، ص ٥٥

[٦٢١]) الشربيني ، مصادرة الاملاك ، ج١ ، ص ٣٤

[٦٢٢]) عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري ، ص ٧ ؛ قاسم ، عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٥٣ .

[٦٢٣]) هو كل ما يتحصل من الارض من غلة " اي ما يرده بيت المال ويأخذه التجار من الدراهم " انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٥٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٨٤ ؛ الجرجاني ، علي بن محمد السيد (ت : ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) ، معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٣٥ ؛ سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ، ج٢ ، ص ٢٨٢

[٦٢٤]) بهجت ، اثر الحضارة السلجوقية ، ج١ ، ص ٢٢٠

المملوكية فبدأ بصراع دامي وانتهى بصراع اخر عانى منه كافة فئات الشعب ، حيث كانت ارض بلاد مصر جميعها اقطاعا للسلطان يقوم بإعطائها للأمراء والعسكر ، كأقطاعات لهم مقابل ما فرض عليهم للسلطان من خراج اقطاعاتهم [٦٢٥]

وإن من أهم حركات عربان الوجه القبلي كانت بسبب نظام الاقطاع الحربي ، الذي كان امرا شخصيا في العرف المملوكي بحتا حيث كانت دولتهم اقطاعية بكل ممعني الكلمة [٦٢٦] حيث كانت طبيعة الاقطاع عند المماليك شخصياً لا دخل لحقوق ملكية الأراضي الزراعية أو توارث الاحكام فيه [٦٢٧] اي ما يعني ان الاراضي الزراعية تقسم الى عدة اقسام او اقطاعات ، ثم يختص السلطان المملوكي نسبة خاصة من هذه الاقطاعات ويمنح البقية للأمراء والجنود ، اما عامة الشعب حرموا من ملكية الاراضي او ايجارها [٦٢٨] وفي حالة وفاة المقطع فأن اقطاعاته لا تورث ، بل ترد الى يد السلطان الذي بدوره يهبها لمن يستحقها من جديد ، سواء كان اقطاع تمليك او استغلال [٦٢٩] وبهذا فقد سيطروا المماليك على مقدورات البلاد هذا ما اثار سخط عربان الوجه القبلي الذين رفضوا ان يكون مستعبدين [٦٣٠] كما ذكرنا سالفا وسبب لهم رفضهم الهم والشقاء طوال هذه الحقبة الزمنية .

كان هدف عربان الوجه القبلي في اغلب ثوراتهم ضد المماليك هو ضرب نظام الاقطاع وذلك من خلال الامتناع عن دفع الخراج وحرم المقطعين من موارد دخلهم ، ومن ثم اضعاف جيش السلطة الحاكمة [٦٣١] حرصوا في تطبيق هذا الشيء لكي يقضوا على الدولة المملوكية التي كانت تعتبر الاقطاع الحربي المورد الرئيسي لهم [٦٣٢]

كذلك للصناعة دوراً في قيام تورات العربان وذلك بحكم ارتباطها الوثيق بالزراعة حيث كان لها دور كبير في ظهور الكثير من الصناعات الحرفية التي تعتمد اعتمادا كليا على الزراعة

---

[٦٢٥]) موجاني ، وان كمال واخرون ، دور الاقطاع في عصر المماليك البحرية (دراسة تاريخية – نموذج مصر) ، الجامعة الوطنية الماليزية ، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية ، العدد ١ ، المجلد ١ ، (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م) ، ص ٩٨ – ١٠١

[٦٢٦]) محمود ، جمال كمال ، الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠ م ، ص ١٦

[٦٢٧]) السالم ، محمد ، احوال مصر الاقتصادية ، ص ٦٢٨

[٦٢٨]) بخيت ، تاريخ دولة المماليك ، ص ٤٨٠ ؛ قاسم ، النيل والمجتمع المصري ، ص ٥١

[٦٢٩]) اقطاع التمليك هو الاقطاع العادي ، واقطاع الاستغلال هو اقطاع شخص خراج جهة معينة : انظر : دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ص ٢٣

[٦٣٠]) طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٦٤ ؛ العريني ، السيد باز ، الاقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك ، (د . ط) ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص١٩٦

[٦٣١]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٨٠ - ٣٨٨

[٦٣٢]) الدودار ، ركن الدين بن عبدالله المنصوري (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة تحقيق : زبيدة محمد عطا ، (د . ط) ، دار عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ج٩ ، ص ٣٩٤ – ٤٠٨ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٥٣

[٦٣٣] ومن تلك الصناعات التي اشتهرت في مدن الوجه القبلي هي صناعة التمر ، وصناعة طحن القمح ، وصناعة السكر الذي كان يستخرج من قصب السكر [٦٣٤]، وتوجد له معاصر في ابنود [٦٣٥] ودشني [٦٣٦] فقد ذكر المقريزي ان المماليك جعلوا جاني خاص يقوم بأخذ الضرائب الباهظة من مزارعي قصب السكر ومن معاصره، واطلق عليه تسمية مقرر الاقصاب والمعاصر [٦٣٧] حيث كانت هذه الصناعة تدر اموالا كثيرة لخزانة الدولة وبالتالي استاءوا العربان من السلطة المملوكية وامرائها بسبب احتكارهم لهذه الصناعة التي تشكل اهمية كبرى عندهم [٦٣٨]

من الصناعات اخرى توجد في مدن الوجه القبلي التي فرضت عليها ضرائب باهضه مثل صناعة الزجاج التي كانت اهم مراكزها تتواجد في الفيوم واشمون [٦٣٩] ووجدت بشكل اقل في مدينة قوص ، ومدينة اسيوط [٦٤٠]، كما برعوا العربان بصناعة المنسوجات التي اشتهرت بها اقليم البهنساوية في منسوجاتها الصوفية، كما اشتهرت اسيوط بصناعة الاقمشة الصوفية والعمائم ، ذكرها ناصر خسرو في رحلته وينسجون في اسيوط عمائم من صوف الخراف لا مثيل لها في العالم ,, رأيت في اسيوط فوطة من صوف الغنم لم ار مثلها ،، وهي من الرقة بحيث تحسبها حريراً [٦٤١] . وكانت تصل الى اسوان الذي يعتبر اهم المراكز التجارية عبر العصور التاريخية القوافل التجارية القادمة من افريقيا المحملة ببضائع الرقيق والعاج والصمغ والتمر الهندي وتصل بعدها الى اسيوط ، ثم تنتقل في قوارب الى النيل ففرضت على هذه البضائع الضرائب الباهظة في العصر المملوكي الذي تميز باحتكارهم للتجارة [٦٤٢] حيث انهم قاموا بفرض الموارد المالية غير الشرعية اطلقوا عليها تسمية المكوس [٦٤٣]، هي الضرائب التي فرضت على كل شيء في اراضي بلاد

---

[٦٣٣]) نهار ، تاريخ المماليك ، ص ٣٣٨ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ٤٣١

[٦٣٤]) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ١٤٢ ؛ كوكش ، المقريزي مؤرخا للحياة الاقتصادية ، ص ٩٨ ؛ ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٦٢

[٦٣٥]) ابنود قرية من قرى الوجه القبلي . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٨٠

[٦٣٦]) بلد تقع في مصر العليا الى الشرق من نهر النيل . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٥٦

[٦٣٧]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٥٤ / الخطط ، ج١ ، ص ٤٢٥

[٦٣٨]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٦٩ ؛ اسماعيل ، النظم المالية ، ص ١٨١

[٦٣٩]) العبادي ، احمد مختار ، من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية ، بحث منشور ، مجلة عالم الفكر ، ابريل – ١٩٨٠ ، مجلد ١١ ، جامعة الكويت ، ص ١٥٨ ؛ في تاريخ الايوبيين والمماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٨

[٦٤٠]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٣٣ ؛ عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٢٩٣ ، المبارك ، الناصر محمد ، ص ٨٥ ؛ سرور ، محمد جمال الدين ، دولة بني قلاوون في مصر ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ٢٩٦

[٦٤١]) خسرو ، سفر نامة ، ص ١١٤ ؛ الباشا حسن ، واخرون ، القاهرة تاريخها وفنونها واثارها ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٩٢

[٦٤٢]) اباظة ، فاروق عثمان ، اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط اثناء القرن السادس عشر ، دار المعارف ، (د . ت) ، ص ١٩ – ٢٠

[٦٤٣]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ١٧٤ ؛ اسماعيل ، النظم المالية ، ص ١٨٤

مصر ، وعلى كافة مرافق الدولة وعروض التجارة ، والصناعة ، [٦٤٤] وعلى كل انسان مصري ولو كان لا يملك اي مال واذا مات يؤخذ من ورثته ، وذلك لتغطية نفقات الحروب التي كانوا يخوضوها مع المغول التتار ، وبقايا الصليبين [٦٤٥] ولم يفت المقريزي ان يشير الى تدهور التجارة بسبب شيوع نظام الاحتكار التجاري ، ففي عهد سلاطين المماليك الجراكسة بوجه خاص قام السلاطين باحتكار بعض السلع في التجارة الداخلية ، وبعدها احتكروا التجارة الخارجية [٦٤٦] والسبب في ذلك هو الاختلال الذي اصاب النظام الاقطاعي ومحاولتهم في ذلك هو تعويض الخسائر الناتجة عن كثرة حملاتهم الداخلية والخارجية لمواجهة الفتن والثورات التي واجهتهم وتكبدوا فيها خسائر فادحة [٦٤٧] . ومن المكوس التي فرضت على عربان الوجه القبلي وبالغوا في جبايتها هي ,, مكوس التي فرضت على المراعي والبغال والمواشي التي كان لها دور كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي [٦٤٨]، وما يجب ذكره هو ان هذه الضرائب لم تسير على وتيرة واحدة طوال عصر المماليك ، فبعض من السلاطين تعسفوا في جمعها تعسفا شديدا [٦٤٩]

وقد عمد المماليك للحصول على حيواناتهم وخاصة الخيل التي تميز العربان برعايتهم واهتمامهم بها منذ القدم فقد اجادوا ركوب الخيل والفروسية ، واسلوب الكر والفر الذي اجادوه في المعارك [٦٥٠] وسنوضح لاحقا عن الطرق التي انتهجوها المماليك في الثورات لحرمانهم من هذه الثروة الحيوانية عمد منهم في تقليم اظافرهم باستيلائهم على كل ما يملكون ، وبالمقابل محاولة المماليك من حرمانهم موردهم الرئيسي في البلاد وذلك من خلال امتناعهم عن دفع الخراج لهم [٦٥١] وبناءً على هذا يتضح لنا ان سوء الأحوال الاقتصادية كان المبرر الحقيقي لقيام الثورات وذلك من خلال كثرة المصادرات بالحق وبغيره ، اضافة الى تعدد المظالم وتنوعها ضد العامة والخاصة ، من تعسف وجور وتحملهم للكثير من الارهاق والاستبداد والتسلط ، وتدخلهم بالأسواق للتلاعب في اثمان السلع [٦٥٢] هذا يدلل لنا ان حركات خروج عربان الوجه القبلي ضد سلطة المماليك لم تحدث نتيجة اعداد سابق وفقا لخطة مدروسة وانما نشأت وليدة الظروف الطارئة .

---

[٦٤٤]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٣٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص ٤١

[٦٤٥]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٤٤١ ؛ ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٧١

[٦٤٦]) باعامر ، محمد سالم بكر ، احوال مصر الاقتصادية قراءة في مؤلفات المقريزي ، دار العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ص ٦٣٣ .

[٦٤٧]) العمري ، مسالك الابصار ، ص ١٢٠ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٣٢

[٦٤٨]) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٨٩ ؛ الدميري ، كمال الدين ابو البقا محمد بن موسى القاهري الشافعي (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، حياة الحيوان الكبرى ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ج٢ ، ص ٢٢٧ .

[٦٤٩]) ابن اياس ، نزهة الامم ، ص ١٤٤ ؛ العمايرة ، موانئ البحر الاحمر ، ص ٢٤٦

[٦٥٠]) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ٣٩٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٣٤؛ الدميري ، حياة الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٣٠ ؛ العمري ، امال ، وثائق بيع وشراء خيول من العصر المملوكي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١٠ ، ج ٢ ، ١٩٦٤ م ، ص ٢٢٥

[٦٥١]) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت : ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق : قسطنطين رزين – نجلاء عز الدين ، (د . ط) ، الجامعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٣٦ – ١٩٤٢ م ، ج٨ ، ص ٨٨

[٦٥٢]) النويري ، نهاية الارب ، ج ٣٢ ، ص ٢٠

المبحث الثاني

ثورات القبائل العربية في العصر المملوكي

١ - ثورات القبائل العربية في عصر دولة المماليك البحرية

(٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٣م)

٢ - ثورات القبائل العربية في عصر دولة المماليك الجراكسة

(٧٨٤ هـ - ١٣٨٢م / ٩٢٣ هـ - ١٥١٧م)

♣ ثورات القبائل العربية في عصر دولة المماليك البحرية :

نتناول في هذا المبحث موضوعاً ذو اهمية كبيرة في تاريخ الفترة المملوكية ، نود فيه القاء الضوء على هذه الثورات التي حدثت في العصر المملوكي والتي استمرت طيلة عصرهم التي رفضوا فيها اعلان الطاعة والولاء للماليك الأرقاء ، لكن قبل التطرق لهذه الثورات وبيان المراحل التي مرت بها في هذه الحقبة الزمنية ، علينا ان نطرح تساؤلا هو هل كانت لهذه الثورات جذورً في العصور السالفة للعصر المملوكي ؟ ام انها كانت وليدة هذا العصر ؟ للإجابة على هذه التساؤل علينا ان نوضح وبشكل موجز عن الأحداث السياسية التي مر بها الوجه القبلي في العصور التي سلفت عصر دولة المماليك معتمدين على اهمية الوثائق التاريخية التي اهتمت بدراسة التاريخ السياسي والاقتصادي لهذه المنطقة .

وتوضح لنا الوثائق التاريخية ثورات القبائل العربية ضد السلطات الحاكمة قبل عصر سلطة المماليك لكنها لم تكن كثيرة وقوية ولم تضاهي الثورات التي حدثت في مصر المملوكية ، اغلبها قامت بسبب تعسف الولاة في فرض الضرائب [٦٥٣] ولعل السبب الرئيسي لكثرة الحركات والتمردات في هذا الاقليم هو وكما تطرقنا سابقا الى اصل هذ القبائل التي قطنت في بلاد مصر العليا, وعن مدى تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم ورفضهم للذل والخضوع كالعبيد للسلطة [٦٥٤] ما سبب لهم المتاعب ، ومن اهمها الثورة التي حدثت في عام **١٢١ هـ / ٧٣٨ م** ضد السلطة الاموية ، التي قضى عليها والي مصر حنظلة بن صفوان [٦٥٥]

وحدثت ثورة اخرى في اواخر الحكم الاموي عام **١٢٨هـ - ٨٤٥ م** لكنهم هزموا وقتل الكثير منهم ، ولن يخلى العصر العباسي من ثوراتهم [٦٥٦] لكن اهمها تلك التي قامت في مدينة اشمون ، بزعامة اميرهم دحية الاموي الذي اعتبر العباسيون مغتصبين للخلافة ، بعد تماديه وانضمام اغلب القبائل العربية لجانبه ارسل اليه الخليفة العباسي المهدي تجريدة وقتل على يد الوالي العباسي الفضل بن صالح عام **١٦٩ هـ / ٧٥ م** [٦٥٧]

ومن ثورات القبائل العربية التي حدثت في عهد الطولونيين والاخشيدين والفاطميين والايوبيين نذكر منها الثورة التي حدثت في اشمون واخميم بقيادة ابراهيم بن محمد العلوي [٦٥٨] عام **٢٥٣هـ - ٨٦٧ م** واستطاعوا هزيمته بعد جهد جهيد [٦٥٩] وفي عصر الدولة الفاطمية كانت اسيوط واخميم مركزاً لتحركاتهم ببعض الثورات وأهمها ، ثورة الشريف عبدالله وثورة ابي ركوة ، وقد

---

[٦٥٣]) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٦٣ ؛ كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص ٢٣٨

[٦٥٤]) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، (د. ط) ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٤٨

[٦٥٥]) محمد توفيق ، مصر والعرب عبر العصور ، ص ٥٥ – ٦٣

[٦٥٦]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ،ص ١١٦

[٦٥٧]) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٥٦

[٦٥٨]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٣٣٨ ؛ البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص ٦٦

[٦٥٩]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٠

سببا اضطراباً في امن البلاد [٦٦٠] وفي قوص ثارت القبائل العربية وتخلخل وضع البلاد وقتل الكثير من اهالي قوص وتوجهوا بعدها الى اسوان وقضوا على المتمردين [٦٦١] اما ثورة كنز الدولة [٦٦٢] تعد من اهم الثورات التي حدثت في اسوان وقوص ابان حكم دولة بني ايوب [٦٦٣]

وعليه نلاحظ ان الثورات لم تكن خطورتها كبيرة الى الحد الذي يهدد بسقوط كيان دولة كما حدث في دولة المماليك حيث عدت ثورات العربان التي استمرت طيلة فترة حكمهم احد الأسباب الرئيسية التي ضعف دولتهم وسقوطها عام ٩٢٣هـ .

ثورات القبائل العربية في عصر دولة المماليك البحرية

(٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٣م)

ارتبط تاريخ المماليك بتمردات الاعراب وحوادث النهب والسلب ، وانهم عاثوا في الارض فسادا ، وعرفت ثوراتهم بفساد العربان عند اغلب المراجع التاريخية [٦٦٤]كما اوردت المصادر التاريخية المعاصرة مصطلح الفساد بكافة مشتقاته على ثوراتهم ، مثل كثر فساد العربان ، واكثروا من فسادهم ، والعربان المفسدين وغيرها ، ويطلق هذا المصطلح على الثورات ذات الطابع الاقتصادي [٦٦٥]

ويبدو إن نظرتهم هذه نتجت عن طريق رؤيتهم للحدث التاريخي من جانب معين دون النظر للطرف الاخر اي ما يعني انهم تبنوا وجهة نظر الدولة في هذه الثورات ولم يبحثوا عن وجهة نظر العربان ، وهذا الشيء افقدهم الموضوعية في كتاباتهم لأننا في المقابل لا نجد اي مصدر تأريخي من المصادر المعاصرة يبين لنا وجهة نظر العربان بشكل صريح وواضح .

---

[٦٦٠]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، حوادث عام ٣٨٧ هـ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٨ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٢٩٩

[٦٦١]) ابن الميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت : ٦٧٧ هـ) ، المنتقى من اخبار مصر ، تحقيق : تقي الدين المقريزي ، أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، (د . ط) ، ١٩٨١ م ، ص ١٢٦ .

[٦٦٢]) ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ص ٥٠ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ٣٥ ؛ ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين ، ج١ ، ص ٦٩٨

[٦٦٣]) ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٦٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٦٠ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ج٢ ، ص ٢٠

[٦٦٤]) موير ، السير وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة : محمود عابدين – سليم حسن ، مكتبة مدبولي ، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥) ، ص ١١٣ ؛ عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٣٠٥ ،/ في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٠١

[٦٦٥]) الدوادار ، بيبرس ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق زبيدة محمد عطا ، ط٢ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ج٩ ، ص ٣٩١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٦٧٨ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٣٢ ، ص ١٦ ؛ الظاهري ، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت : ٩٢٠ هـ) ، نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م ، ج١ ، ص ١٤٢ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ج٥ ، ص ٤٦ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٥ ، ص ٤٧ ؛ الصيرفي ، انباء الهصر ، ص ٢٨٦

انقسمت ثورات عربان الوجه القبلي في العصر المملوكي الى قسمين : الاول في عهد دولة المماليك البحرية ،اولى هذه الثورات هي التي قام بها زعيم قبيلة الجعافرة الشريف حصن الدين بن حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن سلم بن ابي جميل الجعدي ، المعروف بحصن الدين بن ثعلب الذي تزعم التمرد الذي قاموا به الاعراب في بداية العصر المملوكي [٦٦٦]

١)ثورة الشريف حصن الدين بن ثعلب (٦٥١ هـ - ١٢٥٣ م) في اسيوط

استطاع الجعافرة الين سكنوا مناطق شمال وجنوب ولاية منفلوط وبقيادة زعيمهم ابن ثعلب في القيام بثورة كبرى في الصعيد [٦٦٧] واعتبرت من اهم ثورات العربان فقد اشترك فيها اعراب بمدن الوجه القبلي كافة بالإضافة الى الوجه البحري لقتال المماليك وحلفوا كلاهما بالزعامة للشريف حصن الدين بن ثعلب [٦٦٨]

وحدثت هذه الثورة بعد تولي السلطان عز الدين ايبك عرش السلطنة المملوكية ، وادعوا بأنهم احق في الحكم من الرق الترك [٦٦٩] وقال ابن ثعلب واصحابه لقد سئمنا من هذا الحال ، يكفي يكفي اننا خدمنا بني ايوب لفترة طويلة من الزمن فلا يحق لنا ان نحكم البلاد التي دافعنا عنها بصورة لا تقل شأنا عن ال ايوب والمماليك [٦٧٠]

وقد وجه اليهم السلطان المملوكي خمسة الاف مقاتل على رأسهم الأمير اقطاي [٦٧١] دارت معركة بينهم ، استنزف فيها الاعراب قوتهم ولم يكن لهم القدرة على مواصلة القتال ، وبالتالي انسحبوا من ارض الموقعة وتبدد شملهم [٦٧٢] واستولى المماليك على الأسرى والمواشي هكذا استطاع السلطان المعز ايبك من قمع هذه الثورة في ديروط [٦٧٣] وطلب امير الجعافرة ابن ثعلب الصلح ووافقوا عليه ، الا ان المماليك نكثوا العهد الذي عقدوه مع العرب وقبضوا على حصن الدين وسجن بالإسكندرية [٦٧٤] ودارت معركة بينهم ، استنزف فيها الاعراب قوتهم ولم يكن لهم القدرة

---

٦٦٦) المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٥٣٣ / السلوك ، ج١ ، ص ١٣٣ / البيان والاعراب ، ص ١٢٠ ؛ العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٢٤٤ / مسالك الابصار ، ص ١٦٢

٦٦٧) سعد ، احمد صادق ، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي ، ص ٤٧٩

٦٦٨) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٧٢ – السلوك ، ج١ ، ص ٣٨٨.

٦٦٩) العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٦٩

٦٧٠) الشيال ، تاريخ مصر المملوكية ، ص ١١٥

٦٧١) سيمينوفا ، صلاح الدين والمماليك في مصر ، ص ٢١٦

٦٧٢) ابن تغري ، حوادث الدهور ، ج١ ، ص ١٢٣ ؛ العريني ، قيام دولة المماليك الثانية ، (د . ط) ،القاهرة ، ١٩٧٦، ص١٣

٦٧٣) قرية في مدينة اسيوط ، سميت بعدة تسميات منها : بدروط سربان ، ودهروط حربان ، ودورط الشريف لأن صاحب هذه القرية هو زعيم الجعافرة الشريف ثعلب بن يعقوب ، ومن ذريته صاحب هذه الثورة وهو الامير حصن الدين بن ثعلب : مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية ، ج١١ ، ص ٥ .

٦٧٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٦٨ ؛ الشيال ، جمال الدين ، تاريخ مصر الاسلامية ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ج٢ ، ص ١١٨ .

على مواصلة القتال ، وبالتالي انسحبوا من ارض الموقعة وتبدد شملهم [٦٧٥] هكذا استطاع السلطان المعز ايبك من قمع هذه الثورة في ديروط [٦٧٦] وطلب امير الجعافرة ابن ثعلب الصلح ووافقوا عليه ، الا ان المماليك نكثوا العهد الذي عقدوه مع العرب وقبضوا على حصن الدين وسجن بالإسكندرية [٦٧٧]

وقد كانت نتيجة هذه المعركة ليس كما كان يريدون الأعراب ، حيث انتهت بالفشل والقبض على اميرهم ، وشنقه في عهد السلطان الظاهر بيبرس [٦٧٨] ودفن مع والده في ضريحهم المعروف بمشهد الثعالبة في القاهرة .

وعقب هذه الثورة زاد المماليك القود والقطيعة [٦٧٩] ، على الرغم القساوة المفرطة التي استخدمتها السلطة الحاكمة لردع هذه الثورة الذين استخدموا اسوء انواع التعذيب والتنكيل مع العربان ، الان هذه الثورة كان لها دور فعال للقيام بثورات اخرى في مدن الوجه القبلي [٦٨٠]حيث اعتبر الاعراب انفسهم ارفع مكانة وشأنا من المماليك الدخلاء واولى منهم بالحكم والولاية [٦٨١]

---

[٦٧٥] ابن تغري ، حوادث الدهور ، ج١ ، ص ١٢٣ ؛ السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ،القاهرة ، ١٩٧٦،ص١٣.

[٦٧٦] قرية في مدينة اسيوط ، سميت بعدة تسميات منها : بدروط سربان ، ودهروط حربان ، ودورط الشريف لأن صاحب هذه القرية هو زعيم الجعافرة الشريف ثعلب بن يعقوب ، ومن ذريته صاحب هذه الثورة وهو الامير حصن الدين بن ثعلب ، انظر : مبارك ، علي ، الخطط الجديدة التوفيقية ، المطبعة الاميرية بولاق ، ١٣٠٥ ، ط١ ، ج١١ ، ص ٥ .

[٦٧٧] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٦٨ ؛ الشيال ، تاريخ مصر ، ص ١١٨.

[٦٧٨] ماجد ، التاريخ السياسي بدولة سلاطين المماليك في مصر ، ص ١٤٤.

[٦٧٩] القود يقصد به ما يبعثه العربان الى السلطة الحاكمة من الخيل والابل وغيرها من الحيوانات ، اما القطيعة هي المال الذي يفرضه السلطان سنويا على ولاية او ناحية معينة ، او مايقرره السلطان المملوكي في احوال غير عادية مثل الغرامة الحربية . انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٢٩٢ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ،ج١،ص ٢٣٣ ؛ مبارك ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص ٥

[٦٨٠] الظاهر ، محي الدين بن عبد الظاهر (ت : ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص ٥١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٦٧٩ ؛ عبد الباسط ، زبدة الفكرة ، ج١ ، ص ١٤٤.

[٦٨١] الدوادار ، ركن الدين بن عبد الله المنصوري (ت : ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) ، التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ص ٣٧ ؛ بيبرس ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٩١

٢) ثورة القبائل العربية بالوجه القبلي في قوص عام (٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م)

ثار العربان بالوجه القبلي مرة اخرى ، وسعوا في هذه المرة بتغيير حكم المماليك ، ارسل اليهم السلطان الظاهر بيبرس حملة عسكرية لردعهم ، استطاع فيها ان يهزمهم ويبدد شملهم [٦٨٢]

وتوالت حركات اعراب هذه المنطقة ضد الدولة المملوكية مستغلين انشغالهم في الحروب الخارجية [٦٨٣] فكثر فسادهم ووقع الهرج والمرج بين بعضهم البعض [٦٨٤]نهبوا وعاثوا في البلاد وقتلوا وسبوا وزاد طمعهم وطيشهم [٦٨٥]

وفي عام **٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م** طمع العربان في تغيير الممالك فقاموا بقتل والي قوص عز الدين الحواش فكان جواب الظاهر بيبرس هو ارسال تجريدة عسكرية بقيادة الامير عز الدين جاندار استطاع فيها حسم مادتهم وتبدد شملهم وردع فسادهم والقضاء عليهم حيث استخدم معهم اشد انواع التنكيل والتعذيب [٦٨٦]

وقد واجه السلطان الاشرف خليل ثورة في عام **٦٩٢ هـ / ١٢٩٢م** اوجزها بيبرس المنصوري في كلامه عنها بذكر ان سياسة عربان الوجه القبلي كانت عدائية وبالمقابل اتخاذ السلطة الحاكمة الاستعدادات القوية لردعهم دون ان يتطرق الى مجريات الثورة بصيغة مفصلة [٦٨٧]

٣) حركة عربان اسيوط ومنفلوط عام (٦٩٨ - ٧٠١ هـ / ١٢٩٨ - ١٣٠١ م)

تجددت الثورات والاضطرابات مرة اخرى في الوجه القبلي في عهد السلطان الناصر محمد ، خلال فترة حكمه الثانية (٦٩٨ – ٧٠٨ ه / ١٢٩٨ – ١٣٠٨) [٦٨٨] ، اعنف هذه الثورات واكبرها ، الثورة التي وقعت على ارض اسيوط ومنفلوط في عام ٦٩٨ هـ وامتدت حتى عام ٧٠١ هـ [٦٨٩]

---

[٦٨٢] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٤٧١ – البيان والاعراب ، ص ١٢٨.

[٦٨٣] ابن اياس ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢١؛ الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الناصر ، ص ٨٤.

[٦٨٤] الجبرتي ، عجائب الاثار ، دار الجيل ، بيروت ، ج٣ ، ص ١٠.

[٦٨٥] اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي ،(ت : ٧٦٨ هـ) ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق :خليل منصور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م) ، ج٢ ، ص ٢٦٤.

[٦٨٦] ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ٣٨١ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الظاهر بيبرس ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ص ٤١

[٦٨٧]) عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ١٩٧

[٦٨٨] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص ١٩٣.

[٦٨٩] ابن الطوير ، المرتضى عبد السلام بن الحسن ، (ت : ٦١٧ هـ) ، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد ، دار صادر ، بيروت ، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ص ٢٣٠

وتحالف في هذه الثورة البعض من القبائل العربية القاطنة في اسيوط ومنفلوط حلفا قويا وحملوا لواء المعارضة ضد السلطة الحاكمة [٦٩٠] ثاروا وقطعوا الطريق وعاثوا فساداً ومنعوا الخراج وفرضوا على التجار وارباب المعايش ، فرائض جبيت شبه الجالية ، واستشرى خطرهم في كافة انحاء الوجه القبلي ومدنه [٦٩١]

وتميزت حركة الاعراب في هذه المرة بقوتها وتنظيمها بصيفة دقيقة للغاية ، وتعدوا في هذه المرة من السخرية بأسماء امراء المماليك [٦٩٢] وادعوا لهم رئيسين ، الاول اطلقوا عليه اسم بيبرس والاخر سلار ، وهم من كبار امراء المماليك آنذاك كان بينهم صراع وتنافس شديد فأنتهز الاعراب هذه الفرصة واستعملوا اسمائهم لتحقيق مبتغاهم [٦٩٣]

ولبسوا السلاح واطلقوا سراح اهل السجون ، اضافة الى منعهم الخراج ، وتعطيلهم للحكام عن جمع المال ونهبوا وسلبوا وقعوا الطرق وعاثوا في الأرض فسادا [٦٩٤]

وقررت السلطة الحاكمة آنذاك ، استخدام القسوة المفرطة لإخماد تلك الثورة التي هددت امن البلاد ، ولكي يعطوا مبررا شرعيا للأساليب الوحشية التي استخدموها في ردع ثورات القبائل العربية ، قاموا بجمع الفقهاء والعلماء من رجال الدين ، والقضاة وطلبوا منهم ان يصدروا فتوى شرعية يجوز فيها قتال كل من يخرج على الدولة ، قبلوا طلبهم وجازوا لهم بذلك وبحجتها استخدمت السلطة الحاكمة شتى الوسائل في قمع هذه الثورات [٦٩٥]

واستدعى السلطان الناصر جميع ولاة الأعمال بمدن الوجه القبلي ووضع لهم خطة لمحاربة العربان حيث اعد لهم اربع فرق [٦٩٦] الاولى تسير في البر الغربي ويقودها الامير سلار (والثانية

---

[٦٩٠] ابن تغري ، حوادث الدهور ، ج١ ، ص ١٢١ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٤٤٣

[٦٩١]) اسماعيل ، ليلى عبد الجواد ، تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٢٠٠ .

[٦٩٢] حوراني ، البرت ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : اسعد حقر ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٧م ، ص ١٣٥.

[٦٩٣] الشربيني ، يوسف بن محمد ، هز القحوف في شرح قصيدة ابي الشدوف ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٤ .

[٦٩٤] اليافعي ، مرأة الجنان ، ص ٢٦٩ ؛ ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ج١ ص ٤٤٩ .

[٦٩٥] ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد (ت : ٧٢٨ هـ /) ، السياسية الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، الهلال للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، ص ٦٧ ؛ العريني ، المماليك ، ص ١٠٤ – ماجد ، التاريخ السياسي ، ج٢ ، ص ٨٦ .

[٦٩٦] الجبرتي ، عجائب الاثار ، ج٣ ، ص ١١.

بقيادة امير السلاح بكتاش الى الفيوم ، وتزعم بكتمر الجوكندار الحملة العسكرية المتوجهة الى البر الشمالي ، اما الامير بيبرس قاد الحملة في طري الحاجز [٦٩٧] .

وأوصى السلطان الناصر امراءه ان يضعوا السيف في الكبير والصغير والجليل والحقير ، ولا يبقوا شيخا ولا صبيا ، ويحتاطوا على سائر اموال الناس [٦٩٨]

واتفق الامراء المماليك على الخروج لقتال الاعراب الثائرون بمدن الوجه القبلي ، واخذ الطريق عليهم لكي لا يمتنعوا بالجبال والمفاوز ، واشاعوا انهم يريدون السفر الى بلاد الشام لقتال المغول [٦٩٩]

كان الامير سلار [٧٠٠] اكثرهم حرصا في التكتم والحذر بتنفيذ خطة السلطان الناصر التي كان هدفها مفاجأة العربان بالقتال لئلا يستعدوا وينظموا صفوفهم لقتالهم [٧٠١]

تقابلت الجيوش المملوكية مع عربان الوجه القبلي قرب ولاية منفلوط ، ودارت رحاه الحرب بينهما ومالت الكفة لصالح السلطة الحاكمة الذين سيطروا على الثورة و نجحوا في تنفيذ خطتهم نجاحا مبهرا، فوجئ العربان بالمماليك الذين طوقوهم من كل الجهات ووضع السيف في رقابهم ،ابتداء من ولاية الجيزية بالغرب الى الأطفيحية من الشرق ومن ثم الى اعالي الوجه القبلي [٧٠٢]

لم يترك المماليك احدا حتى قتلوه ، واخذوا العربان من حيث لا يشعرون ابتداء من ولاية الجيزة الى قوص ، واخذوا اموالهم وغنائمهم وسبوا حريمهم ، واذا ادعى احدا منهم انه حضري

---

[٦٩٧] الحاجز يقصد به الطريق الواقع على جانب الوادي لنهر النيل بالوجه القبلي والفيوم ، والراجح انه سمي بذلك الاسم لوقوعه على شفة الوادي بمحاذاة احجار التلال . انظر : ابن خلدون ، العبر، ج٥ ، ص ٤٤٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص ١٤١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ١٢٢.

[٦٩٨] الشيال ، دراسات في التاريخ الاسلامي ، ص ٩٧

[٦٩٩] ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت : ٨٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) ، المختصر في اخبار البشر ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ ، ج٤ ، ص ٤٩

[٧٠٠] امير مملوكي يرجع اصله لبلاد التتار كما ذكرت اغلب المصادر ، اسر هو واخويه بعد المعركة التي حدثت بين المماليك والروم ، اشتراهم الامير سيف الدين قلاوون الذي تولى عرش السلطنة المملوكية عام (٦٧٨ ه – ٦٨٩ ه / ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م) ، اصبح سلار فيما بعد من خواص السلطان سيف الدين واعطاه لابنه الامير الاشرف صلاح الدين خليل الذي تولى السلطة في عام (٦٨٩ – ٦٩٢ ه / ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م) وحظي الامير سلار بمنزلة عظيمة عند السلطان الاشرف خليل ،وكان اسطورة في ادارة شؤون البلاد الداخلية ، من خلال قمع ثورات الاعراب وكسر شوكتهم ، والخارجية ايضا من خلال التصدي لغارات التتار . انظر : الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ج١ ، ص ٣٧١ ؛ ابن تغري ، منتخبات في حوادث الدهور ، ج٢ ، ص ١٩٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٧٨ ؛ ابو الفداء ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ؛ العريني ، المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ ماجد ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٧

[٧٠١] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٩٣٠

[٧٠٢] ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤٥٥

قيل له قل دقيق ، فأن قالها بقاف العرب (دكيك) يكون مصيره القتل ووقع الرعب في قلوب العربان ازاء تلك الاساليب التي استخدمتها السلطة الحاكمة معهم [٧٠٣]

وملئت ارض الوجه القبلي بالقتلى واختفى الكثير من العربان في مقابر الجبال ، فأوقدت النيران عليهم حتى هلكوا [٧٠٤] واخذ منهم الكثير من الغنائم واحضر الى الديوان ستة عشر الف رأس من الماشية ، احضر حوالي اربعة الاف فرس ، وثمانية الاف رأسا من البقر اضافة الى حضر اثنين وثلاثين الف جمل ومن حملة السلاح حضر تقريبا مئتين وستون ما بين سيوف ورماح ومن الاموال على البغال محملة ما يقارب سبعين وثمانين بغلا ، وشمل عنفهم الكثير من سكان القرى من الفلاحين [٧٠٥] وخلت البلاد من اهلها ، حيث كان الرجل يمشي فلا يجد في الطريق احدا ، سوى النساء والصبيان والصغار [٧٠٦]

وتدهورت الزراعة بسبب تفاعلها مع العوامل السياسية اعلاه ، وبسبب خوف السلطة الحاكمة من عدم جمع المحصول ازاء تدهور الزراعة قاموا بأطلاق سراح الأسرى لكي يحافظوا عليها وهكذا نجحت الدولة المملوكية في فرض سيطرتها مرة اخرى على مدن الوجه القبلي بفضل خطتهم التي نجحوا في كتمانها ، وعادت الامراء مع جيوشهم الى القاهرة واستقبلوا استقبالا كبيرا ، واستقبلهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند عودتهم وكان يوما مهما لا تقل اهميته عن يوم هزيمة المغول التتار [٧٠٧]

♣ العربان في عهد سلطة الناصر بن محمد الثالثة (٧٠٩ – ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ – ١٣٤٠م)

ساعد التنافس الشديد بين الأمراء فيمن يتولى امر البلاد على ضعف السلطة الحاكمة ، حيث كان العربان ينتهزون الفرص للقيام بثوراتهم ، ونتيجة لذلك الوضع تجددت الفوضى والاضطرابات مرة اخرى في مدن الوجه القبلي عام ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م ، حيث كان العربان ينتهزون الفرص للقيام بثوراتهم [٧٠٨]

وفي عام ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م ثاروا عربان الوجه القبلي وعين السلطان الناصر تجريدة الى صحراء عيذاب بسبب فسادهم لكنهم هربوا الى السودان ورجعوا المماليك الى القاهرة دون ان يظفر بهم [٧٠٩] ووفق هذا النحو استمرت الثورات بين العربان والمماليك ، واذا كانت ثوراتهم قد

---

[٧٠٣] حسن ، علي ابراهيم ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية (وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص) ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت) ص ٣٤ .

[٧٠٤] ابن تغري بردي ، ج٨ ، ص ١٥١ .

[٧٠٥] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٢٢١ .

[٧٠٦] مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الناصر محمد بن قلاوون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٢٠٨.

[٧٠٧] ابن الفرات ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٦٠ .

[٧٠٨] المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٢٠ ؛ اسماعيل ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٠٤

[٧٠٩]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٤٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٣ ، ص ٣٥١

اجهضت وتم القضاء عليها في عهد السلطان الناصر وهدأت الاحوال فيما بينهم بسب الهدنة المؤقتة التي ابرمت في عام ٧٣١ ه / ١٣٣٠ م واستمرت الى عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ، فأن السياسة والجور والتعسف والاستبداد على العربان لم يهدأ ، وظلوا يتحملون الكثير من الارهاق والظلم والذل ففي عام ٧٣٦ هـ اتجه النشو [٧١٠] الى الوجه القبلي واستولى على اموال العرب في البهنسا وصادر جماعة من ارباب الدواليب وصادرا ايضا ما يقارب مائتي الف درهم من محتسب البهنسا واخيه [٧١١] وصادر اموال الكثير من الأمراء والتجار وعرف النشو بظلمه وتعسفه لعربان الوجه القبلي [٧١٢] حيث بلغ للنشو ان بالوجه القبلي جماعة من السعداء ولهم دواليب كثيرة ، فقصدهم وسير بمصادرة الجميع منهم ، العماد محتسب البهنسا واخوه واخذ منهم مائتي الف درهم والفي اردب غلة ، كما صودر عدد كثير منهم مما ادى الى استيائهم منه وبقوا في الم عظيم منه ولم يجسر احد على الكلام في امره لأجل ما يعلموا من ميل السلطان الناصر محمد الى ذلك [٧١٣]

♣ عربان الوجه القبلي على عهد احفاد الناصر محمد بن قلاوون:

اطلق المؤرخون اسم " عصر اولاد الناصر محمد وأحفاده " ، على الفترة الممتدة من وفاة الناصر محمد عام ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م وحتى نهاية دولة المماليك البحرية وقيام دولة المماليك البرجية عام ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م [٧١٤]

وبعد موت الناصر محمد بدأت فترة عدم الاستقرار السياسي ، حيث شهدت السلطنة المملوكية العديد من الحكام على المدى القصير [٧١٥] فكان لموت السلطان الناصر محمد بمثابة النعش لآل قلاوون من جهة ، ونهاية العصر الذهبي لدولة المماليك البحرية من جهة اخرى ، حيث دب فيها روح التدهور والانهيار والانحلال والتفكك وكذلك توارث أولاده واحفاده واصبح الحال من سيء الى اسوء واستولى على عرش السلطنة المملوكية سلاطين [٧١٦]

---

[٧١٠] ناظر الخاص : وهو الذي ينظر في خاص اموال السلطان ، وهو من كبار الموظفين ، تولى هذا المنصب في عهد السلطان الناصر بن قلاوون ، لقب بشرف الدين والذي عرف باسم النشور ، بعد توليه هذا المنصب انتهج سياسة تعسفية اتجاه اصحاب الاملاك والتجار وغيرهم ، وذلك يحصل على الاموال بأي طريقة ممكنة ، وكانت نهايته عام ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م هو وافراد اسرته ، بعد اسرافه بالظلم قبض عليه هو واعوانه في هذا العام . انظر : المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص ٤٠١ - البيان والاعراب ، ص ٥٣ ؛ العريني ، المماليك ، ص ١٢٥ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج٢ ، ص ٤٧٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ١١٥

[٧١١] اليوسفي ، موسى بن محمد ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق : احمد حطيط ، عالم الكتب ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٩ .

[٧١٢] موير ، تاريخ دولة المماليك ، ص ١٢١

[٧١٣]) اليوسفي ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، ص ٣٤٣

[٧١٤]) اسماعيل ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٠٩

[٧١٥]) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت : ٩٠٢ هـ) ، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام ، تحقيق : بشار عواد معروف – عصام فارس – احمد الخطيمي ، مؤسسة الرسالة ، (د . ت) ، ج ١ ، ص ٥ .

[٧١٦]) الشرقاوي ، مديحة ، برسباي وسياستاه الداخلية والخارجية ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ، ص ٣ .

وهكذا تأصل البيت القلاووني في قلوب الناس بدليل ان ابناء السلطان الناصر وأحفاده امتازوا بضعفهم وبالتالي ازدادت الأحوال الداخلية لبلاد سوءا وتجددت اضطرابات العربان مرة اخرى في الوجه القبلي بعد فترة الهدنة المؤقتة التي عقدت بينهم التي اسلفنا ذكرها[٧١٧]

أما امراء المماليك فقد كان صراعهم في ذلك الوقت ، يدول حول الاستئثار بالنفوذ والأموال دون الاهتمام الى السلطنة وعرشها ، وما يجدر للباحثة ذكره هو ان وفاة الناصر تركت فراغاً كبيراً لم يستطع احد من البيت من اولاده أولاده وأحفاده ان يملأه من بعده ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى السلطان حسن بن الناصر محمد الذي تولى السلطنة مرتين الاولى اربع سنوات ، والثانية سبع سنوات ، والسلطان الاشرف شعبان الذي استمرت سلطته ثلاثة عشر سنة [٧١٨] كما تميزت الفترة التي تلت وفاة السلطان الناصر محمد بانتشار الكوارث الطبيعية ، منها وباء الطاعون الذي هلك فيه الملايين من البشر عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م الذي اطلق عليه الطاعون الاسود ، الى جانب الطواعين التي اصابت الابقار والآفات الزراعية الذي نتج عنه ازمات اقتصادية ترتب عليها ازمات سياسية ، اختلفت الاسباب في حدوث هذه الكوارث اهمها هي ، ما يرتبط بمشيئة الله كالبعد عن الله جل وعلا والمجاهرة بالمعاصي ، واسباب بشرية تتمثل بإهمال مشاريع الري ولا سيما السدود والخزانات والترع بسبب انتشار الفساد في جميع مؤسسات الدولة والتي انعكست سلباً على مجتمع مصر المملوكية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً [٧١٩]

وبناءً على ذلك ثار العربان في عهد السلطان المظفر سيف الدين حاجي **٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م** ونهبوا الكثير من القرى [٧٢٠] ، لم يهتم السلطان لأمرهم وذلك لانشغاله بلهوه حيث كانت تربطه علاقة في ارذل الطوائف من الفراشين والحمام ، كان يقف معهم ويراهن على الطيور [٧٢١]

❖ ثورة محمد بن واصل الاحدب عام (٧٥٢ – ٧٥٤ هـ / ١٣٥١ – ١٣٥٣ م) في اسيوط وقوص :

عندما تولى ناصر الدين حسن عرش السلطنة المملوكية في عام ٧٥٢ هـ ، استمر اضطراب الاوضاع في مدن الوجه القبلي الذي تميز بأثارة الفتن والقلاقل طوال عصر المماليك [٧٢٢] . قامت ثورة محمد بن واصل الملقب بالأحدب [٧٢٣]

---

[٧١٧] الحلبي ، بدر الدين الحسن بن عمر ، (ت : ٧٧٩ هـ) ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه (المنصور قلاوون) ، تحقيق : محمد محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م ، ج٣ ، ص ٩٨ – ٢٣٨

[٧١٨] العبادي ، في التاريخ الايوبي والمملوكي ، ص ٢٦١ – ٢٦٢

[٧١٩] السبعاوي ، علي عبد الله صالح ، الأوبئة والكوارث الطبيعية وأثرها على مصر خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ال البيت ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ٢٠١٥ م ، ص ١٢٠ .

[٧٢٠] المقريزي ، السلوك ،ج١ ١٣٠ ؛ اليوسفي ، نزهة الناظر ، ص ١٣١

[٧٢١] ابن تغري ، جمال الدين الأتابكي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد امين ، (د . ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، ج٢ ، ص ٢٠١

[٧٢٢] الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، ج٢ ، ص ١٦٦.

واستطاع ان يكون لنفسه مهابة في قبيلته ومن حالفهم من القبائل الأخرى ، وبين الفلاحين والأجناد وارتفع شأنه ، وحيث واصبح يحكم فيما شجر بين بين الفلاحين والجند ولم يقتصر الأمر على ذلك بل اصبح مماليك كاشف الوجه القبلي والي يهادونه ويحثونه فيما يخص المدينة [٧٢٤] وفي عام **٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م** حدثت تمردات في اسيوط وقتلوا كاشف الوجه القبلي المعروف باسم طغاي ، وهزموا الهذباني خليفة الكاشف وقتل الكثير من اجناده وكان للأحدب دورا هاما في هذه الاضطرابات [٧٢٥] وقد أدعى الاحدب العركي السلطنة واجتمع حوله عدد كبير من الاعراب واتخذ لنفسه لقب امير [٧٢٦] وكانت الظروف التي كانت تمر بها الدولة المملوكية آنذاك هي التي ساعدته على القيام بثورته ، وعندما استفحل امره قام بمنع دفع الخراج للدولة ، بالمقابل قررت السلطة الحاكمة محاربته والقضاء على ثورته [٧٢٧] وارسل اليهم السلطان الصالح صلاح الدين تجريدة تكونت من قسمين الاولى اتجهت الى قوص والثانية الى الواحات ، وعندما عرف الاحدب بعزم المماليك في القضاء على ثورته ، عقد تحالف مع بعض القبائل العربية [٧٢٨] وصلت الحملة الى الصعيد ودارت المعركة ين الطرفين ، استخدم العربان فيها سياسة الكر والفر ، فكانوا يقاتلون تارة وينسحبون تارة اخرى بينما استخدم المماليك الحيلة ، والدهاء ، والخداع مع العربان بقيادة اميرهم شيخو مما ادى الى رجحان كفتهم وانتصارهم على الأحدب العركي الذي نال هو واتباعه هزيمة ساحقة [٧٢٩] من نتائج تلك المعركة هي طلب بن واصل الاحدب الصلح مع المماليك واعلانه الخضوع اليهم وساعده في هذا الامر الشيخ ابو قاسم الطحاوي [٧٣٠] التي تعد وساطته دليلا واضحا على عدالة ثورات العرب كافة وليس فقط ثورة الاحدب العركي ، وانها كانت هادفة ذو مقصد معين وهو اصلاح احوال الوجه القبلي الذي اهمل بسبب الحكام الذين صرفوا النظر عنه [٧٣١] وفي عام ٧٦٥ هـ تجددت الاضطرابات في مدن الوجه القبلي مرة ثانية رغم العنف والتعسق لذي استخدموه المماليك لردع ثورة بن واصل الاحدب ، كثر فسادهم وعبثهم وقطعهم للطرق ، نتيجة هذه الثورة لا تختلف عن نتائج ثورات العربان السابقة ، فقد هزموهم واستولت السلطة الحاكمة

---

[٧٢٣] وذلك لطوله وانحناء قامته ، زعيم قبيلة عرك ، تزعم حركة المقاومة العركية في الوجه القبلي مدة وجيزة من الزمن . انظر : ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٥٨ – ج٣ ، ص ٤٢ ؛ ابن حبيب ، تذكرة البنية ، ج٢ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج٢ ، ص ٤٧١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٩٠٨ .

[٧٢٤] الشرقاوي ، عبد الله ، تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين ، تحقيق : رحاب عبد الحميد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ ، ص ١٩١ .

[٧٢٥] ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت : ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، (د . ط) ، الرياض ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٩٥ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٢٢٨ .

[٧٢٦] المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٩٠٩ .

[٧٢٧] السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، (ت : ٩٠٢ ه) ، الذيل التام على دول الاسلام ، تحقيق : حسن اسماعيل مرة – محمود الأرناؤوط ، دار ابن العباد ، بيروت ، (١٤١٣ ه – ١٩٩٢ م) ، ج١ ، ص ١٣٣.

[٧٢٨] موير ، تاريخ دولة المماليك ، ص ١١٤

[٧٢٩] المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٩١١

[٧٣٠] احد شيوخ الصوفية ، ذو النفوذ عند الامير المملوكي . انظر : المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٩٢٨ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ١٨٨ .

[٧٣١] ابن الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج٤ ، ص ٣١٩ ؛ الظاهري ، نيل الامل في الذيل على الدول ، ج١ ، ص ١٤٤

على كافة ممتلكاتهم المواشي ، والحلي ، والقماش وغيرها ، وسبوا الحريم والاولاد كالمعتاد [٧٣٢] ثار عربان هذه المنطقة ايضا في عام ٧٨١ هـ ، هجموا على كاشف الوجه القبلي الامير قيراط وقتلوا سبعون فارسا من عسكره [٧٣٣]

♣ ثورات عربان الوجه القبلي في دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤ هـ - ١٣٨٢ م / ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م)

تلقى العربان هزائم متكررة في ثوراتهم ضد دولة المماليك البحرية وتعرضوا الى اشد انواع التعذيب والظلم والاستبداد كما ذكرنا سالفا ، الا ان الاساليب التي استخدمتها السلطة الحاكمة لردع ثورات الاعراب لم تنجح في القضاء عليهم بل ازدادوا عزيمة واصرارا في محاربتهم ، فكانوا يعودون الى العصيان والتمرد بعد كل هزيمة تحل بهم لأنهم يعتبرون انفسهم ارفع مكانة من المماليك واولى منهم بالحكم والولاية [٧٣٤]

وفي دولة المماليك الشراكسة ٧٨٤ ــ ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ ــ ١٥١٧ م التي يرجع اصول تكوينها الى اوائل ايام السلطان قلاوون ليكون خلاصها له ، ويكون اعتماده عليها من دون الفرق المملوكية الأخرى واطلق عليهم اسم البرجية , ازداد في عصرهم شوكة القبائل العربية بالوجه القبلي ، وتأثرت كافة مدنهم بتلك الثورات ولم يعد في وسع الدولة التي شهدت تصاعدا مطردا في تدهور امن البلاد ، ان يقضوا على هذه الثورات بسهولة كما كان الحال في عهد المماليك البحرية [٧٣٥]

وفي واقع الحال وما يجدر ذكره وقبل التطرق الى الثورات التي حدثت في هذا العصر ، ان هذه الدولة ما هي الا استمرار لدولة المماليك البحرية في سياستها وتقاليدها وانظمتها بوجه عام ، والأمر الذي جعلها تعتبر دولة منفصلة يرجع الى ان مؤسسها " السلطان برقوق " صاحب الشخصية القوية والذي قام بمقدرته السياسية وطموحه الشخصي ان يؤسس هذه الدولة ، بعد اتباعه اسلوب السياسة المفتوحة في توحيد كل قوى المعارضة ضد دولة المماليك البحرية ، الصليبية والاوربية وغيرها [٧٣٦] فاستطاع بحنكته السياسية ان يقضي على سلطنة اسرة قلاوون ويستأثر

---

[٧٣٢] ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ٣٥ ؛ السخاوي ، وجيز الكلام ، ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٦٣

[٧٣٣] المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص ٣٥٨ .

[٧٣٤] النويري ، نهاية الارب ، ج٣١ ، ص ٦٨ ؛ العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، (د ٠ ط) دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٩

[٧٣٥] عبد السيد ، حكيم امين ، قيام دولة المماليك الثانية ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ص ١١ ــ ٥٣ ..

[٧٣٦] الحديدي ، فائز علي بخيت ، العلاقات المصرية الأوربية في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤ ــ ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ ــ ١٥١٦ م) دراسة سياسية اقتصادية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٤٢٦ ــ ٢٠٠٥ م ، ص ٢٣ ــ ٢٤ ــ ٢٥ ــ ٢٦

بالسلطنة لنفسه ، فكان ذلك هدماً للمبدأ الوراثي الذي سعى سلاطين المماليك البحرية الى تثبيته وتطبيقه كوسيلة لبقائهم واستمرارهم في الحكم [٧٣٧]

وشهد عصر المماليك الجراكسة ظاهرة مهمة وهي ظاهرة بيع مساحات واسعة من الاراضي الزراعية المملوكة للدولة الى الافراد الامر الذي ادى الى تغيير شكل الحيازة الزراعية في عصرهم ، الدوافع التي دفعتهم لبيع املاكهم هو الازمة الاقتصادية الطاحنة التي تعرضت لها البلاد ، يقومون ببيع املالك الدولة ليصرفوها على التجريدات العسكرية التي كان يتصدوا بها الأخطار الخارجية والداخلية التي واجهتهم [٧٣٨] ومن التحركات الداخلية التي شهدتها هذه الدولة هي :

♣ الثورات في عصر السلطان الظاهر برقوق ٧٨٤ – ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ – ١٣٩٨ م :

عندما اعتلى السلطان برقوق عرش السلطنة المملوكية واجهته تمردات القبائل العربية اتخذت صورة عصيان وامتناع عن الاسهام في جباية الخراج كسابقتها [٧٣٩] ففي عام ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م تمرد عربان الفيوم بقيادة سلام بن التركية في أطار مؤامرة لعزل السلطان ، قمع هذا التمرد وقضى عليه بعدما وجه السلطان المملوكي تجريدة عسكرية لقمعها [٧٤٠]

وبعدها ثار عربان الهوارة الذين تزعموا الاحداث في عصر السلطان برقوق ، ففي عام ٧٨٩ هـ / ١٣٩٦ م ، وانقسموا الى قسمين القسم الاول بمنفلوط واسيوط تزعمه محمد بن عمر بن عبد العزيز ، والقسم الثاني في اشمون وتزعمه غريب الهواري [٧٤١]

وامتنع عرب الهوارة عن ارسال القود المطلوب المنهم الى السلطة المملوكية الحاكمة وقتلوا نائب الوجه القبلي [٧٤٢] في عام ٧٨٧هـ / ١٣٨٥ م فتوجه اليهم بحملة عسكرية قضت عليهم [٧٤٣] وفي عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥م ، تعتبر من اكثر سنوات التمرد والعصيان حيث عاد عرب هوارة يهددون السلطان برقوق اتجهوا اعراب الهوارة بعدها الى اسوان [٧٤٤] وظلوا على هذا

---

[٧٣٧]) العبادي ، في التاريخ الأيوبي والمملوكي ، ص ٢٦٦

[٧٣٨]) أبو غازي ، عماد بدر الدين ، تطور الحيازة الزراعية في مصر زمن المماليك الجراكسة (دراسة في بيع أملاك بيت المال) ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٥ – ٦٧

[٧٣٩]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٦١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٧٠

[٧٤٠]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٢ ؛ أبو غازي ، تطور الحيازة الزراعية في مصر ، ص ٣٨

[٧٤١]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٣ ، ، ص ٣٠٢ ؛ ابو الفداء ، تاريخ ابو الفداء ، ج٧ ، ص ٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٢٩٩ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١١٩

[٧٤٢]) الصيرفي ، انباء الهصر ، ج٣ ، ص ٤٠٦ ؛ عاشور ، الايوبيين والمماليك ، ص ٣٥٩ .

[٧٤٣]) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج١ ، ص ١٦٦ ؛ عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص ١٠٤

[٧٤٤]) المقريزي ، السلوك ، ج ٥ ، ص ٤٥٦

الحال حتى ارسل اليهم السلطان الظاهر برقوق تجريدة كبيرة لمواجهتهم بقيادة الامير المملوكي نوروز الحافظي ، الذي قام بألقاء القبض على امير عرب هوارة علي بن غريب الممتنع عن دفع النقود السنوي ، ومعه أولاده أخوته واقاربه [٧٤٥]

ومن المؤكد ان ما فعله الامير المملوكي نوروز اثار غضب الهواريين ومؤيديهم من القبائل العربية الأخرى ، فقاموا بقتل نائب الوجه القبلي الأمير المملوكي قطلوبغا الطشتمري في عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، واتجهوا بعدها الى اسوان واضطر واليها الى الفرار [٧٤٦]

وكان رد السلطان برقوق ازاء هذا الشغب والقلاقل التي سببوها الهواريين واتباعهم في الوجه القبلي هو تولية عمر بن اياس والي منفلوط نيابة الوجه القبلي وأمره بالتوجه الى اسوان ، بن اياس لم يتمكن من القبض على الثوار ، فقام بعدها برقوق بتجهيز تجريدة عسكرية كبيرة استطاعت قمعهم والحد من نفوذهم والقضاء عليهم عام **٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م** [٧٤٧]

وليس هناك أدنى شك في إن قوة السلطان المملوكي برقوق وتتبعه لكل ثورة من ثورات القبائل العربية ووضعه الحد لها حتى تكاد تخلو السنوات الأخيرة من حكمه من اي حركة أو عصيان ، ويمكن القول بأن برقوق تمكن من تثبيت دعائم دولة المماليك البرجية بعد ضعفها ، وذلك من خلال حد نفوذ عربان الوجه القبلي ومواجهته للحروب والفتن في شجاعة وقوة من جهة ، وقضاؤه على العصبية التركية من جهة اخرى [٧٤٨]

♣ الثورات في عصر السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ – ٨١٥ هـ / ١٣٩٩ - ١٤١٢م)

غار اعراب الهوارة مرة اخرى في عهد السلطان الناصر فرج ، بقيادة زعيمهم محمد بن عمر بن عبد العزيز وعاثوا في الأرض فسادا وتزايد دورهم في اثارة الفتن ، فقد كان اسلوبهم يعتمد على المناورة والتقهقر ، ارسل اليهم الناصر فرج بن برقوق حملة عسكرية بقيادة الأمير فخر الدين الذي طاردهم من عمل اسيوط الى نهاية الوجه القبلي المتمثل في اسوان ، جرى القتال بينهم والذي كان نتيجته فرار عربان الهوارة الى الواحات [٧٤٩]

♣ الثورات في عصر الناصر المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ – ١٤٢١ م)

وقع تمرد كبير في عصره بالوجه القبلي اضطر فيه الذهاب بنفسه وقضى على التمرد في عام ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م ، وبعد عامان تجدد التمرد والعصيان مرة اخرى وعبث الثوار بقوص وسائر مدن الوجه القبلي [٧٥٠] حدث تمرد كبير في اقليم الجيزة ذاع فيه فساد القبائل العربية ووقع الظلم بمصر العليا ، كان رد السلطة الحاكمة هو تجهيز حملة عسكرية كبيرة للقضاء عليهم ، كان ذلك في

---

[٧٤٥]) عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص ١٠٥

[٧٤٦]) ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر بأبناء العمر ، ج٣ ، ص ١٦٥ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٢٦

[٧٤٧]) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ ابن قاضي شهبة ، ذيل تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٤٧٦

[٧٤٨]) عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص ١٠٦

[٧٤٩]) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٣ ؛ المقريزي ، اغاثة الامة بكشف الغمة ، ص ١١٩ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٣١ / ج ٢ ، ص ١٤٦

[٧٥٠]) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٨٧

عام ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م [٧٥١] وفي اواخر حكم السلطان المملوكي الناصر المؤيد دارت حرب كبيرة بين المماليك بقيادة أميرهم الطنبغا المرقبي وبين عربان الهوارة نتيجتها هي هزيمة الهواريين وغنم الجند المملوكي الكثير من اغنامهم ودوابهم عام ٨٢٢ هـ / ١٤١٢ م [٧٥٢]

السلطان الأشرف برسباي **(٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٨ م)** يطلق لقب الاشرف على اصحاب المكانة الرفيعة من كبار الامراء المماليك من ارباب السيوف في المخاطبات الرسمية الموجهة اليهم ، وقد اطلق على من لقب بالمقام أو المقر ويأتي اللقب هنا بمعنى العلو [٧٥٣] كثر عصيان وتمرد القبائل العربية بالوجه القبلي في عصره ، خرجت اليهم التجريدات العسكرية الكبيرة كانت نتيجتها الانتصار على عربان الوجه القبلي ، وفي عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م عظم تمردهم فتوجه اليهم الامير المملوكي ازدمر شايه بتجريدة عسكرية بأمر من السلطان ازاح فيها حركتهم وقضى عليهم [٧٥٤] وتمرد العربان بعدها وتقاتلوا مع كاشف الوجه القبلي محمد الصغير وعزلوه ، عين مكانه الأشرف برسباي الصاحب كريم الدين بن كاتب ، وبعد فترة وجيزة عاد الامراء والعسكر المملوكي الكاشف محمد الصغير لكشوفية اقاليم الوجه القبلي [٧٥٥] وما يجدر ذكره هو انه لم يلاحظ طوال عصر برسباي قيام ثورات منظمة قوية تهدف الى غرض خاص كالحركات التي حدثت مع السلاطين الذين سبقوه او الذين تلوه ، وانما تأخذ الثورات التي صادفت عصره هذا الاسم تجوزاً لأنها كانت اقل خطراً من التي سبقتها وحسمت وقضى عليها بيسر وسهولة وسرعة ، ومن اهم تلك الثورات هي التي قامت بها عرب الهوارة بالصعيد بنفس الشهر الذي اعتلى به الاشرف برسباي عرش السلطنة المملوكية ، فأسرع الاخير بأرسال حملة عسكرية تأديبية لم تظفر عربان الوجه القبلي لتفرقهم لكنها اعادت الامن والسلم فيها [٧٥٦] وفي عصر ***السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣ م)*** ، خرجت قوة عسكرية كبيرة للقضاء على تمرد القبائل العربية وظلت فترة طويلة في مصر العليا واقفة امام صمود العربان مما دفعهم الى طلب الإمدادات من القاهرة فخرج الامير المملوكي يشبك ومعه خمسمائة مملوك من مماليك السلطان لنجدتهم من خطر العربان [٧٥٧] وفي عام ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م ثارت القبائل العربية في البهنسا ، وخرجت اليها تجريدة عسكرية قضت عليها ، وفي ذات العام ثار الهواريين بالوجه القبلي بقيادة اميرهم علي بن غريب ، وقضوا على تمردهم ايضاً [٧٥٨] واستمرت قبيلة الهوارة في الثورات والتمردات بالوجه القبلي ، واحرقوا الغلال بالمقابل ارسل اليهم السلطان جقمق حملة عسكرية كبيرة نجحت في ردعهم في عام ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م [٧٥٩] رسم السلطان قايتباي ***(٨٧٢ – ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ – ١٤٩٥ م)*** بخروج تجريدة عسكرية لمصر العليا بسبب تمردهم (١٣٩) ، وفي عام ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ثار العربان بسبب النهب الذي قام به الامير المملوكي يشبك الدوادار ،

---

٧٥١) المقريزي ، السلوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٢ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج٢ ، ص ٤١٨

٧٥٢) المقريزي ، السلوك ، ج ٥ ، ص ٥٨

٧٥٣) العمايرة ، المعجم العسكري المملوكي ، ص ٢٥ – ٢٦

٧٥٤) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٤١ / ج ٣ ، ص ٧٠

٧٥٥) نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ – ٣٠٩ – ٣١٢

٧٥٦) الشرقاوي ، برسباي وسياستاه الداخلية والخارجية ، ص ٥٦

٧٥٧) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٥٢

٧٥٨) المقريزي ، السلوك ، ج ٧ ، ص ٤٨ ؛ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٥٢

٧٥٩) طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٤٥ .

وأسر اولادهم ونسائهم ، بسبب ذلك ثاروا ونهبوا البلاد [٧٦٠] وعلى الرغم من مواجهة المماليك لتمردات عربان قبيلة الهوارة بقسوة مفرطة ، ولكنهم ما لبثوا ان اعادوا الكرة مرة اخرى عام ٨٨١ هـ / ١٤٧٧ م واعلنوا تمردهم وعصيانهم في مدن الوجه القبلي ولم تختلف نتيجة هذه الثورة عن الثورات التي سبقتها حيث اخمدت من قبل السلطة الحاكمة [٧٦١] وفي عام ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م حدث تمرد من العربان كان نتيجته قطع رأس امير هوارة في الصعيد يونس بن عمر بأمر من السلطان قايتباي ، وقتل الكثير منهم [٧٦٢] وفي عام ٨٩٢ ه / ١٤٨٦ م ثار الاعراب وانتقم منهم المماليك شر انتقام في هذه المرة ، اذ ارسل لهم السلطان قايتباي حملة عسكرية كبيرة بقيادة الامير المملوكي اقبردي الدوادار الذي تفنن في تعذيبهم وقتل منهم عدد لا يحصى ، ودفن الكثير منهم احياء واسر الكثير منهم وباعهم كالرقيق في اسواق القاهرة [٧٦٣] وفي عام ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م عام ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م ، كثر فسادهم وعم بالبلاد فتوجهت التجريدات العسكرية لهم ، واسرت نسائهم ودفن البعض منهم احياء (١٦٣ – ١٦٦ – ١٦٩) ، وفي عام ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م قامت القبائل العربية بحركة عصيان وتمرد بالوجه القبلي وعينت تجريدة لهم قضت على تمردهم [٧٦٤] واستمر الصدام بين عربان الوجه القبلي والسلطة الحاكمة بصورة متقطعة حتى نهاية دولة المماليك الجراكسة ، واستمر تمرد الهوارة التي تعد من اكبر القبائل التي هددت عرش المماليك [٧٦٥] ففي عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م تمردوا العربان في الجيزة وخرج لهم اخر سلاطين المماليك طومان باي وقبض على مشايخهم [٧٦٦] ومن خلال هذا العرض لاحظنا ان القبائل العربية استمروا في تمردهم وعصيانهم حتى سقوط الدولة المملوكية ،وما يجدر ذكره هو ان السلطة المملوكية الحاكمة في اواخر حكمها عهدت الى تجنيد القبائل العربية ، ويعود ذلك القرار الى سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية التي تعرضت لها البلاد ، فلم يعد بامكانهم شراء المماليك وتجنيدهم ، اضافة الى رغبتهم في ضمان ولاء العربان لها ، وقلت جيش المماليك بسبب الاوبئة والطواعين التي اصابت بلاد مصر والشام [٧٦٧] للسلطان الظاهر برقوق دورا في ازدياد قوة ونفوذ وخطر عربان الهوارة ، لأنه قام بنقلهم من بلاد البحيرة التي تقع بالوجه البحري الى الوجه القبلي واقطعهم ناحية جرجا التي تقع في الصعيد الاعلى [٧٦٨] هادنهم بتوليتهم على القرى والمدن التي تقع في الوجه القبلي وذلك تفاديا لخطرهم ، لكن عربان الهوارة وسعوا نفوذهم وسيطروا على الوجه القبلي ابتداء من البهنساوية حتى عمل اسوان واذعنوا لهم سكان المدن وانحازوا اليهم ، ونتيجة لذلك ازدادت قوتهم

---

[٧٦٠]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١١ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن تغري بردي ، ص ٢٧٤

[٧٦١]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٥٣ / ج٣ ، ص ١٠٥

[٧٦٢]) السخاوي ، التبر المسبوك ، ج١ ، ص ٣٥

[٧٦٣]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٦٥ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٢١ – ١٤١ ؛ طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٥٢

[٧٦٤]) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٣ ، ص ٥٨

[٧٦٥]) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ج٥ ، ص ٣٥ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٥٦

[٧٦٦]) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ المقريزي ، السلوك ، ص ٣٨٤ ؛ الشيال ، تاريخ مصر الاسلامية ، ج ٢ ، ص ١١٥ ؛ عبد الباسط ، نيل الامل ، ج ١ ، ص ١٧٤

[٧٦٧]) الهنداوي ، هنادي زعل مسعود ، السلطان قانصوه الغوري ونهاية دولة المماليك (٩٠٦ – ٩٢٣ هـ / ١٥٠٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ٥٠ .

[٧٦٨]) العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ الايوبي والمماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٧١ ؛ عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص ٥٣

في صد الحملات العسكرية التي تهاجهم ، حيث اصبحت حملاتهم تأديبية فقط ولا تبذل جهدا اكثر من ذلك في سبيل اعادة الامن كما كان في عصر دولة المماليك البحرية [٧٦٩]

[٧٦٩]) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج٢ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٣٧٨

المبحث الثالث

١) النتائج المترتبة على ثورات القبائل العربية بالوجه القبلي

أ- النتائج المترتبة على الوضع السياسي

ب- النتائج المترتبة على الوضع الاقتصادي

٢) غارات بلاد النوبة على الوجه القبلي في العصر المملوكي

♣ النتائج المترتبة على ثورات القبائل العربية :

أن الرخاء الاقتصادي كان سبباً في انهيار ونهاية دولة المماليك الجراكسة اصحاب السياسة الاحتكارية على يد العثمانيين اصحاب السياسة التوسعية [٧٧٠]

وبناءً على ذلك ومن خلال تطرقنا للصراع الذي دار بين عربان الوجه القبلي وبين المماليك ، والذي استمر طوال فترة حكمهم ، لاحظنا الأساليب التي كانوا يستخدمونها السلطة الحاكمة لردع ثورات الاعراب والتي امتازت بالشدة المفرطة ، وتفننهم في اساليب القتل من نشر الاجسام وسلخ الجلود وسبي النساء ، ودفن الناس وهم احياء ومصادرة اموالهم وابادتهم ابادة جماعية كما ذكرنا سابقا في احدى الثورات بحجة حصولهم على فتوى جازت لهم فعل اي شيء معهم لانهم خارجين عن الطاعة ومفسدين للدولة .

وهذه الاساليب خلفت تأثيرا سلبيا على البلاد المصرية بصورة عامة ، ليس على الجانب السياسي فقط بل على كافة الاحوال العامة فيها والتي اسهمت في ضعف دولة المماليك وبالتالي سقوطهم . حيث دمرت البنية البشرية للسكان .

واثرت ايضا على كافة اوجه النشاط الاقتصادي وفي الاخص الانتاج الزراعي ، حيث قاموا العربان بتدمير الجسور التي تحمي الارض المزروعة لكي يصبحوا في مأمنا من وصول جيوش السلطة الحاكمة لردعهم ، هذا ادى الى غرق الارض المزروعة ، وبالتالي عدم زراعة الارض وخفض الانتاج الزراعي .

كما كان لها تأثيرا على الجانب الزراعي ، اثرت ايضا على الانتاج الصناعي وبالأخص صناعة السكر . وكذلك ساهمت ثورات العربان في اضعاف التجارة من خلال تأثيرها على طرقها ، وترتب على ذلك رخاء اقتصادي سبب في انهيار ونهاية دولة المماليك الجراكسة اصحاب السياسة الاحتكارية على يد العثمانيين اصحاب السياسة التوسعية .

وإن من اهم النتائج المترتبة على ثورات القبائل العربية بمدن الوجه القبلي وبعد استعراضنا للصراع الذي دار بين عربان الوجه القبلي وبين المماليك ، ادركنا ان تفاصيل قمعهم لثورات العربان كانت وحشية ، حيث امتازت بالشدة المفرطة فقد تفننوا في اساليب القتل من نشر الأجسام وسلخ الجلود [٧٧١] وسبي النساء [٧٧٢]، ودفن الناس وهم احياء [٧٧٣] ومصادرة اموالهم وأبادوهم ابادة جماعية [٧٧٤]، وغيرها من الاساليب التي استخدمتها السلطة الحاكمة الحاملة للحقد والضغائن لهم

---

[٧٧٠]) الحديدي ، العلاقات المصرية الاوربية في عصر المماليك الجراكسة ، ص ١٥٨

[٧٧١]) المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٦٦٩

؛ عبد الباسط ، نيل الامل ، ج١ ، ص ٢٣١

[٧٧٢]) الشيال ، دراسات في التاريخ الاسلامي ، ص ٩٥

[٧٧٣]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٩١١

[٧٧٤]) طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٦٦

والدليل على ذلك قمعهم لحركات القبائل العربية التي كانت تثير الغضب والاشمئزاز والتي اعتبرت وصمة عار عليهم يندى الجبين لبشاعتها [٧٧٥]

هذه الاساليب خلفت تأثيرا سلبيا على البلاد المصرية بصورة عامة ، فأنها ساعدت على خلق خلخلة بأمن المنطقة ومما اوجد على الاضطراب الاقتصادي ، فالثورات ضرت السياسة والاقتصاد [٧٧٦] الذين يدلان بازدهارهما على قوة الدولة ووقوفها مع البلدان المتقدمة ذات السيادة العالمية [٧٧٧]، اما اذا كان العكس فأنه يكون مسبب للظلم ، القهر، السلب والخذلان للبلاد ،فمن الجانب السياسي اسهم صراع الاعراب – المماليك وبصورة مباشرة في ضعف السلطة الحاكمة وبالتالي سقوط دولتهم على يد العثمانيون [٧٧٨]

♣ "اثرها على الجانب السياسي"

ادت ثورات عربان الوجه القبلي دورا خطيرا في تشكيل السياسة في هذه البلاد ، وان معظمها كانت تحدث عندما يعتلي سلطان ضعيف او صغير عرش السلطنة المملوكية او عند حدوث الاضطرابات والفتن داخل البلاد [٧٧٩]

وحدوث خلل كبير في التركيبة الاجتماعية بالوجه القبلي الذي شهد خللاً كبيراً في تركيبته السكانية نتيجة لكثرة القتلى من الرجال في صراعهم ضد سلطة المماليك [٧٨٠] وصاحب قيام الثورات حدوث المجاعات الاقتصادية والطواعين فوصل عدد الطرحاء في سجل الديوان الى سبعة عشر الفاً وخمسمائة نفس في مصر والوجه القبلي ، والطاعون الذي فتك بالأبقار في اقليم اشمون عام ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م الذي كان نتيجته ارتفاع اسعار اللحوم وسائر الحيوانات ، والطاعون الذي حدث عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م في اسيوط وسائر اقاليم الوجه القبلي ، والذي خلت فيه البلاد من ساكنيها [٧٨١]

وكان نتيجة هذه الطواعين هو ارتفاع الاسعار ، وموت عدد كبير من الناس حيث اصبح في عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م يموت يومياً ثمانمائة انسان في بلاد الوجه القبلي ، وعمت الفوضى والخراب في هذه المنطقة [٧٨٢] وقد اثرت الحركات وبشكل رئيسي على كافة اوجه النشاط الاقتصادي وبالأخص على الزراعة ، التي كانت ولازالت تعتبر الحرفة الاولى لشعب مصر وعصب اقتصادها ، ومصدر لثرواتها ، وعليها يقوم نظامها الاقتصادي لذلك نالت اهتمام كبيرا من حكام بلاد مصر منذ اقدم العصور [٧٨٣]

---

٧٧٥) جان ، بولياك ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٨

٧٧٦) عاشور ، المجتمع المصري ، ص ٤٩ ؛ أبو غازي ، تطور الحيازة الزراعية في مصر ، ص ٦٨

٧٧٧) موسى ، الحياة الاقتصادية في مصر ، ص ٣٤ ؛ الشربيني ، مصادرة الاملاك ، ج١ ، ص ٣٣

٧٧٨) ابن اياس ، بدائع ، ج٢ ، ص ٢٥٣ ؛ السخاوي ، التبر المسبوك ، ج١ ، ص ٣٥ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج٣ ، ص ٤٠٤

٧٧٩) المقريزي ، السلوك ج٤ ، ص ٥٤٩ ؛ الهنداوي ، السلطان قانصوه الغوري ونهاية دولة المماليك ، ص ٥١

٧٨٠) اسماعيل ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٢١٨

٧٨١) السبعاوي ، الاوبئة والكوارث الطبيعية واثرها على مصر ، ص ١٧٣ - ١٧٨

٧٨٢) السخاوي ، وجيز الكلام ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ؛ ابن تغري ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٦٨

٧٨٣) النويري ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ٢٦٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ١١٢ ؛ المقدسي ، احسن ، ج١ ، ص ٢٣

النتائج المترتبة على الوضع الاقتصادي : يؤثر **فيضان نهر النيل** اقتصاديا واجتماعيا على بلاد مصر بصفة عامة، لأن نجاح الزراعة في البلاد المصرية يتوقف عليه ، حيث يعتبر نهر النيل الشريان الحيوي للزراعة وقوامها لأنه تقريبا يعتبر المصدر الوحيد للمياه وعصب الحياة بأرضها ولولا زيادته في فصل الصيف بصورة تدريجية حتى يكتمل ري الاراضي لفسد اقليم مصر، ولهذا عني المسؤولون في مصر بقياس نهر النيل [٧٨٤]الذي يحقق ضبطه الاستقرار الاقتصادي للبلاد المصرية [٧٨٥]

تعرض الوجه القبلي في عام ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م للفيضان فوصلت زيادة نهر النيل الى ثمانية عشر ذراعاً وستة اصابع وغرقت الاماكن وقطعت الطرق ، وفي عام ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م تعرضت قوص والفيوم الى الفيضان ارتفع فيه زيادة نهر النيل الى ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً غرقت فيه المعاصر والطواحين والاقصاب ، وفي عام ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م تعرضت كافة اقاليم الوجه القبلي لفيضان النيل فارتفع فيه منسوب المياه الى عشرين ذراعاً وكثرت فيه الامراض والخراب ، وتعرضت اراضي المدن الى فيضان اخر كان من اثاره هو عجز الفلاحون عن البذر ، وماتت انفس من الجوع ، ودمرت فيه اكثر قرى هذه المنطقة ، كان ذلك في عام ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م [٧٨٦]

وكان لعربان الوجه القبلي دورا في فيضان نهر النيل يجب ان يذكر، وهو اعتيادهم في حركاتهم ضد السلطة الحاكمة ،على انتهاز فرصة الفيضان فيصبحون في مأمن من وصول الحملات التجريدية لردعهم وعندئذ يقومون باستيلاء على كل ما تصل اليه ايديهم من غلال وحيوانات ، وبالتالي تؤدي الى حدوث الفوضى والازمات الاقتصادية في البلاد [٧٨٧] وتحطمت الآلات ري الاراضي الزراعية نتيجة الصراع المستمر بين المحكومين والسلطة الحاكمة ، فهدمت الدواليب والسواقي [٧٨٨] ونتيجته تراجعت الزراعة تراجعا كبيراً ، ناهيك عن تأثيرها على المحاصيل الزراعية ، فأحرقوا القمح والشعير الذي يزرع بكثرة في اراضي هذه المنطقة والتي تعرف بالأراضي الشراقي بعد حادثة الحرق ارتفع سعر القمح ارتفاعا فاحشاً الذي بلغ سعره الف

---

[٧٨٤]) كان النيل يقاس منذ اقدم العصور بمقياس عمود من الرخام ذو لون ابيض ، ينقسم الى عدد من القطع ، قدر كل واحدة منها ذراع يختلف عددها في مصادر المؤرخين المعاصرين ، يبدأ قياس النيل في عصر المماليك من عصر يوم السادس والعشرين من بؤونه " حزيران " ، يؤخذ قاع النيل وتقاس عليه قاعدة المقياس التي تبنى عليه الزيادة اي متولي المقياس يعرف الزيادة عصر كل يوم ويعلن عنها في اليوم التالي ، وعلامة الوفاء يستدل الستار الخليفتي على الشباك الكبير في صدر دار المقياس فاذا شاهده الناس استبشروا الوفاء . انظر : المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٧٣٠ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج١ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ق ١ ، ص ١١٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ١٥٣ – ٤٠٩ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٧١ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص ٣٦٩ ؛ المناوي ، نهر النيل ، ص ١٤١ ؛ قاسم ، عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٩ – ٤٠ ؛ الحجي ، الحياة الاقتصادية في مصر ، ص ١٧١

[٧٨٥]) ابن الوزان ، وصف افريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، ص ٥٦٦

[٧٨٦]) السبعاوي ، الاوبئة والكوارث الطبيعية ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ – ٢٥٧ – ٢٦٠

[٧٨٧]) ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ٣٦٩ ؛ العزام ، الزراعة في مصر ، ص ١٤٨

[٧٨٨]) السواقي - مفردها ساقية ، وهي الة قديمة عرفها الفلاح المصري منذ القدم ، وهي تتكون من دولاب او عجلة ، اي قوص خشبي مستدير ومسنن يصنع من خشب السنط ويحيط به حبل تربط به اوان الفخار او الخشب ، يكون مغلف بالصفيح اطلق عليها تسمية " القواديس " يتحرك الدولاب من البقر والجاموس والخيل . انظر : المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٥٨ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٢١٤ ؛ النابلسي ، عثمان بن ابراهيم الصفدي (ت : بعد عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ، لمع القوانين المضيئة ، نشر كلود كاهن ، دمشق ، ١٩٦١ م ، ص ٤٨

درهم كل الف اردب [٧٨٩] ووصل الحال الى وضع الحراس على الافران خشية ان تتعرض للنهب والسلب ، واستمر ذلك لمدة طويلة [٧٩٠] وقد اعقب ذلك ازدياد ظلم حاشية السلطان ، وتكاثر جوعهم وعظم طمعهم وازداد جورهم وتعسفهم تجاه عربان الوجه القبلي [٧٩١] ومن الجدير بالذكر ان هناك سبباً اخراً في ارتفاع اسعار المواد الغذائية الاساسية في البلاد ، وهو تعرض المحاصيل الزراعية الى العواصف والرياح المتربة افسدت المزروعات في الصعيد الاعلى عام ٦٩٥ هـ ، كالسمسم والارز وقصب السكر ، وسائر ما يزرع على السواقي [٧٩٢] وفي عام ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م تعرض اقليمي اسوان واشمون لرياح تضررا منها قامت بتلف اجران الغلال وهلك الناس من شدة الغلاء [٧٩٣] وفي عام ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م تعرضت قوص واسوان لرياح سوداء قوية هلك فيها ناس وتهدمت دور كثيرة ، وقلعت فيها ما يقارب ٤٠٠٠ نخلة ، وفي ذات العام تعرض اقليمي اخميم واسيوط لرياح قوية هلك فيها العديد من الناس والدواب ، خربت ودمرت العديد من الاماكن في هذه البلاد [٧٩٤]

وقد ادت الاسباب الطبيعية والبشرية الى حدوث المجاعات في البلاد المصرية ، منها التي حدثت في اقليم الجيزة ما بين عامين ٦٥٨ – ٦٥٩ هـ / ١٢٥٩ – ١٢٦١ م ، تعرضت فيها الجيزة الى القحط والجفاف نتيجة تلف الغلال وعانى الناس من شدة الجوع ، وغيرها من المجاعات التي تعرضت لها بلاد مصر بصورة عامة ، والذي خلف اثار سلبية على اقتصادها [٧٩٥] هكذا ظهر الخلل في النظام الاقتصادي سببه المباشر هو السياسة الخاطئة التي انتهجوها المماليك في فترة حكمهم [٧٩٦] وما يجدر ذكره الاراضي المصرية ذات طبيعة متفاوتة في ارتفاعها وانخفاضها ، فالأراضي المرتفعة لا يصلها الماء بشكل كبير ، ومنها اراضي منخفضة لهذا تطلبت الحاجة الى حفر الجداول والترع والجسور والخلجان [٧٩٧]

---

[٧٨٩]) المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٥٣٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٣٥٠ ؛ اسماعيل ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٢١٧

[٧٩٠]) النويري ، نهاية الارب ، ج ٣١ ، ص ٢٩٠ ؛ القرماني ، اخبار الدول ، ص ١٩٨ ؛ ابن ايبك ، كنز الدرر ، ج٨ ، ص ٣٥٨

[٧٩١]) المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٣٥ ؛ السخاوي ، الذيل التام ، ص ٩١ ؛ القلقشندي ، مأثر الاناقة ، ج٢ ، ص ١٤٩

[٧٩٢]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٥٩ ؛ الادفوي ، الطالع السعيد ، ص ٢١٣ ؛ نظير ، وليم ، الزراعة في مصر الاسلامية ، ص ٤١

[٧٩٣]) السبعاوي ، الاوبئة والكوارث الطبيعية واثرها على مصر ، ص ٢١٦ - ٢١٧

[٧٩٤]) المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٥٣٨

[٧٩٥]) ابو زيتون ، منال احمد ابراهيم ، المجاعات في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ) (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٨ م ، ص ١٠٥ .

[٧٩٦]) ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ٢٣٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص ٢٧٨

[٧٩٧]) كلمة خليج مأخوذة من فعل خلج اي انتزع ، وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او بحر ، من انواعه خليج المنهى : فرع من فروع نهر النيل يخرج منه مباشرة قرب ديروط الى اقليم الفيوم ، عبر البهنسا واشمون ، يخرج منه عدة ترع لري البلاد التي كانت في الفيوم ، كانت مداخلها سند عند هبوط نهر النيل . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ١٥٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٢٤٦

وقد كانت الجسور الاكثر اهمية في الوجه القبلي بسبب تركز غالبية الخلجان في الوجه البحري بحكم طبيعة ارضه المنبسطة والمترامية الاطراف [٧٩٨]، لذلك امر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بأعمار الجسور في عمل الجيزية ، وكلف الامير بدر الدين التركمان للقيام بهذا العمل ، اما عمل البهنساوية ، كلف السلطان الناصر الامير علاء الدين ايدغدي لاعمار جسورها ، والى اسيوط ومنفلوط الامير شرف الدين حسين بن حيدر، والامير سيف الدين قلي امير الطحاوية والاشمونين ، والى الفيومية كلف الامير بدر الدين كتكوت الشمسي لأعمار جسورها ، والامير سيف الدين بهادر المعزي اخميم ، والى القوصية الامير بهاء الدين اصلم [٧٩٩] وذلك بحكم اهمية الجسور للزارعة كان لابد من الحديث عن الكوارث التي حلت بانهيارها في عصر سلطنة المماليك [٨٠٠] ففي عام ٧٥٤ هـ / ١٣٥٢ م قام عرب منفلوط وغيرهم من الاعراب وقطعوا بعض الجسور بالاشمونين التي تحمي الاراضي الزراعية من الغرق ، وادى الى غرق الاراضي المزروعة وبالتالي عدم زراعتها ،وفي عام ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م غرقت الاراضي مرة اخرى ، مما ادى الى كسر الجسور ، وقطع الطرقات وغرق الكثير من الاراضي الزراعية وحدوث ازمة اقتصادية في البلاد [٨٠١]

وفشل الامير قايتباي في سد جسر ام دينار [٨٠٢] عام **٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م** ، اما في عام **٩١٨ هـ / ١٥١٢** م فشلوا في سد جسر الفيوم ، بسبب فيضان النيل او بالأحرى بسبب ضعف البناء للجسور ، وعدم صيانتها او متابعتها منذ ان بنيت [٨٠٣]

وقد اثرت المعارك التي دارت بين المماليك والعربان تأثيرا سلبيا للغاية على ***الثروة الحيوانية*** في بلاد مصر بوجه عام وعلى مدن الوجه القبلي الذين اشتهروا بتربيتهم واهتمامهم بالحيوانات منذ القدم بشكل خاص [٨٠٤] ولا تقل اهميتها عن اهمية الزراعة عندهم حيث كان يوجد فيها انواع مختلفة من الحيوانات والطيور والاسماك ، وانواع مختلفة من الموشي ومنها الخيول ،

---

[٧٩٨]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٠٤ ؛ المناوي ، محمد حمدي ، نهر النيل في المكتبة العربية ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٩

[٧٩٩]) ابن تغري ، النجوم ، ج٧ ، ص ١٣٠ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٧٠٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص ١٢

[٨٠٠]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص ١٣٥ – ج ٤ ، ص ٤٧٥

[٨٠١]) المنصوري ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٢٩٨ ؛ قاسم ، النيل والمجتمع المصري ، ص ٢١

[٨٠٢]) الجسر الذي بناه الناصر محمد بن قلاوون في الجيزة لتحويل مياه النهر الى الجهة التي انحسر منها لسبب ما ، كلف فيه السلطان الناصر، الامير منجك عام ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م بعمل الجسر وتم انجازه في اربعة اشهر . انظر : مبارك ، الخطط ، ج١ ، ص ١٨٢ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٢٩٩ ؛ ابن تغري ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٢٢ ؛ السخاوي ، الذيل التام ، ص ٩٥

[٨٠٣]) ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ٣٢ ؛ محمد ، عوامل انهيار دولة المماليك في مصر ، ص ٧١

[٨٠٤]) العمري ، مسالك الابصار ، ص ٨٥ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص ٢٢٧

الابقار ، الجاموس ، الاغنام والجمال وتوجد الكثير من الاصطبلات في مدنها واهمها تلك الموجودة في الجيزة [٨٠٥]

ومن هذه الاثار هو ما فعله نائب السلطان الامير طرنطاي في اقليم الوجه القبلي ، عام (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م) عندما قتل جماعة من الاعراب وحرق الكثير منهم بالنار ، ولم يكتف بذلك بل قام بنهب خيولهم ، وعاد بـــ ١٠٠٠٠٠ رأسا من الغنم ، و ١٢٠٠ فرس ، و ١٠٠٠ جمل ، اضافة الى نهبهم للسلاح الكثير ، ومثلما فعل الامير طرطاي ببلدان الصعيد فعل مثله الامير المملوكي سنقر الاعسر الذي كان اشد منه قساوة الذي نهب سائر الخيول في هذا الاقليم ، فلم يترك بها فرسا لفلاح ، ولا بدوي ، ولا قاض ، ولا فقيه ، ولا كاتب ، وبالنسبة للسلاح فتتبعه ايضا واخذه عن اخره من العربان والفلاحين ، واخذ الجمال كلها ومن ثم ترك قوص وعاد الى القاهرة ومعه ١٠٦٠ فرسا ، و ٨٧٠ جملا ، و ١٦٠٠ رمح ، و ٦٠٠٠ رأسا من الغنم ، فسكن ما كان بالبلاد من البشر [٨٠٦]

وفي عام **٧٠١ هـ / ١٣٠١ م** بعد الحادثة التي تنكر بها العربان وادعائهم بأنهم الاميرين بيبرس وسلار ، الذين يعدان من كبار امراء المماليك ، لبسوا السلاح ، واطلقوا سراح اهل السجون ، منعهم للخراج وتعطيل الحكام عن جمع المال وغيرها من الاسباب كما ذكرنا سابقا ، استطاعت السلطة الحاكمة ان تقضي عليها بعد وضع خطة وطبقت بسرية تامة ، ومن نتائجها هو استيلاء المماليك على ٥٠٠٠ فرسا ، و ٢٠٠٠٠ جمل ، و ١٠٠٠٠٠ رأسا من الغنم ، اضافة الى استيلائهم على الكثير من الابقار والجواميس ، وعلى السلاح من سيوف ورماح [٨٠٧]

نالت للخيول اهمية كبرى عند سلاطين المماليك بوجه عام والسلطان الناصر محمد بن قلاوون بشكل خاص الذي كان مبالغا في حبها ، واقام لها عدد من الاصطبلات في الجيزة وغيرها وكان يشرف عليها ناظر الاصطبلات ، لهذا السبب يلاحظ ان السلطة الحاكمة عند تنفيذهم للمصادرة ، حرصوا حرصا شديدا على ايقاع الحوطة عليها سواء كان في وسائل المواصلات ، او الحرب ، او التدريبات العسكرية ، او الرياضية [٨٠٨]

وكتب لمتولي ومشايخ الجيزة وارباب ادراكها ، بأن لا يخفون احدا من العربان ولا من اولادهم ولا نسائهم ، قبض الامراء على الخيول والسيوف وغيرها ، حتى لم يبقى في الجيزة فرس ولا سيف ، وسير خمسون رجلا في الحديد ، ومائة وعشرين فرسا وسلاح كثير الى القاهرة [٨٠٩]

---

[٨٠٥]) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٩٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٢٨

[٨٠٦]) الدودار ، زبدة الفكرة ، ج٩ ، ص ٣٨١ ؛ المنصوري ، بيبرس (ت : ٧٣٥ هـ) ، مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م ، ص ١١٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٧٦٢ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج٨ ، ص ٨٨

[٨٠٧]) الدودار ، زبدة الفكرة ، ج٩ ، ص ٣٨٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٣٢ ، ص ١٤

[٨٠٨]) العريني ، الاقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك ، ص ٢٣ ؛ الشربيني ، مصادرة الاملاك ، ج١ ، ص ١٩٨ ؛ الحجي ، احوال العامة في حكم المماليك ، ص ٢٠١

[٨٠٩]) المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص ٧١٩ ؛ عبد الباسط ، نيل الامل ، ج٨ ، ص ١٨٧

واثناء الازمة الاقتصادية التي شهدتها البلاد المصرية شهدت الثروة الحيوانية تدهورا شديدا سبب في القضاء عليها ، وذلك بسبب المجاعات المتوالية على بلاد مصر [٨١٠] والتي كان نتيجتها ارتفاع اسعار الحيوانات واللحوم وخسارة المزارعون للكثير من الاموال ، وذلك بسبب فقدانهم لمواشيهم [٨١١]

وقد تأزمت احوال البلاد اكثر فادى موت الابقار الى تعطيل الآلات الري مثل ، الدواليب ، والسواقي التي كانت تعمل بفعل الابقار كما ذكرنا سابقا ، اضافة الى موت الخيول وخلاء اسطبلات الامراء وجند المماليك وتضرروا كثيرا وذلك بسبب حاجتهم لركوبها [٨١٢] ماتت الكثير من الحيوانات نتيجة للغلاء الشديد الذي تعرضت له البلاد , بسبب قلة العلف مثل الحمير والجمال والبغال ولم يبق شيئا من هذه الحيوانات [٨١٣]

وقام الامير ناصر الدين محمد الصقري بالسير الى الوجه القبلي في عام **٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م** ليحضر الخيل والجمال وحتى العربان واهل البلاد قام بإحضارهم [٨١٤] وفي عام **٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م** منعوا العربان من دخولهم القاهرة راكبين الخيل ومن يدخل بالفرس يؤخذ منه ،هذا يبين لنا مدى تفاعل الثروة الحيوانية مع العوامل السياسية في البلاد وبالتالي تدهور اوضاعها [٨١٥]

وكان للنشاط الزراعي دوراً كبيراً في ظهور بعض **الصناعات** ، ذكرنا سابقا ان الاعراب كثر عندهم صناعة السكر الذي كان يستخرج من نبات قصب السكر والذي يزرع في مناطق شاسعة من مدن الوجه القبلي وغيرها من البلاد المصرية [٨١٦] وكذلك صناعة الحلوى التي تصنع من السكر ، والدليل على رواج هذه الصناعة عندهم هو ما ذكره المقريزي عندما قال " ان اهل الصعيد يتغذون بتمر النخل ، والحلاوة المصنوعة من السكر " [٨١٧]

---

[٨١٠]) العمري ، امال ، وثائق بيع وشراء خيول من العصر المملوكي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١٠ ، ، ج٢ ، ١٩٦٤ م ، ص ٢٢٢

[٨١١]) الاشقر، محمد عبد الغني ، الملحمة المصرية في عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسياي ، (د . ط) ، مكتبة مدبولي , القاهرة ، (د . ت) ، ص٢٨

[٨١٢]) القرماني ، احمد بن يوسف (ت : ١٠١٩ هـ) ، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ، تحقيق : فهمي سعد – احمد حطيط ، عالم الكتب ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٩٩ / ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي (ت : ٩٥٣ هـ) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق : خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ج١ ، ص ٣٦١

[٨١٣]) ابن سباط ، حمزة بن احمد بن عمر (توفي بعد : ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) ، تاريخ ابن سباط ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ج٢ ، ص ٥٨٨ ؛ المقريزي السلوك ، ج١ ، ص ٧٣١ ؛ ابن حبيب ، تذكرة البنية ، ج١ ، ص ٢٥٧ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ٢٤٤

[٨١٤]) المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٩١٥ / ج٣ ، ص ٧٢٥

[٨١٥]) الحجي ، احوال العامة في حكم المماليك ، ص ٢٠٥ ؛ عبد الباسط ، نيل الامل ، ج٨ ، ص ١٨٨

[٨١٦]) نهار ، تاريخ المماليك ، ص ٣٣١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ٣٢٩ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ٤٢٧

[٨١٧]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٩٠١ ؛ زيادة ، محمد مصطفى ، واخرون ، دراسات عن المقريزي ، ص ١٠١

وتأثرت هذه الصناعة بشكل اكبر من الصناعات الاخرى في الحروب التي دارت بين السلطة الحاكمة والقبائل العربية وذلك بحكم اهميتها في هذا الاقليم كما بينا اعلاه ، ففي عام **٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م** نهبت معاصر السكر ، وحواصل المعاصر ، وذبحت الابقار التي تدير هذه المعاصر ، والقنود والسكر, والحلوى ، وهكذا دمرت البنية الاقتصادية للبلاد المصرية [٨١٨]

أما بالنسبة **للجانب التجاري** فقد اثرت الثورات عليه ، حيث كان للقبائل العربية بالوجه القبلي سيطرة على الطرق التجارية استخدموها كوسيلة لحربهم مع المماليك بحكم انهم كانوا يسعون الى محاولة حرمانهم من كل شيء يجلبون منه ايرادات كثيرة لهم ، وبالمقابل كانوا المماليك يسعون الى نفس الشيء والطرفين تغاضوا عن ان هذا التصرف يؤدي الى حدوث الازمات الاقتصادية التي تسبب تدمير البلاد وانهيارها [٨١٩]

تعرضت التجارة الداخلية الى قطع الطرق البرية من قبل العربان بطول البلاد ، اضافة الى استيلائهم على المراكب التجارية من نهر النيل ومنعهم من وصول الغلال الى القاهرة مما ادى الى ارتفاع السلع وبالأخص السلع الغذائية ، فوقع الغلاء بالبلاد [٨٢٠] ، وليس هذا السبب الوحيد الذي ادى الى حدوث الغلاء وانما كان هناك اسباب اخرى منها تعرض الغلال والمحاصيل الزراعية لمهاجمة الافات الزراعية والقوارض مثل الدود والفئران والجراد التي اتلفت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية [٨٢١] ، وهذا يبين لنا مدى تأثير القوارض في القضاء على الزروع وبالتالي ارتفاع اسعارها ، اضافة الى هذه الاسباب كان هنالك سبب اخر ادى الى ارتفاع اسعار المحاصيل الغذائية وهو عدم نزول المطر وارتفاع سعر الماء في عام **٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م** [٨٢٢] وذكرت الوثائق التاريخية ان عربان الوجه القبلي قطعوا الطريق ، وان شرهم تعدى قطع الطريق الى فرضهم على التجار وارباب المعايش في عمل منفلوط واسيوط التي تمثل مركزا مهما من مراكز التجارة على النيل وذلك بحكم موقعها على طريق درب الاربعين ، الذي تقطعه القوافل لمدة اربعين يوما من اسيوط .. الى دارفور [٨٢٣]

وقام ايضا عربان الوجه القبلي بقتل وقطع الطرق ، وشدة فسادهم ، اضافة الى ذلك منع السفر بسبب قطعهم للطرقات على المسافرين ، ونهبوا الغلال مما ادى الى ارتفاع اسعار القمح حدث ذلك ما بين اعوام **(٧٤٤ - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٣ – ١٣٤٩ م)** [٨٢٤]

ولم يتوقف دور العربان الى هذا الحد بل تعدوا على الطرق التجارة التي تربط البلاد المصرية بالعالم الخارجي ، هاجموا طريق عيذاب الذي يعتبر مركزا لتجمع الحجاج وتجار الشرق ، وسلع الحبشة واليمن التي تصل اليها بحرا ، اما بالنسبة للبضائع فأنها كانت تنقل على ظهور

---

[٨١٨]) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ١٥١ / السلوك ، ج٢ ، ص ٣٣٨ / اغاثة الامة ، ص ٢٩

[٨١٩]) الدودار ، زبدة الفكرة ، ج٩ ، ص ٣٨٨

[٨٢٠]) الازمات الاقتصادية في مصر ، ص ٢٢٢ ؛ ابو زيتون ، المجاعات في مصر ، ص ١١٢

[٨٢١]) ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج٧ ، ص ٤٧٠

[٨٢٢]) ابن تغري ، حوادث الدهور ، ج٢ ، ص ٣٢٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٤٥٠

[٨٢٣]) التونسي ، محمد بن عمر (ت : ١٢٧٤ هـ / ١٨٧٥ م) تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق : خليل محمود عساكر ، مكتبة الاسرة للنشر ، ٢٠٠٧ م ، ص ٥١ الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧٤

[٨٢٤]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ص ٧٣٣ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٢٦٨

الابل الى مدينة قوص [٨٢٥] فقدت عيذاب مكانتها التجارية بعدما هاجوا العربان القوافل التجارية من عيذاب الى قوص ونهبها وقتلوا اصحابها مما ادى الى تراجع مستواهم في التجارة [٨٢٦]

ومن الطرق التجارية الاخرى التي تأثرت بحركات الاعراب هو طريق مصر والنوبة الذي تعد اسوان من اهم مراكزه ، تعرض هذا الطريق الى الكثير من عمليات النهب والسلب وبالأخص من قبل بنو الكنز[٨٢٧] وكانوا العربان يشجعون المماليك الذين كانوا على خلاف ونزاع دائم على قتال بعضهم البعض ويمدونهم بقوات عسكرية ، مما ادى الى زياد نفوذهم وتأثيرهم على الطرق التجارية واقتحامهم لميدان السياسة في دولة المماليك [٨٢٨]

وقد ازدادت ثورات العربان في اواخر الحكم المملوكي في عام **٨١٨ هـ / ١٤١٥م** وتزايد قطاع الطرق في الوجه القبلي وخرجوهم عن الطاعة ، وتعديهم على المسافرين ، مما ادى الى ارتفاع الاسعار في القاهرة وبالتالي حدوث ازمة اقتصادية في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ **٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ – ١٤٢١ م** [٨٢٩] وبالمقابل كانت السلطة الحاكمة تبعث التجريدات لردع العربان ، وكان من خطتهم ان يمنع سائر المسافرين في البر والبحر ومن يخالف هذا الامر يكون عقابه الشنق وذلك لكي لا يعلموا العربان بنبأ وصول التجريدة اليهم ، وهذا يعني ان المماليك بتصرفهم هذا اثروا سلبيا على طرق التجارة البرية والنهرية في اقليم الوجه القبلي [٨٣٠]

من خلال هذا العرض التاريخي يتضح لنا ان الحروب التي دارات بين المماليك والعربان كان لها تأثيرا مباشرة في شل حركة التجارة في نهر النيل الذي يعد شريان الحياة في البلاد المصرية عبر العصور ، ففي هذه الحقبة الزمنية شلت حركة التجارة فيه سواء كانت داخلية التي تكون بين اقاليم مصر ومدنها وقراها الى العاصمة القاهرة [٨٣١]

وعلى صعيد التجارة الخارجية التي كانت تستخدم نهر النيل لنقل واستيراد البضائع خارج بلاد مصر ، مثل طريق عيذاب – قوص ، وطريق اسوان والنوبة ، فلم يعد النيل طريقا مأمونا

---

[٨٢٥]) السالم ، احوال مصر الاقتصادية ، ص ٦٣١ ؛ سعاد ، البحرية في مصر الاسلامية ، ص ١٠٦ ؛ العبادي ، واخرون ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، ص ٥٣

[٨٢٦]) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٧٥ ؛ عبد الفتاح ، صفاء حافظ ، الموانئ والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦ م ، ص ١٨٨ ؛ سعيد ، ابراهيم حسن ،البحرية في عصر سلاطين المماليك ،(د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٣ ؛ فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص ١١٥ ؛ البكري المسالك والممالك ، ج٢ ، ص ٦٢٠

[٨٢٧]) عثمان ، حبيب شوقي عبد القوي ، التجارة بين مصر وافريقيا في عصر المماليك ، ص ١٦٨ ؛ الاشقر ، محمد عبد الغني ، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٩٧ ؛ عطا ، عثمان علي محمد ، الازمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي ، ١٢٨ ؛ هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ترجمة : احمد رضا ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ج٣ ، ص ٣١٥

[٨٢٨]) ابو زيتون ، المجاعات في مصر ، ص ٤٧

[٨٢٩]) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١١، ص ٤٣٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٦٢ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ٦٩ ؛ الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصاد العربي ، ص ١٣٩

[٨٣٠]) قاسم النيل والمجتمع المصري ، ص ٧٧ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ج١ ، ص ١٠ – ج٥ ، ص ٢٧٣

[٨٣١]) الاشقر ، محمد عبد الغني ، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص ١٨ ؛ نهار ، تاريخ المماليك ، ص٣٥٥ ؛ عاشور ، العصر المماليكي ، ٢٩٨

للتجارة والسفن التي تحمل البضائع في كل الاحوال ،وخوف التجار المسافرين وغيرهم من السفر بسبب اضطراب احوال البلاد السياسية [٨٣٢]

هكذا توضح الدراسة لنا عن مدى تفاعل الجانب التجاري مع الجانب السياسي في حدوث ازمة اقتصادية في بلاد مصر وذلك بسبب السياسة الاحتكارية التي انتهجوها المماليك ، وبالمقابل السياسة الفوضوية التي انتهجتها القبائل العربية ، التي دمرت النظام الاقتصادي .

في ختام هذا المبحث من دراستنا ما يجدر علينا ذكره وايضاحه هو ان للإقطاع الحربي اسباب ومسببات دمرت الاقتصاد بلاد مصر العليا [٨٣٣] حيث عانى منه الفلاحين بسبب قساوة المقطعين والسلاطين واصبحت حالتهم سيئة [٨٣٤] وإن اغلب الثورات التي قامت كانت بسببه كما وضحنا سابقا ، فامتنع العربان عن دفع الخراج وذلك بسبب حرمان القبائل العربية من الاقطاعات واعطائهم اقطاعات قليلة الدخل [٨٣٥] لهذا كان الخراج سبب اغلب حركاتهم حيث انهم ارادوا ان يحاربوا السلطة الحاكمة بمصدر قوتهم من خلال منع دفعه لأنه يعد المورد الرئيسي لدخل الدولة في عصر دولة المماليك [٨٣٦] ، وهكذا كان صراعهم هو محاولة كل طرف من حرمان الاخر من مصدر القوة التي يعتمد عليها في بلاد اقتصادها يعتمد على الزراعة ويعتبرها العمود الفقري له ولتقدمه ، ففقدوا الايدي العاملة في الزراعة وهم الفلاحون السكان الاصليين للبلاد والذين كانوا ضحية هذا الصراع حيث قتل منهم عدد كبير ، وبالتالي هاجر الكثير منهم بسبب القساوة المفرطة التي انتهجوها معهم وحدوث ازمة اقتصادية في البلاد المصرية نتيجة الصراع الذي لم ينتهي طيلة فترة حكم الدولة المملوكية .

ونستنتج ايضاً بعد العرض الذي قدمناه عن ثورات القبائل العربية الدور الذي لعبته هذه القبائل في عصر الدولة المملوكية ، حيث كان القتل والنهب والسلب كثيراً ما يؤدي الى خراب الاراضي الزراعية وبالتالي ارتفاع الاسعار ، وتكليف الدولة الأموال الطائلة للتجاريد العسكرية التي كانت تخرج لمواجهة عربان الوجه القبلي مما ادى الى حدوث الفساد والغلاء ، والمزيد من التدهور الاقتصادي الذي تعرضت له البلاد المصرية بصورة عامة بسبب اختلال السياسة الداخلية لمصر المملوكية .

---

[٨٣٢]) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٣٨٦ ؛ السالم ، الاحوال الاقتصادية في مصر ، ص ٦٣٢ ؛ قاسم ، النيل والمجتمع المصري ص ٧٧

[٨٣٣]) طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٢١ ؛ بولياك ، أ . ن . ، الاقطاعية في مصر وسوريا ولبنان ، ترجمة : عاطف كرم ، دار المكشوف ، ١٢٥٠ هـ / ١٩٠٠ م ، ج٣ ، ص ٣٥

[٨٣٤]) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصاد العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٣٩

[٨٣٥]) المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٩٠٧ ؛ كمان ، وان ، دور الاقطاع في المماليك البحرية ، ص ١١٥

[٨٣٦]) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٨ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ج٥ ، ص ٩

♣ غارات بلاد النوبة على الوجه القبلي في عصر المماليك :

بلاد النوبة اقليم واسع ، يقع جنوبي مصر بينها وبين السودان [٨٣٧] يطلق لفظ النوبة على اجزاء وادي النيل الممتدة على جانبي نهر النيل الاعظم ، قسمه الجغرافيون الى ثلاث اقسام وهي وادي النوبة العليا ، والوسطى ، ووادي النوبة السفلى [٨٣٨]، وهي من اهم مناطق القارة الافريقية حيث سطر التاريخ على ارضها الكثير من الاحداث التاريخية والصراعات التي كانت لها تأثيرا هاما في تطور هذه البلاد[٨٣٩]

وقبل فتح المسلمون لمصر كانت النوبة دولة مسيحية وكانت عاصمتها دنقلة، [٨٤٠] وبعد الفتح الاسلامي لمصر تغيرت اوضاع النوبيين وحدث بينهم وبين المسلمين حروب ومناوشات كانت تنتهي بشكل مؤقت في عقد هدنة فيما بينهم ، كثرت غاراتهم على حدود مصر الجنوبية ونتيجة لذلك سمح الخلفاء الامويين والعباسيين ، والخلفاء الفاطميين في هجرة القبائل العربية الى مملكة النوبة واستقرت هذه القبائل فيما بعد في تلك المنطقة ، واشتغلوا في الزراعة حيث ادى تملكهم للأراضي الزراعية وتوريثها لأبنائهم من بعدهم ، خالط العرب المهاجرون اهالي بلاد النوبة وتزوجوا منهم ، واستفادوا من نظام الوراثة عندهم الذي يعطي حق الارث الى ابن البنت ، او ابن الاخت دون ولد الصلب [٨٤١]

واستمرت العلاقات بين مصر وبلاد النوبة على هذا الحال حتى مجيء المماليك وتولي السلطان الظاهر بيبرس **(٦٥٨ – ٦٧٦ هـ)** عرش سلطنة الدولة المملوكية ، الذي حدث في عهده هجوما قويا من النوبيين سببه هو العصبية النوبية المسيحية ، فمن الصعب ان تمر موجة الحماسة الدينية التي عمت عصر الحروب الصليبية ، دون ان يلحق مملكة النوبة شيء منها ، فاذا كان الصليبيون في بلاد الشام مسيحين مخلصين يهددون الدولة الاسلامية ، فان النوبيين لا يقل اخلاصهم لعقيدتهم المسيحية عنه وذلك واضح من الغارات والتهديدات التي ارتكبوها في جنوب مصر وذلك بحكم موقعهم الجغرافي المتاخم للصعيد [٨٤٢]

ملك النوبة داود : استغل ملك بلاد النوبة داود فرصة انشغال السلطان الظاهر بيبرس في حروبه ضد الصليبين والمغول والارمن شمال بلاد الشام ، وهاجم جنوبي مصر وتمكن من نهب

---

[٨٣٧] التعريف بالاماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ، موقع الاسلام ، ص ٢٦٩ .

[٨٣٨] محمد ، محمد عوض ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٢٨٨

[٨٣٩] امري ، وولتر ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة : تحفة حندوسة ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، (د. ط) ، دار الفكر ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤

[٨٤٠] القوصي ، عطية ، تاريخ دولة الكنوز الاسلامية ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م ، اعادة الطبع ٢٠٠٠ م ، ص ٤٣

[٨٤١] النويري ، نهاية الارب ، ج٣٠ ، ص ٣٥١

[٨٤٢] عاشور ، عصر الايوبيين والمماليك ، ص ٩١

اسوان وذلك في عام ٦٧١ ه [٨٤٣] وضرب عددا من السواقي واسر الكثير من الاسوانيين ، واغار على ثغر عيذاب ونهبها وقتل الكثير من اهلها [٨٤٤]

ادرك السلطان المملوكي الظاهر بيبرس الى خطر ملك بلاد النوبة في جنوب البلاد ، وارسل حملة عسكرية بقيادة والي قوص استطاع فيها الجيش المملوكي من هزيمة ملك النوبيين داود ،وتعقبوا قواته في داخل بلاد النوبة [٨٤٥]

بعد هزيمة النوبيين عقد اتفاقية بينهم وبين المماليك ، من اهم بنودها ان يدفعوا جزية سنوية ، وان يكون نصف مالهم للسلطان المملوكي والنصف الاخر لعمارتها ، وان يخضع شمال النوبة لسلطة المماليك مباشرة وذلك بحكم قربها من اسوان [٨٤٦]

وهكذا حقق الظاهر بيبرس انتصارا سياسيا وعسكريا [٨٤٧]، وحققت حملته مالم تستطيع أي حملة اخرى تحقيقه في بلاد النوبة منذ فتح المسلمون لمصر ، حيث تم فيها اخضاعهم لسيادة دولة المسلمين وهي الدولة المملوكية .

وحرص السلطان المملوكي الظاهر بيبرس على اشرافه على بلاد النوبة ، وذلك عندما نظم طرق البريد قام بأنشاء طريقا، يبدأ من قوص ثم يتفرع الى فرعين : الاول الى اسوان ثم النوبة ، والثاني الى عيذاب على ساحل البحر الاحمر [٨٤٨]

وتوقفت غارات بلاد النوبة على جنوب مصر وصارت سلطنة المماليك بعد السلطان الظاهر بيبرس تتدخل في شؤون بلادهم الداخلية ، وانتهى الامر في عصر الناصر محمد بن قلاوون ، في سقوط ممالك النوبة المسيحية واعتلاء العرش ملك مسلم بدلا من ملك مسيحي في سبيل انتشار الاسلام في هذه المملكة وازدياد العنصر العربي فيها ،اعتلى كنز الدولة بن شجاع الدين بن فخر الدين عرش بلاد النوبة ويعد اول ملك مسلم يتولى منصب ملك النوبة [٨٤٩]

واستيلاء بني الكنز على عرش النوبة زاد من قوتهم في تلك المنطقة ، وخصوصا ان اتباعهم كثيرون فيها وذلك بسبب هجرة القبائل العربية التي تسربت الى بلاد النوبة من قبل ،حيث واصبحوا قوة مناوئة لسلطة المماليك في هذه البلاد ، ومهما يكن الامر فأن بني الكنز عزموا على

---

[٨٤٣] المنصوري ، ركن الدين بيبرس ،(ت : ٧٢٥ ه) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : دونالد س . ريتشارد ، بيروت (١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م) ، ص ١٤٩ .

[٨٤٤] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٧ ، ص ٢٦٣ .

[٨٤٥] محمود ، حسن احمد ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠١ م ، ص ٢٩٣ .

[٨٤٦] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٣ ، ٢٩٠ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٩ .

[٨٤٧] الحداد ، محمد حمزة ، السلطان المنصور قلاوون (تاريخ – احوال مصر في عهده – منشأته المعمارية) ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١١٩.

[٨٤٨] ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، ص ١٥٦.

[٨٤٩] عاشور ، الايوبيين والمماليك ، ص ٨٥ – ٩٦

مهاجمة ثغر اسوان والإغارة عليه ، فاقتحموه عام ٧٦٧ هـ وسيطروا على عيذاب في الصحراء الشرقية [٨٥٠]

وعندما اشتد عبثهم في اسوان ، وجه السلطان شعبان اليهم حملة بقيادة اقتمر عبد الغني لوضع حد لذلك ، استطاع اقتمر ان يقبض على البعض من امراء الكنوز ، واخذهم معه الى القاهرة بعد ان نودى في اسوان في الامان والانصاف من اولاد الكنز [٨٥١]

وفي عام **٧٦٧ هـ** عزم السلطان شعبان على اختيار والي قوي يواجه الكنوز في اسوان ، فاختار لها والي اسمه الحسام ، وعرف بالدم الاسود . سار الدم الاسود الى اسوان لتولي منصبه ، وفي طريقه توقف في قوص وسمر اولا الكنز جميعا ، ومضى بهم مستمرين من قوص الى اسوان حيث وسطهم بها [٨٥٢] واثار تصرف الدم الاسود بني كنز ، فساروا بحملة كبيرة اتجاه اسوان واشتبكوا مع الجيش المملوكي في معركة طاحنة كانت نتيجتها قتل الوالي الحسام الدم الاسود ، وتخريب اسوان ونهبها اضافة الى قتل عدد كبير من سكانها [٨٥٣] وقد ظل الوضع في اسوان على هذا الحال يعمه الفوضى والدمار حتى عام **٧٨٠ هـ** الذي تمكن فيه المماليك من بسط نفوذهم مرة اخرى على هذه المنطقة ، حيث تمكن حاكم اسوان من القبض على البعض من زعماء الكنوز وقتلهم ، واستمرت المراوحة والمباغتة في اقليم اسوان بين الكنوز والمماليك لبسط نفوذهم على هذه المنطقة [٨٥٤] وفي عام **٨١٥ هـ** هاجمت قبيلة هوارة التي كانت تقطن في صعيد مصر ، ثغر اسوان وهزمت بني الكنز ، وضعف مركزهم في جنوب مصر بعد هذه الحادثة وتقلص نفوذهم ، وامتدت سيطرة الهوارة من جنوب اسيوط حتى بلاد النوبة واعترف المماليك بسيطرتهم رغما عنهم [٨٥٥]في عهد السلطان جقمق عام **٨٤٨ هـ** عاد نفوذ بني الكنز على منطقتهم ، وهجم عربانهم على صعيد مصر [٨٥٦] وقام السلطان المملوكي بأرسال حملة عسكرية لكنها فشلت ، ثم ارسل حملة اخرى استطاعت ان تحقق نصرا على بني الكنز ، وعادت برؤوس جماعة من عربانهم على الرماح [٨٥٧] وبهذه الحملة تنهي المصادر التاريخية المعاصرة علاقة بني الكنز بالمماليك ، الذين مثلوا اقوى العناصر النوبية حتى نهاية الدولة المملوكية الثانية في مصر وبلاد الشام عام ٩٢٣ هـ على يد السلطان العثماني سليم الاول [٨٥٨]

---

[٨٥٠] سرور ، ، دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية ، ص ١٤٨ .

[٨٥١] المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٠٩.

[٨٥٢] المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ص ١٢٣

[٨٥٣] نفسه ، ج٧ ، ص ٢٥ .

[٨٥٤] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ٢٧٠ ؛ المقريزي ، المواعظ ج٣ ، ص ٣٨٥ .

[٨٥٥] ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٩ ــ ٣٥٠

[٨٥٦] ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ١٧

[٨٥٧] السخاوي ، التبر المسبوك ، ج ١ ، ص ٩٣

[٨٥٨] سرور ، دولة بني قلاوون ، ص ١٥٥

الخاتمة

بعد استعراضنا في الدراسة لمدن الوجه القبلي في مصر خلال العصر المملوكي وعبر منوال البحث يمكن استنتاج ما يأتي :

اولاً : عند دراستي لموقع الوجه القبلي الجغرافي ثبت لي ان الكثير من المؤرخون الذين ذكروا الوجه القبلي في مؤلفاتهم لم يزوروه بالفعل ، وانما كانوا ينقلون المعلومات التاريخية عن رواة ، او ينقلوها من الكتاب الذين سبقوهم . وذلك بسبب الذكر الوجيز والمختصر التي حظيت به هذه المنطقة والتي تمثل مساحة كبيرة من خارطة مصر ، يكتب عنه بهذه الصيغة الوجيزة والمختصرة للغاية .

ثانياً : من خلال دراستي للجانب الاجتماعي اتضح لي ان عصر المماليك هو عصر التمييز الطبقي بين فئات المجتمع ، حيث كون المماليك مجتمعاً منغلقاً غريباً عن المجتمع العربي .

ثالثاً : اتضح لي بعد الدراسة عن الجانب الاجتماعي ايضاً ان القبائل العربية من عدنانية وقحطانية ، التي هاجرت الى مصر عن طريقين البحر الاحمر وطريق سيناء ، والتي كان سبب هجرتها عديدة اهمها : الجانب السياسي المتمثل بالقلاقل والمشاكل التي سببوها للخلافة الاسلامية في العصر الاموي والعباسي ، فتقوم السلطة الحاكمة بنفيهم الى اماكن بعيدة عن المناطق الحساسة ، وسبب اقتصادي متمثل بكثرة الخيرات الموجودة بالوجه القبلي قياساً بالبلدان العربية الاخرى ، فهو اغنى المناطق واجملها واكثرها خيراً ، اضافة الى المناخ الصحراوي لهذه المنطقة المشابه لمناخ الحجاز . على كل اتضح لي ان هذه القبائل بمرور الزمن اصبحت تمثل الغالبية العظمى بالوجه القبلي / صعيد مصر ، وفي العصر المملوكي اصبحت الطبقة الوحيدة التي تنافس السلطة المملوكية الحاكمة في امتيازاتها وسلطانها فسببوا لهم القلق والتوتر طيلة فترة حكمهم . فعندما يذكر الوجه القبلي في صفحات التاريخ ، يذكر بالقبائل العربية والاحداث التي افتعلوها في هذا العصر ، اما الطبقات الاخرى المستوطنة فيه فهي تمثل القلة القليلة فيه وكان مغلوب على امرها وبالأخص الفلاحون الذين كانوا ضحية صراع الاعراب والمماليك .

رابعاً :-تبين لي ان العادات والتقاليد التي جاءت بها القبائل العربية اثرت بشكل كبير على سكان مصر العليا ، وان الكثير منها لازالت تمارس الى الان . وفي ذات الوقت كان تأثير الاعراب قليلاً بعادات وتقاليد سكان مصر الاصليون .

خامساً : عند دراستي للجانب السياسي للوجه القبلي ، اتضح لي قيام الثورات العديدة طيلة عصر المماليك ، كان سبب قيامها مرتبط بعدة جوانب اولها الاجتماعية بسبب نظرة القبائل العربية للمماليك على انهم رق ولا يصلحون لحكم البلاد وانهم اولى منهم في حكم هذه البلاد ، بالمقابل نظرة المماليك الدونية والعنصرية تجاه هذه القبائل ، فوصفوهم بالبدو وانهم ولم يركبوا عربة التطور الحضاري ، وفق هذه الرؤيا لبعضهما حدث النزاع بينهما واستمر حتى نهاية هذا العصر . هذا السبب الاول لقيام الثورات اما السبب الاخر فهو الاهم والذي اثر بشكل كبير على الحاكمين والمحكومين اي على العرب والمماليك وعلى كافة سكان مصر ، وهو الجانب الاقتصادي الذي يمثل العمود الفقري لكل دولة ، فهدؤه واستقراره تنتعش البلاد ، والعكس يسبب الظلم والقهر والخذلان .

كانت اغلب الثورات التي تحدث بالوجه القبلي تأتي عقب ظروف اقتصادية مزرية تعرضت لها بلاد مصر التي تعتبر الزراعة الحرفة الاولى فيها وعصب اقتصادها ، ومصدراً لثرواتها وعليها يقوم النظام الاقتصادي ، اشتهرت القبائل العربية بالزراعة واطلق عليها في الوثائق التاريخية بعرب المزارعة ، تدهورت هذه الحرفة والنظام الاقتصادي بصورة عامة بسبب سياسة المماليك الاحتكارية وفساد القبائل العربية المتمثل بالنهب والسلب .

سادساً : خسارة الأرواح والأموال كان نتيجة الصراع بين الاعراب – والسلطة الحاكمة ، فقد كانت السلطة الحاكمة تبعث تجريدات عسكرية كبيرة تخسر عليها الكثير من المال للقضاء على الثورات والتمردات التي كانت تحدث بالوجه القبلي ، بالتالي ضعف اقتصادها وضعفت سلطتها شيئاً فشيئاً ، فتبين لي ان هذه الثورات هي احدى الاسباب الرئيسية التي سببت في انهيار دولة المماليك .

سابعاً : على الصعيد الخارجي اتضح لي ان للقبائل العربية دوراً في مميزاً في حماية حدود مصر الجنوبية من الاخطار الخارجية التي تتعرض لها من النوبيين وغيرهم ، حيث شاركوا في صد كل الغارات الخارجية التي كانت تهدد امن البلاد منذ الفتح الاسلامي لمصر ، فقد كانت لهم مساهمات فعالة في مواجهة الخطر النوبي وحتى المغولي والصليبي الذي تعرضت له مصر المملوكية ، وذلك لانهم يعتبرون ان هذه ارض اجداهم وارضهم وانهم جزء لا يتجزأ عن السكان الاصليون لهذه البلاد ، فحمايتها واجب مقدس عليهم ، وهذه الروحية لم اراها في نفوس المماليك الذين لم يندمجوا مع سكان مصر ، وحتى زيجاتهم كانت قليلة جداً من غير المماليك وذلك لنظرتهم المتعالية على الطبقات الاخرى المستوطنة في مصر وصعيدها على الوجه الاخص .

ثامناً :تبين لي ان الحياة الفكرية والعلمية على الرغم من اتهام بعض المؤرخين لهذا العصر بانه خالي من الابداع وانه عصر تقليد لسابقيه من العصور، لاحظت انها اختلفت عن الجوانب الاخرى نوعاً ما ، حيث اهتمت السلطة المملوكية الحاكمة بالتعليم في مصر بصورة عامة ونشر المؤسسات التعليمية ربما ليحققوا هدفهم المتمثل في حسابهم الواجهة الدينية للدولة الاسلامية وخاصة بعد سقوط الدولة العباسية على يد الغزو المغولي عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، فأصبحت مصر بعد سقوط بغداد البلد الذي لجأ اليه العلماء والفقهاء والادباء ، وظهر العديد من العلماء من القبائل العربية المستوطنة بالوجه القبلي واوردنا ذكر اسماء البارزين منهم ، حيث تخصصوا علماء العرب في شتى العلوم ، وساهموا بشكل فعال في بناء الملامح الثقافية لمصر المملوكية .

وهذا لا يعني ان هذا الجانب لم يتعرض لاضطهاد المماليك الذين كانوا يستخدمون كافة الوسائل التي تدل على القسوة والبطش للمعترضين على سلطانهم ، فقد جردوا الخيل من العلماء الذين وقفوا بوجههم وعاملوهم اسوء معاملة لكنها لاتصل الى الاساليب الوحشية التي استخدموها في ردع ثورات القبائل العربية والتي لا تمد للإسلام اي صلة وهذا يدل على ان دينهم كان ظاهرياً لكي يحصل على الاعتراف الشرعي بحكمهم من جهة ، وكسب عطف الناس وودهم عن طريق الدين من جهة اخرى .

المصادر والمراجع

المصادر الأولية –

خيراً ما نبتدأ به : القرآن الكريم

١ - ابن الاثير ، علي بن محمد بن احمد (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

٢ - اسامة ابن منقذ ، ابو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين اسامة بن مرشد بن علي (ت : ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م) ، الاعتبار ، تحقيق : عبد الكريم الاشتر ، (د . ط) ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د . ت)

٣ - ابن اياس ، محمد بن احمد بن اياس المصري ، (ت : ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

-ـــــــــ نزهة الامم في العجائب والحكم ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ م

٤ - ابن ايبك الدواداري ، ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري (ت : ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م) ، التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

-ـــــــــــ كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٧ منه بعنوان (الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب) تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

-ـــــــــــ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : زبيدة محمد عطا ، (د . ط) ، دار عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

-ـــــــــــ مختار الاخبار (تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ) ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٣ م / ١٩٩٣ م

٥ - ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد (ت : ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، دار احياء العلوم ، بيروت ، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)

٦ - ابن بسام الشنتريني ،علي بن بسام ، (ت : ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ج٢ ، ١٩٧٨ م

٧ - البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز ، (ت : ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

-ـــــــــ جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ، (د . ط) ، دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

٨ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

٩ - ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد (ت : ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ م) ، السياسية الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، (د . ط)، الهلال للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د . ت) .

١٠ – ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله بن جمال الدين بردي الاتابكي (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

-ـــــــــ حوادث الدهور في مدى الايام والشهور ، تحقيق : محمد كمال الدين ، (د . ط) ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت)

-ـــــــــــــــــ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد امين – سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، ١٩٨٤ م

-ـــــــــــــــــ مورد اللطافة من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، (د . ط) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ م

١١ - الجرجاني ، علي بن محمد السيد (ت : ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) ، معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٢ - الجزري ، ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت : ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي – محمود احمد الطناحي ، (د . ط) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ _ ١٩٧٩ م ، ج١ ، ص ٨٦١

١٣ - الجزري ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت : ٧٣٨ هـ) ، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه (تاريخ ابن الجزري) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

١٤ - الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (ت : ٩٧٧ هـ /) ، درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ٢ ج ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م

١٥ - – ابن الجيعان ، يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد بن شرف الدين يحيى (ت : ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، (د . ط) ، القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٧٤ م

١٦ – ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد المالكي (ت : ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، المدخل ، ط ٢ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

١٧ - - الحازمي ، محمد بن موسى (ت: ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م) ، الأماكن ، أو (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) ، تحقيق : حمد الجاسر ، (د . ط) ، دار البحث والترجمة ، والنشر ، ١٤١٥ هـ .

١٨ – ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، (د . ط) ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م

١٩ – ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٢٠ - الحموي ، عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦

٢١ - الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ، الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م

٢٢ – ابن حوقل ، ابي القاسم محمد بن علي (ت : بعد ٣٦٧ هـ / ٩٨٨ م) ، صورة الأرض ، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت ، ١٩٣٨ م

٢٣ - ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ، تحقيق : محمد محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ – ١٩٨٦ م

٢٤ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن عمر ، (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، تاريخ ابن خلدون المعروف بـ (العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تحقيق : خليل شحادة – سهيل زكار ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م

٢٥ ــ ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت : ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) ، المسالك والممالك ، دار صادر ــ بيروت ــ ١٨٨٩ م .

٢٦ ـ خسرو ، ابو معين الدين ناصر مروزي (ت : ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) ، سفر نامة ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط ٣ ، دار الكتب الجديد ، بيروت ، ١٩٨١ م

٢٧ ــ ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،١٩٧٢ م .

٢٨ ـ ـ الادريسي ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت : ٥٦٠ هـ / ١١٦٠ م) ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .

٢٩ ـ الادفوي ، كمال الدين ابو الفضل جعفر بن ثعلب (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد ، تحقيق : سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٣٠ ـ ـ ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد (ت : ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، (د . ت)

ـــــــــــــــ الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، السعودية ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، جامعة ام القرى ، (د . ط) ، ١٩٨٢ م

ـــــــــــــــ نزهة الانام في تاريخ الاسلام ، (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م ــ ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م) ، تحقيق : سمير طيارة ، بيروت ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

٣١ ـ الدميري ، كمال الدين ابو البقا محمد بن موسى القاهري الشافعي (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، حياة الحيوان الكبرى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ

٣٢ ـ الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٨٤ م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م ، حوادث ووفيات (٦٤١ ــ ٦٥٠ هـ)

ـــــــــــــــ سير اعلام النبلاء ، مجموعة من المحققين باشراف الشيخ شعيب الارناؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٣٣ ـ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٠ هـ / ١٢٥٧ م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يحيى خالد توفيق ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

٣٤ ـ ابن سباط ، حمزة بن احمد بن عمر (ت : ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) ، تاريخ ابن سباط ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

٣٥ ـ السبكي ، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت : ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناجي ـ عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ .

ـــــــــــــــ معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

٣٦ ـ ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ، الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل العربي ، (د . ط) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ م

٣٧ ـ ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل ، (ت : ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) ، المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

٣٨ - السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن عبد البكر بن عثمان بن محمد (ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، (د . ط) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت)

٣٩ - الاسدي ، محمد بن محمد بن خليل ، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار ، تحقيق : عبد القادر طليمات ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ م .

٤٠ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، حسن المحاضرة في تاريخ والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، دار احياء الكتب العربية ، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م)

ـــــــــــــــــ معترك الاقران في اعجاز القران ويسمى (اعجاز القران ومعترك الاقران) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٤١ - ابن شاهين ، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت : ٨٧٣ هـ / ١٤٨٦ م) ، نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠٢ م

ـــــــــــــــــ زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك ، تحقيق : محمود محمد حسن ناصر ، (د . ط) ، باريس ، ١٨١٤ م

٤٢ ــ الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت : ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد ، دار المعرفة ، بيروت .

٤٣ - ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ١٤٨٦ هـ / ١٩٩٧ م

٤٤ - ابن شداد ، بهاء الدين ، يوسف بن رافع بن تميم (ت : ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية " سيرة صلاح الدين الايوبي " ، تحقيق : جمال الدين شيال ، ط٢ ، مكتبة الخاناجي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

٤٥ - الشيرزي ، عبد الرحمن بن نصر (ت : ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : السيد الباز العريني ، (د . ط) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م

٤٦ - الصاحب بن عباد ، ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن عباس (ت : ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) ، المحيط في اللغة ، تحقيق : محمد حسن ،عالم الكتب ، ١٩٩٤ م

٤٧ - الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (توفي في النصف الاول من القرن الرابع الهجري) ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦١ م

٤٨ - الصفدي ، صلاح الدين خليل ، (ت : ٧٦٤ هـ) اعيان العصر واعوان النصر ، تحقيق : علي ابو زيد ــ نبيل ابو عشمة ــ محمد موعد ــ محمود سالم محمد ، دار الفكر، دمشق ، (١٤١٨ ه ــ ١٩٩٨ م)

٤٩ - الصيرفي ، علي بن داود (ت : ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ، انباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق : حسن حبشي ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م

ـــــــــــــــــ نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ، تحقيق : حسن حبشي ، (د . ط) ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ــ ١٩٩٤ م

٥٠ - الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، تاريخ الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ

٥١ ـ ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي (ت : ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق : خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

٥٢ ـ ابن الطوير ، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ، (ت : ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) ، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ، دار صادر ، بيروت ، (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م)

٥٣ ـ ابن ظهيرة ، ابو الخير الجمال اب السعود بن ابي البركات الشافعي (ت :٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق : مصطفى السقا ــ كامل المهندس ، القاهرة ، مركز تحقيق التراث ، (د . ط) ، ١٩٦٩ م

٥٤ ـ الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين ، زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك ، تحقيق : بولس راويس ، (د . ط) ، باريس ، ١٨١٤ م

٥٥ ــ ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت : ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) ، فتوح مصر والمغرب ، (د . ط) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥ هـ

٥٦ ـ عبد الطيف البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف ، (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ، الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، (د . ط) ، مطبعة المحلة الجديدة ، القاهرة ، (د . ت)

٥٧ ــ ابن عطية الاندلسي ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ، (ت : ٥٤٢ هـ / ١١٤٦ م) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

٥٨ ــ ابن العماد الدين الأصفهاني ، عماد الدين ابو عبد الله محمد بن حامد (ت : ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : محمد محمود صبح ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (د . ط) ، (د . ت)

٥٩ ـ العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م) ، التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

ـــــــــــــــــــ مسالك الابصار في ممالك الابصار (ممالك مصر والشام والحجاز) ، تحقيق : ايمن فؤاد السيد ، (د . ط)

٦٠ ــ ـ ابن عبد الظاهر ، محي الدين بن عبد الظاهر (ت : ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

٦١ ـ ابو علي القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت : ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م) ، الاتباع ، تحقيق : كمال مصطفى ، (د . ط) ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ٢٠١٠ م

٦٢ ـ ابن فارس ، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٩ م

٦٣ ـ فيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

٦٤ ـ ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت : ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) ، المختصر في اخبار البشر ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ

٦٥ ــ ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت : ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق : قسطنطين زريق ــ نجلاء عز الدين ، (د . ط) ، الجامعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٣٦ ــ ١٩٤٢ م

٦٦ ــ ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد بن محمد الصابوني (ت : ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

٦٧ ـ القاسم ، محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بم عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي (ت : ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، (د . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥

٦٨ ـ ابن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر ، (ت : ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، الكواكب الدرية في السيرة النورية : تاريخ السلطان نور الدين محمود بن الزنكي ، تحقيق : محمود زايد ، بيروت ، دار الكتاب الجديدة ، ١٩٧١ م

٦٩ ـ ـ القزويني ، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت : ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، أثار البلاد واخبار العباد ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

٧٠ ـ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م

ـــــــــــــــ نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتب المصري ، ودار الكتب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ١٩٩١ م

ـــــــــــــــ صبح الاعشا في صناعة الانشا ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٦٣ م

٧١ ـ الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر ، (ت : ٧٦٤ هـ / ١٣٦٤ م) ، فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤ م .

٧٢ ـ الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت : ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، فضائل مصر المحروسة ، تحقيق : علي محمد عمر ، (د . ط) ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٩ م

ـــــــــــــــ الولاة والقضاة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٠٨ م

٧٣ ـ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مكتبة المعارف ، بيروت (١٤١٠ ه ــ ١٩٩٠ م)

٧٤ ـ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، المستطرف في كل فن مستطرف ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩ هـ م .

٧٥ ـ ابن مماتي ، اسعد بن مهذب بن منيا بن زكريا (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

٧٦ ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

٧٧ ــ ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت : ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) المنتقى من اخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، (د . ط) ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للإثار الشرقية ، ١٩٨١ م

٧٨ ـ المأمون ، جمال الدين ابو علي موسى (ت : ٥٨٨ هـ) ، نصوص من اخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للإثار الشرقية ، (د . ط) ، ١٩٨٣ م

٧٩ ـ الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت : ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩ م

٨٠ - المسعودي ، ابو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله ، (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية – بيروت ، ٢٠٠٥ م .

٨١ - المقدسي ، عبد الله محمد (ت : ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

٨٢ - المقريزي ، احمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٢٢م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية " ، تحقيق : محمد زينهم – مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ م

-ـــــــــــــــ البيان والاعراب بارض مصر من الاعراب ، (د . ط) ، تحقيق : عبد المجيد عابدين ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، (د . ت)

-ـــــــــــــــ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

-ـــــــــــــــ المقفى الكبير ، نحقيق : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

٨٣ - النابلسي ، ابي عثمان النابلسي الصفدي الشافعي (ت : ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م) ، تاريخ الفيوم وبلاده ، (د . ط) ، المطبعة الاهلية ، القاهرة ، ١٨٩٨ م

٨٤ - نابلسي ، عثمان بن ابراهيم (ت : بعد عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ، لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية ، نشر كلود كاهن ، دمشق ، ١٩٦١ م

٨٥ – ابن نقطة ، معين الدين ابو بكر محمد عبد الغني (ت : ٦٢٩ هـ) ، اكمال الاكمال (تكملة لكتاب الاكمال لابن ماكولا) ، تحقيق : عبد الفيوم عبد رب النبي ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٨٦ - النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى – حكمت فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م

٨٧ - النويري ، محمد بن القاسم بن محمد الاسكندراني (توفي بعد سنة ٧٧٥ هـ) ، الإلمام بالأعلام فيما جرت به الاحكام المقضية في وقعة الاسكندرية ، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية ، ١٩٦٨م

٨٨ - الوهراني ، ركن الدين محمد بن محمد (ت : ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) ، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ، تحقيق : ابراهيم شعلان – محمد نغش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٨ م

٨٩ - - ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، القاهرة دار الكتب والوثائق القومية ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م

٩٠ - ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر ابن المظفر بن عمر بن محمد (ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : انور محمود ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، القاهرة ،(١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م)

٩١ - اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي ،(ت : ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م) ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : خليل منصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)

٩٢ - اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت : ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ

٩٣ - اليوسفي ، موسى بن محمد بن يحيى (ت : ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م) ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق : أحمد حطيط ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦

المراجع

١ - اسماعيل ، ليلى عبد الجواد ، تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ، (د . ط) ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (د . ت)

٢ - ابو اسامة ، محمود شاكر الحرستاني ، موسوعة التاريخ الاسلامي (العهد المملوكي) ، ط ٥ ، المكتب الاسلامي للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

٣ -اباظة ، فاروق عثمان ، اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط اثناء القرن السادس عشر ، (د . ط) ، دار المعارف ، (د . ت)

٤ - احمد ، عبد الرزاق احمد ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة) ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م

٥ - أحمد ، ليلى عبد اللطيف ، سياسة محمد علي ازاء العربان في مصر ، (د . ط) ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٦ م

٦ - ارنولد ، سير توماس . و . ، الدعوة الى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية) ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن – عبد المجيد عابدين – اسماعيل النجداوي ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

٧ - ربيع ، حسنين محمد ، علاقة الدولة الايوبية ودولة سلاطين المماليك مع اوربا في عصر الحروب الصليبية ، الكويت ، ٢٠٠٩ م

٨ - دوزي ، زينهات ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة : اكرم فاضل ، ١٩٧٢ م

٩ - مبارك ، سعادة علي باشا ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، مطبعة بولاق ، ١٣٠٦ هـ

١٠ - القرماني ، احمد بن يوسف احمد الدمشقي ، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ، تحقيق : فهمي سعد – احمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

١١ - ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط – محمود الارناؤوط ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

١٢ - الشرقاوي ، عبد الله بن حجازي بن ابراهيم ، تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين ، تحقيق : رحاب عبد الحميد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ

١٣ - الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الاعلام قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م

١٤ - حاجي ، خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق : محمد شرف الدين ، (د . ط) ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

١٥ - البكري ، محمد بن ابي السرور ، المقتضب فيما وافق لغة اهل مصر من لغة العرب ، تحقيق : هشام عبد العزيز – عادل العدوي ، اكاديمية الفنون ، ٢٠٠٦ م

١٦ - اسماعيل ، محمود ، المهمشون في التاريخ الاسلامي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م

١٧ - اسماعيل ، نعمت ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٢ م

١٨ - اشتور ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الهادي عبلة ، (د . ط) دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٥ م

١٩ - الاشقر ، محمد عبد الغني ، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ،(د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩ م

ـــــــــــــــ الملحمة المصرية في عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسياي ، (د . ط) ، مكتبة مدبولي , القاهرة ، (د . ت)

٢٠ - فوزي ، احمد ، التصنع وروح العصر المملوكي ، تقديم : عبد الكريم الاشتر ، (د . ط) ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٤ م

٢١ - امري ، وولتر ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة : تحفة حندوسة ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، (د. ط) ، دار الفكر ، القاهرة ، ٢٠٠٨م

٢٢ - امين ، أحمد ، ضحى الاسلام ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م

-ـــــــــــــ ظهر الأسلام ، تحقيق : محمد فتحي ابو بكر ، (د . ط) ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠١٦

٢٣ - أمين ، محمد محمد ، ازدهار الاوقاف في عصر سلاطين المماليك ٦٤٨ ــ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ــ ١٥١٧ م (دراسة تاريخية وثائقية ــ نموذج مصر) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠ م

_____ وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الاشرفية وقاعة السلاح بدمياط (دراسة ونشر وتحقيق) ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، (د . ت)

٢٤ - اوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٢٥ - الأيوبي ، ياسين ، افاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، جروس برس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

٢٦ - الباشا ، حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف على الاثار العربية ، (د . ط) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

- ـــــــــــ ـــــــــــ الالقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، (د . ط) ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د . ت)

٢٧ - الباشا حسن ، واخرون ، القاهرة تاريخها وفنونها واثارها ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠٠٠ م

٢٨ - بتلر ، الفرد .ج. ، فتح العرب لمصر ، ترجمة : محمد فريد ابو حديد بك ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ م

٢٩ - بخيت ، رجب محمود ابراهيم ، تاريخ دولة المماليك ، (د . ط) ، مكتبة الجزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٠ م

٣٠ - البراوي ، راشد ، ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، (د . ط) مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ،

٣١ - وهيبة ، عبد الفتاح ، دراسات في جغرافية مصر التاريخية ، (د. ط) ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ م

٣٢ - مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ت)

٣٣- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : بنية فارس – منير بعلبكي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ م

٣٤- البري ، عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الهجرية الثلاثة الاولى ، (د. ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م

٣٥- البقلي ، محمد قنديل ، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ م

٣٦ - بهجت ، منى محمد بدر محمد ، اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الاسلامي على الحضارتين الايوبية والمملوكية بمصر ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٢ م .

٣٧ - لين بول ، ستانلي ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق : احمد سالم سالم - ايمن فؤاد سيد ، ط ٤ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، (د . ت)

٣٨ - بولياك ، أ . ن . ، الاقطاعية في مصر وسوريا ولبنان ، ترجمة : عاطف كرم ، دار المكشوف ، ١٢٥٠ هـ / ١٩٠٠ م .

٣٩- ترتون ، أ . س . اهل الذمة في الاسلام ، ترجمة : حسن حبشي ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

٤٠- جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة : احسان عباس – محمد نجم – محمود زايد ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م

٤١- جروهمان ، أدولف ، اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، (د . ط) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م

٤٢- جلبي ، أوليا ، الرحلة الى مصر والسودان والحبشة ، ترجمة : حسين مجيب المصري – ماجدة مخلوف ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م

٤٣- الجوهري ، رفعت ، شريعة الصحراء (عادات وتقاليد) ، (د . ط) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٦١ م

٤٤- الحبوني ، عبد السلام ، انساب قبائل العرب ، (د . ط) ، دار الزيني للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م

٤٥- حتى ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م

٤٦- الحجي ، حياة ناصر ، السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك (فترة حكم السلاطين المماليك البحرية من سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م الى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م دراسة تاريخية وثائقية في وقائع الممارسات المختلفة السلطانية والأميرية ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي

- صور من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

٤٧ - الحداد ، محمد حمزة ، السلطان المنصور قلاوون (تاريخ – احوال مصر في عهده – منشأته المعمارية) ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م

٤٨ - الحديدي ، فائز علي بخيت واخرون ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي " تفسيراً جديداً " ، جامعة الموصل ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

٤٩ - حسن ، سليم ، اقسام مصر الجغرافي في العصر الفرعوني ، (د . ط) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٤ م

٥٠ـ حسن ، سليم ، موسوعة مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م

٥١ ـ حسن ، علي ابراهيم ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية (وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص) ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت)

ـ دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت)

٥٢ ـ حمدان ، جمال ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، دار الهلال ، (د . ت)

٥٣ ـ حمودة ، عبد الحميد حسين ، الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

٥٤ـ الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية : حضارة السياسية والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ، ١٩٩٥ م

٥٥ ـ خورشيد ، فاروق ، اضواء على السيرة الشعبية ، (د . ط) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، ١٩٦٤ م

٥٦ـ دروزة ، محمد عزة ، عروبة مصر قبل الإسلام وبعده ،ط ٢ ، القاهرة ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣

٥٧ ـ دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ودار الفكر – دمشق ، ١٩٩٠ م

٥٨ ـ الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧

٥٩ ـ ديماند ، م. س ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، دار المعارف ، القاهرة ، (د . ت)

٦٠ ـ احمد ، أحمد عبد الرزاق ، المرأة في مصر المملوكية ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م

٦١ ـ رمزي ، محمد القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م

٦٢ ـ رمضان ، هويدا عبد العظيم ، المجتمع في مصر الإسلامية ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (د . ت)

٦٣ ـ رعد ، سعيد محمد ، العمران في مقدمة ابن خلدون ، دار طلاس للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ م

٦٤ ـ زيادة ، محمد مصطفى ، واخرون ، دراسات عن المقريزي ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧١ م

٦٥ ـ زيدان ، جرجي حبيب ، تاريخ آداب اللغة العربية ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار الهلال للنشر (د . ط) ، (د . ت)

٦٦ ـ الزيدي ، مفيد ، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر المملوكي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ) ، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، (د . ط) ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢١٧ .

٦٧ ـ سرور ، محمد جمال الدين ، دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٤٧ م

٦٨ - سعاد ، ماهر محمد ، البحرية في مصر الاسلامية وثارها الباقية ، (د . ط) ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

- محافظات الجمهورية العربية المتحدة واثارها الباقية في العصر الاسلامي ، (د . ط) ، لجنة الخبراء ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

- مدينة اسوان واثارها في العصر الاسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة ، ١٩٧٧ م

٦٩ - سعد ، احمد صادق ، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في ضوء النمط الاسيوي للإنتاج ، (د . ط) ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م

٧٠ - سعد ، مصطفى محمد ، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

٧١ - سعيد ، ابراهيم حسن ،البحرية في عصر سلاطين المماليك ،(د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ م

٧٢ - سلام ، محمد زغلول ، الادب في العصر المملوكي ، منشأة المعارف ، ١٩٨٩ م .

٧٣ - سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٦٢ م

٧٤ - السندوبي ، حسن ، ابو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ م

٧٥ - السويدي ، أبي الفوز محمد أمين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، (د . ط) ، دار احياء العلوم للنشر ، بيروت ، (د . ت)

٧٦ - سيد ، احمد فؤاد ، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني ايوب (٥٦٧ هـ - ٦٤٨ هـ) ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٢ م

٧٧ - السيد ، احمد لطفي ، قبائل العرب في مصر العليقات والجعافرة والقبائل الأخرى ، القاهرة ، ١٩٣٥

٧٨ - سيد ، حكيم امين عبد ، قيام دولة المماليك الثانية ، دار الكتب العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م

٧٩ - سيمينوفا ، ل . ا . ، صلاح الدين والمماليك في مصر ، ترجمة : حسن بيومي ، القاهرة ، المجلس العامة للثقافة ، (د . ط) ، ١٩٩٨ م

٨٠ - شاكر، خصباك ، الجغرافيا عند العرب ، القاهرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٦ م ، ص ٩١

٨١ - الشامي ، عبد العال عبد المنعم ، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي ، الجمعية الجغرافية ، الكويت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- نظم الري والزراعة في مصر الاسلامية ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٩٠

٨٢ - الشربيني ، البيومي اسماعيل ، مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م

٨٣ - الشرقاوي ، مديحة ، برسباي وسياساته الداخلية والخارجية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

٨٤ - شفيق ، احمد ، الرق في الإسلام ، (د . ط) ، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٨٥ - الشيال ، جمال الدين ، تاريخ مصر الاسلامية ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م

- دراسات في التاريخ الاسلامي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م)

٨٦ - ضومط ، انطوان خليل ، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٠ م

٨٧ - الطاهر ، عبد الجليل ،البدو والعشائر في البلاد العربية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م

٨٨ - طرخان ، ابراهيم علي ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط ، (د . ط) ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م

- مصر في دولة المماليك الجراكسة ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

٨٩ - طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

٩٠ - الطهطاوي ، رفاعة رافع ، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي " تاريخ مصر والعرب قبل الاسلام " ، ٥ ج ، تحقيق : محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٠ م

٩١ - عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط ٣ ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م

- الظاهر بيبرس ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٢ م
- مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د . ت)
- مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢

٩٢ - العبادي ، احمد عويدي ، المرأة البدوية ، (د . ط) ، عمان ، ١٩٧٤ م

٩٣ - العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ الايوبيين والمماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥م

- قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، (د ٠ ط) دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ م
- العبادي ، واخرون ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٩٤ - عباس ، عمار مصطفى ، وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٤٧ م

٩٥ - عبد السيد ، حكيم امين ، قيام دولة المماليك الثانية ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، (د . ط)، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

٩٦ - عبد الفتاح ، صفاء حافظ ، الموانئ والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦ م

٩٧ - عبد اللطيف ، ليلى ، الصعيد في عهد شيخ العرب همام ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م

٩٨ - عبد المنعم ، ايمان محمد ، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م

٩٩ - عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، مكتبة مدرسة الفقاهة ، (د . ط) ، (د . ت) .

١٠٠ - عثمان ، شوقي عبد القوي ، التجارة بين مصر وافريقيا في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ – ١٥١٧ / ٦٤٨ – ٩٢٢ هـ) ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م

١٠١ - العريني ، السيد الباز ، المماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م

- الاقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك ، (د . ط) ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

١٠٢ - العزباوي ، عبد الله محمد ، البدو ودورهم في الثورة العربية ، القاهرة ، (د . ن) ، (د . ط) ، ١٩٨٦ م

١٠٣ عطا ، أحمد محمد ، ديوان الموشحات المملوكية في مصر والشام ، (الدولة الاولى) (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م – ١٣٨٢ م) ، القاهرة ، مكتبة الاداب ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م

١٠٤ - العطوي ، علي نجيب ، البهاء زهير (حياته وأدبه) سلسلة اعلام الادباء والشعراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، (د . ت)

- البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها ، من سلسلة الاعلام من الادباء والشعراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، (د . ت)

١٠٥ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، (العرب في ريف مصر وصحراواتها) ، ترجمة : زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٠ م

١٠٦ - علي ، علي السيد ، بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤ م

١٠٧ - العمايرة ، محمد عبد الله سالم ، المعجم العسكري المملوكي ، عمان ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، ص ١٩٩

١٠٨ - عمر ، أحمد مختار ، تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الادنى ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٠٩ - عنان ، محمد عبد الله ، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م

١١٠ - عوض ، محمد ، نهر النيل ، (د . ط) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ م

١١١ - غازي ، عماد بدر الدين ، تطور الحيازة الزراعية في مصر زمن المماليك الجراكسة (دراسة في بيع أملاك بيت المال) ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٠ م

١١٢ - فتحي ، محمد فريد ، في جغرافية مصر ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ م

١١٣ - الفرجاني ، عبد العظيم عبد السلام ، قبائل العرب في مصر ، (د . ط) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ م

١١٤ - فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨١ م

١١٥ - فكري ، محمد امين ، جغرافية مصر ، ط ١ ، مطبعة وادي النيل ، القاهرة ، ١٣٩٦ م

١١٦ - فنسلبيو ، جوفتي ميكليه ، تقرير الحالة الحاضرة لمصر ١٦١٧ ، ترجمة : وديع عوض ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٦ م

١١٧ - فهمي ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (اواخر العصور الوسطى) ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٢٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

١١٨ - فهمي ، علي محمود واخرون ، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧ م

١١٩ - فوال ، صلاح مصطفى ، تنمية المجتمعات الصحراوية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٨ م

١٢٠ - قاسم ، عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨ م

- دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي (عصر سلاطين المماليك) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ م

- في تاريخ الايوبين والمماليك ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٠ م

- اهل الذمة في مصر من الفتح الاسلامي حتى نهاية المماليك " دراسة وثائقية " ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣ م

١٢١ - القوصي ، عطية ، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (٢٠هـ - ٩٢٢ هـ / ٦٤١ – ١٥١٧ م) ، (د . ط) ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (د . ت)

- تاريخ دولة الكنوز الاسلامية ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م ، اعادة الطبع ٢٠٠٠ م

١٢٢ - كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، (د . ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م

١٢٣ - كامل ، محمود ، الدولة العربية الكبرى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧م ، (د . ط)

١٢٤ - كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (د . ط) ، المكتبة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٩ م

١٢٥ - لابدوس ، ايرا ، مدن أسلامية في عهد المماليك ، ترجمة : علي ماضي ، (د . ط) ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ م

١٢٦ - اللهيبي ، فتحي سالم حميدي واخرون ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي " تفسير جديد " ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

١٢٧ - ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر ، (د . ط) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ م

- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر (دراسة شاملة للنظم السياسية) ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م

١٢٨ - ماهر ، سعاد ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية في العصر الإسلامي ، القاهرة ، المجلس الأعلى الإسلامية ، ط ٤ ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

- مدينة أسوان وأثارها في العصر الإسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٧ م

- ماهر ، سعاد محمد ، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة

١٢٩ - محمد ، محمد عوض ، الشعوب والسلالات الافريقية ، (د . ط) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م

-ـــــــــ السودان الشمالي سكانه وقبائله ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

١٣٠ - محمد ، احمد عبد الرزاق ، عوامل انهيار دولة سلاطين المماليك في مصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

١٣١ - محمد ، أيمن أحمد ، العثمانيون ونظاما الالتزام والامانات في مصر في القرن السادس عشر (دراسة في البدايات والتطبيق) ، القاهرة ، ٢٠١٧ م

١٣٢ - محمود ، جمال كمال ، الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠ م

١٣٣ - محمود ، حسن احمد ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، القاهرة ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ م

١٣٤ - مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الناصر محمد بن قلاوون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د . ت)

١٣٥ - مرغي ، جاسم عثمان ، الشيعة في شمال افريقيا ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ م

١٣٦ - مغلوث ، سامي بن عبد الله بن احمد ، اطلس تاريخ العصر المملوكي ، الرياض ، مكتبة العبيكات للنشر والتوزيع ، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

١٣٧ - المناوي ، محمد حمدي ، نهر النيل في المكتبة العربية ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ م

١٣٨ - مؤنس ، حسين ، اطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

١٣٩ - موير ، السير وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة : محمود عابدين – سليم حسن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١٤٠ - مصطفى ، ابراهيم واخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ م

١٤١ - ناصر، عامر نجيب موسى ، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ م

١٤٢ - نظير ، وليم ، الزراعة في مصر الاسلامية من عهد الخلفاء الراشدين الى عهد الثورة ، مراقبة التحرير والنشر والمكتبات ، ١٩٧٠ م

١٤٣ - النمكي ، أحمد حسين ، معجم القبائل العربية في اقليم جرحا ، (د . ط) ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣م

١٤٤ - الهاشمي ، أحمد ، جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

١٤٥ - هايد ، ف ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م

١٤٦ - هريدي ، صلاح احمد ، دور الصعيد في مصر العثمانية (٩٢٣ – ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨ م) ، دار المعارف ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

١٤٧ - يعقوب ، اميل بديع ، المعجم المفصل في اللغويين العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

الدوريات والانترنت

١- ابن الملك، مدونة ابن الملك مدونة مسيحية ، لماذا سميت اسيوط بهذا الاسم ٢٠١٣ م / www.abnalmaleek.blogspot.com

٢- احمد هاشم ، مجلة مصراوي ، بالصور ... مسجد الشيخ علي الروبي بالفيوم ، ٢٠١٥ / www.masrawy.com

٣- الحجي ، حياة ناصر ، بعض الابعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك ، جامعة الكويت ، حوليات الادب والعلوم ، الحولية الثالثة والعشرون ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

٤- حسين ، علاء طه ، وسائل النقل البري في مصر " عصر سلاطين المماليك " رؤية سياسية – اقتصادية – اجتماعية ، العدد ٢٦

٥- اسكندر ، توفيق ، نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ٢ ، مجلد ٦ ، ١٩٥٧ م .

٦- باعامر ، محمد سالم بكر ، احوال مصر الاقتصادية قراءة في مؤلفات المقريزي ،القاهرة ، دار العلوم الاجتماعية ، جامعة القاهرة

٧- بدر ، حمزة عبد العزيز ، الاثار الاسلامية بمنفلوط من الفتح العربي حتى العصر العثماني ، مجلة الاثار الاسلامية ، جامعة اسيوط ، ١٩٨٤ م

٨- الجاف ، علي اسماعيل ، السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة ، مقالة ، مجلة تلسقف ، ابريل ٢٠١٣ م ، www.tellskuf.com

٩- الحجي ، حياة ناصر ، المنطلقات الحضارية في سلطنة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٦ م) ، مجلة المؤرخ العربي ، ٢٠٠٢ م

١٠- الحجي ، حياة ناصر ، علاقة العامة بالسلطة الحاكمة في سلطنة المماليك " نموذج منهجي " ، المركز الحضاري لعلوم الانسان والتراث الشعبي ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث ، ابريل ٢٠٠٢ م

١١- حسين ، علاء طه رزق ، وسائل النقل البري في مصر " عصر سلاطين المماليك " " رؤية سياسية – اقتصادية – اجتماعية " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد ٢٦ ، مجلد ٢ ، يناير ٢٠٠٠ م

١٢- خليفات ، عوض محمد ، العرب والنوبة في صدر الاسلام ، مجلة دراسات تاريخية ، كلية التربية جامعة دمشق ، العدد ٨ ، رجب ١٤٠٢ هـ / ابريل ١٩٨٢ م

١٣- ربيع ، حسنين محمد ، علاقة الدولة الايوبية ودولة سلاطين المماليك مع أوربا في عصر الحروب الصليبية ، العدد ٢ ، مجلد ٢ ، لجنة التعريف بالإسلام ، جامعة الكويت ، مارس ٢٠٠٩ م

١٤- رفعت ، احمد ، الجغرافيا التاريخية ، مجلة البحوث الجغرافيا ، ٢٠١٧

١٥- السعداوي ، اسامة ، الأصول التاريخية لأسماء بعض المدن والقرى المصرية ، www.egytology.tutatuta.com

١٦- سعيد ، عبير عنايت ، خانقهات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، العدد ٢٠٣ ، ١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢ م ، بحث مستل من اطروحة دكتوراه بعنوان : الخدمات العامة لدولة المماليك البحرية في مصر (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م)

١٧- السلاوي ، سماح عبد المنعم ، رؤية الرحالة الأوربيين لعادات وتقاليد المسلمين أبان العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، مجلة التربية للبحوث الانسانية ، جامعة عين الشمس ، ٢٠١٢ م

ـــــــــــ وظيفة الساقي في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٠ – ١٥١٧ م) ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - حولية سيمنار التاريخ الاسلامي والوسيط ، القاهرة ، العدد ١ ، ٢٠١١ م

١٨- سليم ، محمود رزق ، طرائف من العصر المملوكي ، مجلة الرسالة ، العدد ٨١٧ ، ١٩٤٩م ، https://ar.m.wikisource.org

١٩- عابدين ، عبد المجيد ، القبائل العربية في وادي النيل ، بحث في ذيل كتاب البيان والاعراب للمقريزي ، (د . ط) ، القاهرة ، ١٩٦١ م

٢٠- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، العدد ١١ ، مجلد ١ ، ١٩٨٠ م

٢١- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، صور من مجتمع القاهرة في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، العدد ١٨ ، ١٩٧١ م

٢٢- العبادي ، احمد مختار ، من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية ، مجلة عالم الفكر ، جامعة الكويت ، العدد ١١ ، ابريل – ١٩٨٠ م

٢٣- عبد الحميد ، سعد زغلول ، ملاحظات عن مصر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٤ م

٢٤- عبد العظيم ، عبد العظيم احمد ، التقسيم الإداري لمصر العليا في العصر العثماني ، (د . ط) ، مصر ، جامعة دمنهور ، كلية الآداب ،(د . ت)

٢٥- عبد العظيم ، عبد المنعم ، بوصير قرية مصرية تجمع بين سجن يوسف ومسجد موسى ، مجلة بينونة ، ٢٠١١ م

٢٦- العبدلي ، سالم بن سيف ، السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة ، مقالة ، جريدة عمان ، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م

٢٧- العريني ، السيد الباز ، الحسبة والمحتسبون في مصر ، المجلة المصرية التاريخية ، العدد ، ٢ ، مجلد ٣ ، اكتوبر - ١٩٥٠ م .

٢٨- العصفور ، سعود محمد ، الالعاب ووسائل التسلية في العصر المملوكي ، كلية الآداب – جامعة حلوان ، ج ٢ ، العدد ١٧ ، مجلد ٢ ، ، ٢٠٠٥ م

٢٩- العمري ، امال ، وثائق بيع وشراء خيول من العصر المملوكي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١٠ ، ، ج٢ ، ١٩٦٤ م

٣٠- الغريب ، سلامة هليل ، الجانب الاعلامي في الرسائل النيلية في العصر المملوكي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، دامعة مؤتة ، الاردن ، ، العدد ٢ ، مجلد ٦ ، ربيع الثاني ، ١٤٣١ هـ / نيسان ٢٠١٠ م .

٣١- فرغلي ، عبد الله محمد ، منفلوط الحضارة والتاريخ ، الجمعية الدولية لمترجمي العربية ،٢٠١٧ م ، www.atinternational.org

٣٢- فليح ، مناهل فخر الدين ، التعليم في ظل دولة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ للهجرة) ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٠ ، مارس ١٩٧٩ م .

٣٣- القطان ، طاهر ، دراسة اثرية : اديرة اطفيح نواة ممتازة لكثير من الانشطة السياحية والثقافية والدينية ، مجلة الشروق ، ٢٠١٧ م . www.shorouknews.com

٣٤- مسجد الشيخ علي الروبي بالفيوم ، ادارة التنمية الثقافية والوعي الأثري بقطاع الأثار الإسلامية والقبطية ، ٢٠١٥ ، www.permalinkhttps://m.facebook.com

٣٥- مسعد ، مصطفى ، امتداد الإسلام والعروبة الى وادي النيل الأوسط ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، العدد ٥ ، ، ١٩٥٩ م .

٣٦- مصطفى ، نهلة انيس محمد ، اولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك ، دورية كان التاريخية ، العدد ٥ – سبتمبر ٢٠٠٩

٣٧- مطاوع ، محمد ، في عصر المماليك رواتب المعلمين تلي الامراء والوزراء والقضاة مباشرة ، جريدة الأهرام ، www.ahram.org

٣٨- مقار ، نسيم ، اضواء على تاريخ الهوارة في صعيد مصر ، المجلة التاريخية المصرية – مصر ، دار منظومة

٣٩- المماليك : ميلاد التشوهات في العلاقات بين المجتمع والسلطة ، مصر العربية ، www.m.masralarabia.com

٤٠- منصور ، احمد صبحي ، شيعة العصر المملوكي ، جريدة اهل القران ، ٢٠١٢ م / www.ahl-alquran.com

٤١- موجاني ، وان كمال واخرون ، دور الاقطاع في عصر المماليك البحرية (دراسة تاريخية – نموذج مصر) ، ، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية ، الجامعة الوطنية الماليزية ، العدد ١ ، المجلد ١ ، (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)

الرسائل الجامعية

١- ابو بكر ، منال احمد خليل ، صورة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ هـ - ٧٤١ هـ) ، في ادب العصر المملوكي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٢ م

٢- ابو زيتون ، منال احمد ابراهيم ، المجاعات في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ) (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٨ م

٣- ابو سوار ، جعفر أحمد صديق ، انتشار الاسلام في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٤- أسرايليان ، أرتور ، فن الحرب في العصر المملوكي الاول بين (النظرية والتطبيق) ، ٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣١٨ م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

٥- التميمي ، سجى محمد لطيف ، دور المرأة خلال العصر المملوكي الاول (٦٤٨ – ٧٤٨ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ال البيت ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠١٦ م

٦- جبر ، خالد عبد الرؤوف عثمان ، الرسالة الفنية في العصر المملوكي الأول بمصر والشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا

٧- الحديدي ، فائز علي بخيت ، العلاقات المصرية الأوربية في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤ – ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٦ م) دراسة سياسية اقتصادية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ م .
٨- الحسين ، منذر حميدي ، مكتبات مصر وبلاد الشام في عصر المماليك= (٩٢٣- ٦٤٨ هـ) = (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجنان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٤٣٥هـ ، ٢٠١٤ م
٩- حميد ، فيصل بجاش علي ، تطور مصطلح شيخ الإسلام في دولتي الأيوبيين والمماليك البحرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م
١٠- خطاطبة ، أنعام بسام عبد القادر ، النفقات في العصر المملوكي الاول (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب
١١-الرواشدة ، أمنة محمود سليمان ، حيوات المرأة في العصر المملوكي في مصر والشام (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) دراسة سياسية اجتماعية فكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
١٢- الرويلي ، سلطانة بنت ملاح ، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده ، تأليف (شمس الدين الشجاعي " ت٧٤٥هـ /١٣٤٤م " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٨ م
١٣-الزعارير ، طه حسين عقاب ، البريد في مصر والشام في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١١ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠١ م
١٤-الزعبي ، فايزة محمود أحمد ، مراسيم الزواج في مصر وبلاد الشام (من العصر الفاطمي حتى نهاية عصر دولة المماليك) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ٢٠٠٣ م
١٥- السبعاوي ، علي عبد الله صالح ، الأوبئة والكوارث الطبيعية وأثرها على مصر خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ال البيت ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ٢٠١٥ م
١٦- سليم ، عبد الرزاق عبد المجيد ، العلاقات بين مصر والنوبة في العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اسيوط ، كلية الآداب ، ١٩٨٧ م
١٧-عبد الله ، ادريس ، الرسالة في العصر المملوكي الثاني بمصر والشام (٧٨٤ هـ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ م – ١٥١٧ م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا
١٨-العزام ، عيسى محمود عسود ، الازمات الاقتصادية في مصر خلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م – ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة العلوم والتكنلوجية الاردنية ،
١٩- عطا ، عثمان علي محمد ، الازمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي واثرها السياسي والاجتماعي (٦٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ١٩٩٩م
٢٠- العطاري ، جلال يوسف حسن ، النثر الفني في العصر المملوكي الاول (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ) ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، تموز ١٩٩٥ م
٢١- علي ، عبير ابراهيم ، الروك في عصر سلاطين المماليك بمصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٣٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م
٢٢-العمايرة ، خالد محمد السالم ، موانئ البحر الاحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ م
٢٣- القرحيلي ، نبيل جميل ، الاحتفالات في عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٦ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

٢٤-الكعبي ، رشا فاضل كامل ، الحياة الاجتماعية لمصر في عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م
٢٥-كوكش ، احمد يحيى ، المقريزي مؤرخا للحياة الاقتصادية في مصر في عصره ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة مؤته ، الاردن ، ١٩٩٥ م
٢٦-الهنداوي ، هنادي زعل مسعود ، السلطان قانصوه الغوري ونهاية دولة المماليك (٩٠٦ – ٩٢٣ هـ / ١٥٠٠ – ١٥١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٧-وعدع ، سحر بنت علي محمد ، ولاة القاهرة الكبرى خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ م – ١٥١٧ م) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى / المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

الملاحق

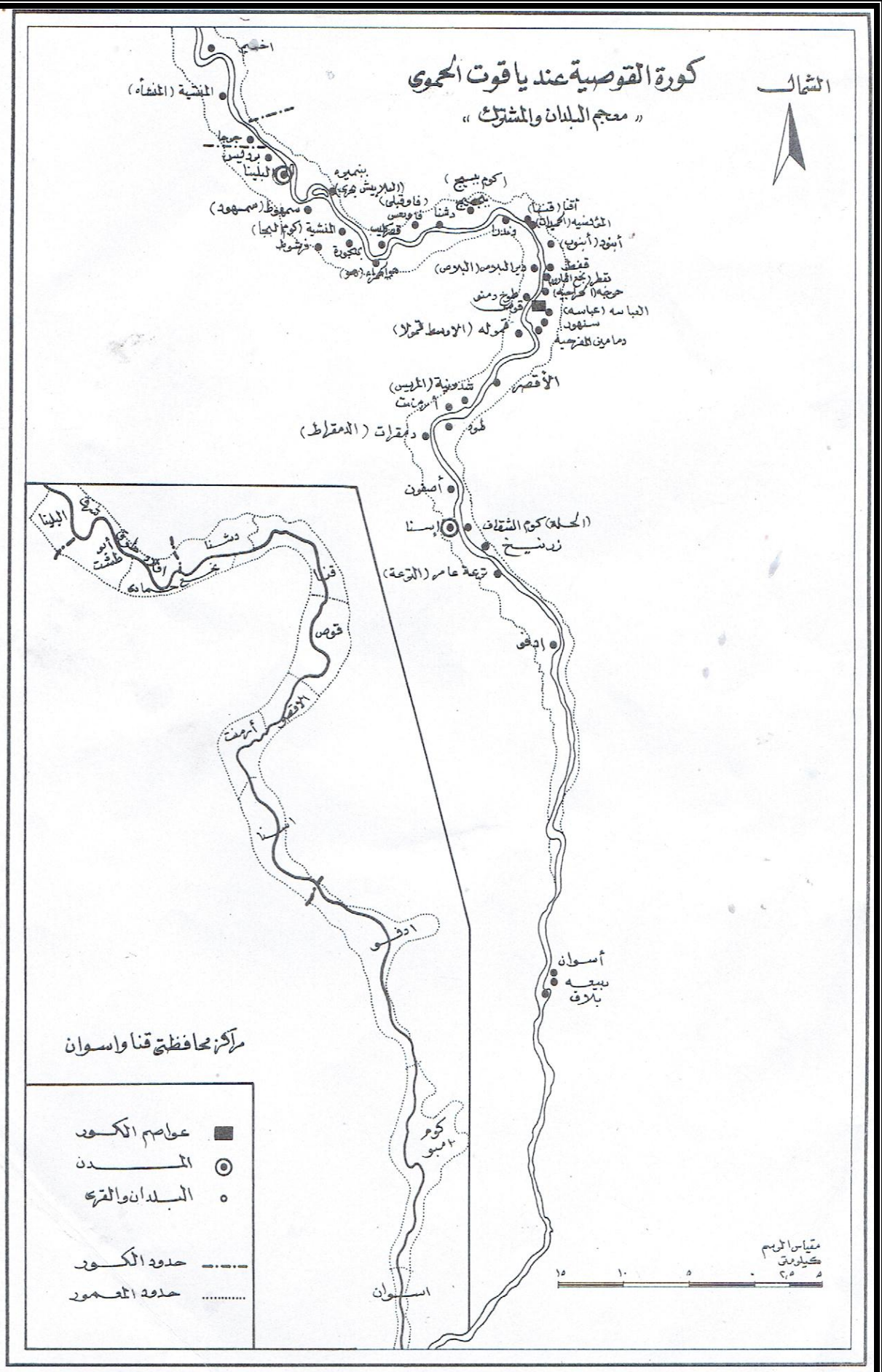
كورة القوصية عند ياقوت الحموى
« معجم البلدان والمشترك »
الشمال
المنشية (المنشأه)
البلينا
بنميره
(البلاريش بحرى)
(كوم بسيج)
(فاوقبلى)
سمهود (صمهود)
المنشية (كوم البجا)
أفنا (قنا)
المؤنصيه (الحيات)
أبنوه (أبنوس)
دير البلوص (البلوص)
قفط
قطر (نخ المارة)
حرجه (الحراسيه)
العباسه (عباسه)
سنهود
دماميل الفرحيه
قمولا (الاوسط قمولا)
الأقصر
شدونية (المريس)
أرمنت
دمقرات (الدمقراط)
أصفون
(الحلة) كوم الشقاف
إسنا
زرنيخ
ترجمة عامر (الترجمة)
ادفو
أسوان
بيبعه
بلاف
كوم امبو
اسوان
مراكز محافظتى قنا واسوان
عواصم الكور
المدن
البلدان والقرى
حدود الكور
حدود المعمور
مقياس الرسم
كيلومتر
١٥ ١٠ ٥ ٠ ٢,٥ ٥

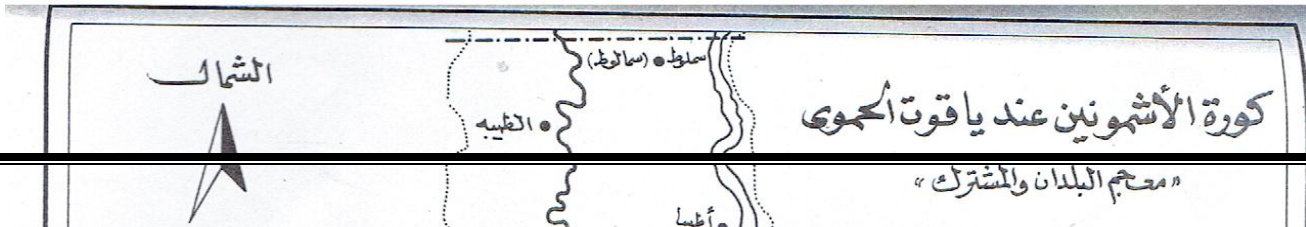
كورة الأشمونين عند ياقوت الحموى
« معجم البلدان والمشترك »
الشمال
سملوط (سمالوط)
الطيبه

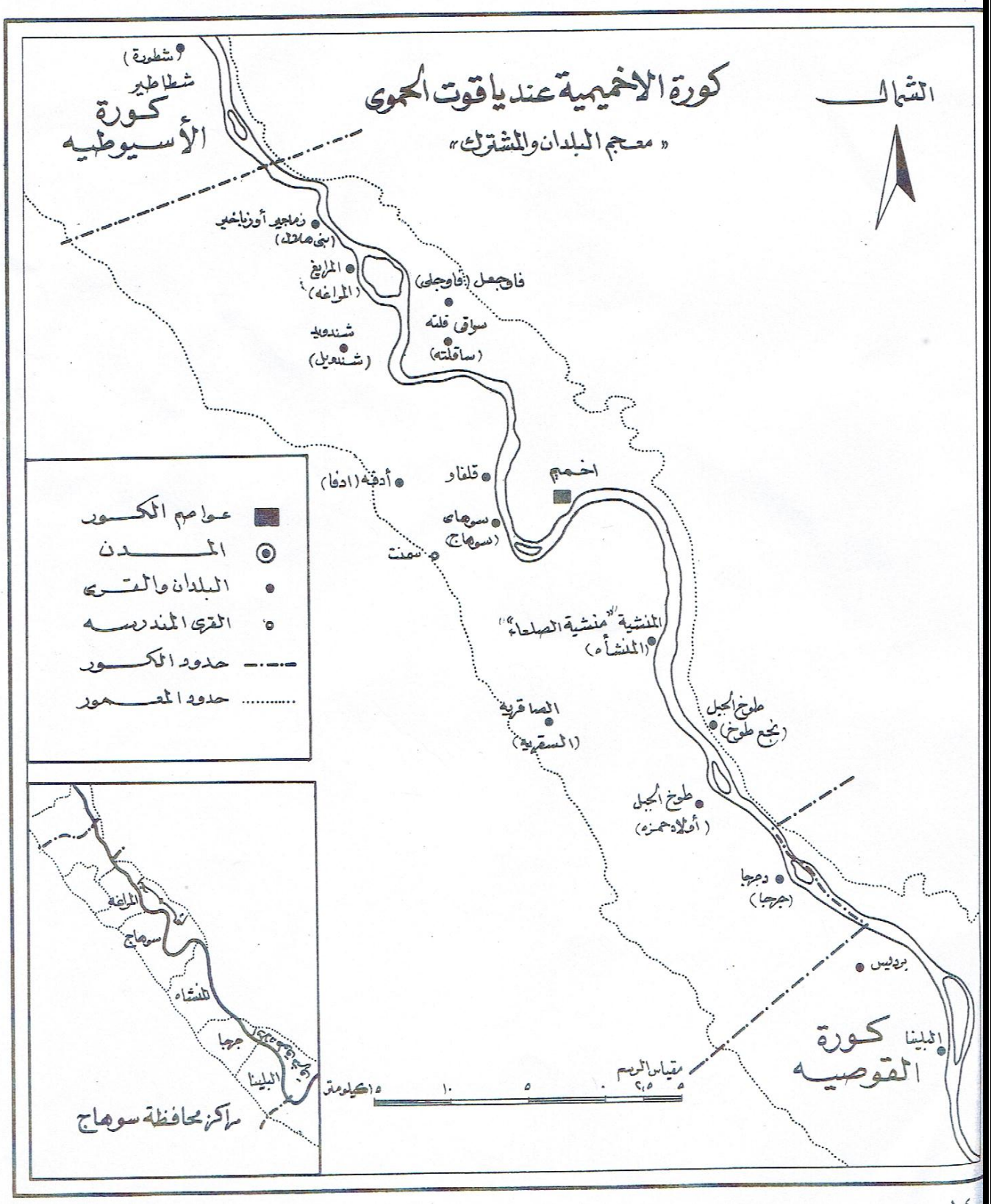

عبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي

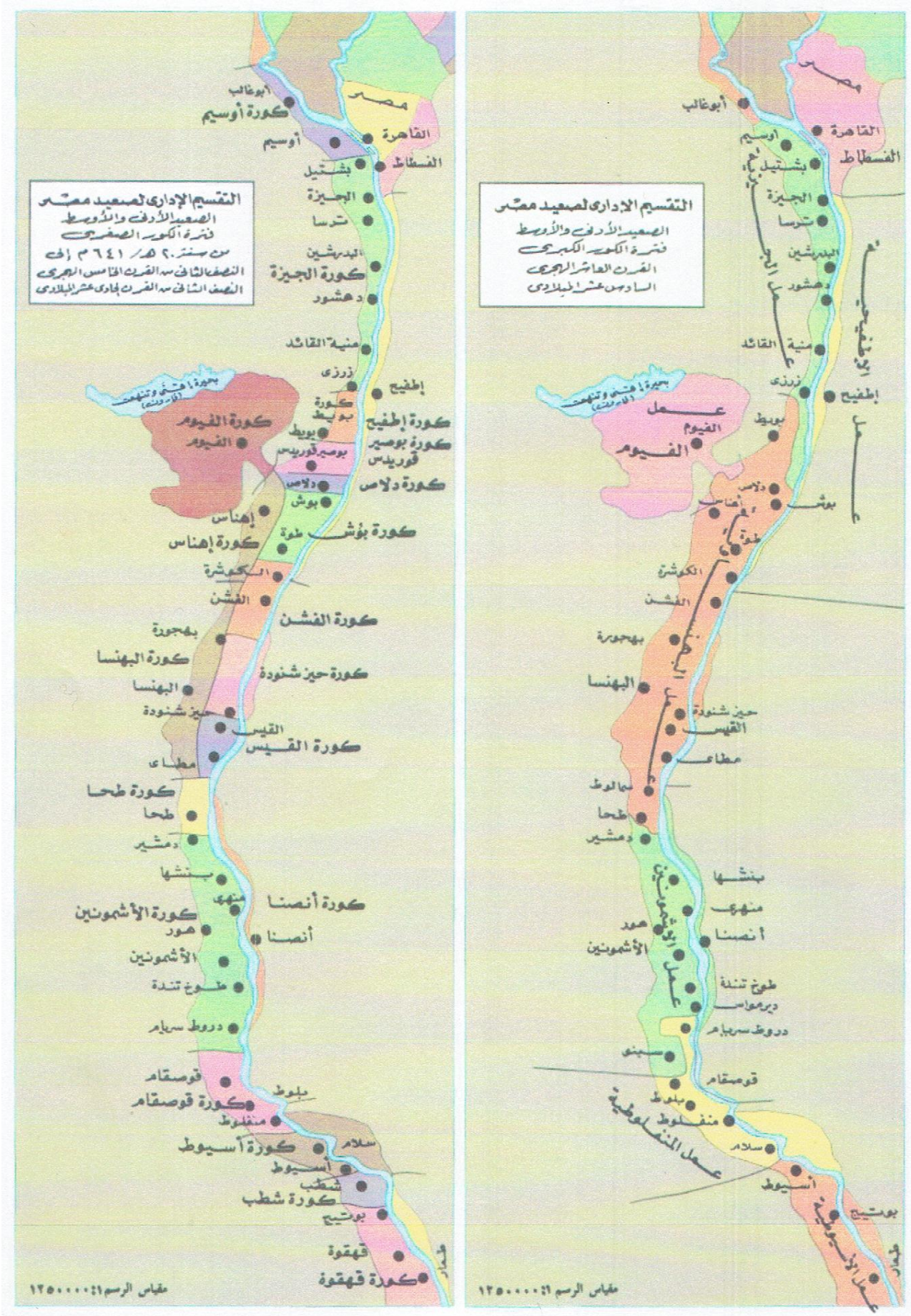
التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الكبرى
القرن العاشر الميلادي
السادس عشر الميلادي
مصر
أبوغالب
القاهرة
أوسيم
الفسطاط
بشتيل
الجيزة
ترسا
البدرشين
دهشور
منية القائد
إطفيح
بحيرة إهناسيا وتنهمت
عمل الفيوم
الفيوم
بويط
دلاص
بوش
أهناس
طوة
الكوشرة
الفشن
بهجورة
البهنسا
حيز شنودة
القيس
مطاى
سمالوط
طحا
دمشير
بنشها
منهى
أنصنا
هور
الأشمونين
طوخ تندة
دبرمواس
دروط سريام
سبنو
قوصقام
بلوط
منفلوط
سلام
أسيوط
بوتيج
عمل المنفلوطية
عمل الأسيوطية
النيل
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠
التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الصغرى
من سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م إلى
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي
كورة أوسيم
كورة الجيزة
كورة الفيوم
كورة إطفيح
كورة بوصير قوريدس
كورة دلاص
كورة بوش
كورة إهناس
كورة الفشن
كورة البهنسا
كورة حيز شنودة
كورة القيس
كورة طحا
كورة أنصنا
كورة الأشمونين
كورة قوصقام
كورة أسيوط
كورة شطب
كورة قهقوة

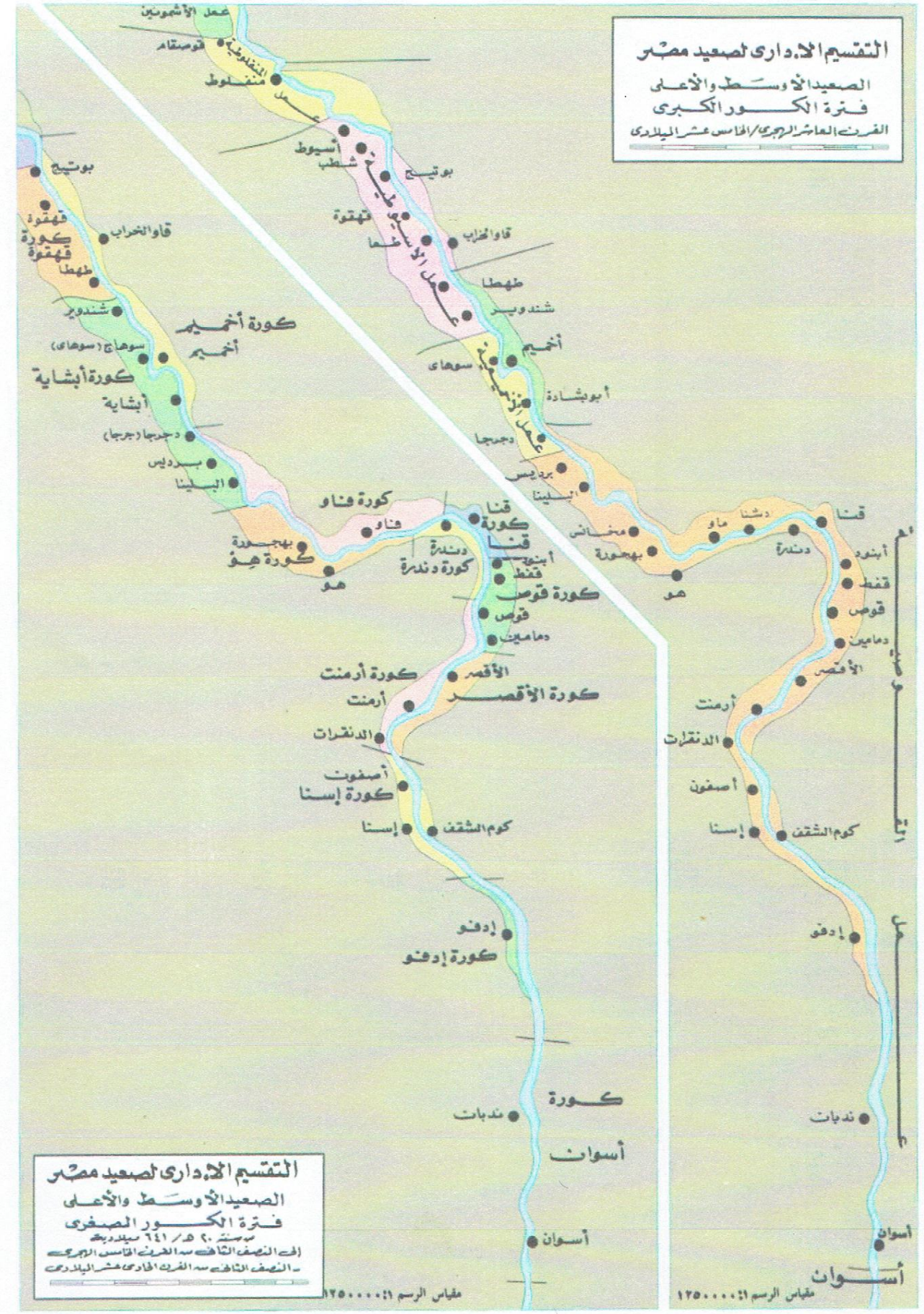
التقسيم الاداري لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الكبرى
القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي
عمل الأشمونين
قوصقام
منفلوط
أسيوط
شطب
بوتيج
قهقوة
قاو الخراب
طهطا
شندويد
أخميم
سوهاج (سوهاى)
أبوبشادة
دجرجا (جرجا)
بردديس
البلينا
عمل الزاملية
عمل طهطا
كورة أخميم
كورة أبشاية
أبشاية
كورة فناو
فناو
بهجورة
كورة هو
هو
قنا
كورة قنا
دندرة
كورة دندرة
أبنود
قفط
كورة قوص
قوص
دمامين
الأقصر
كورة أرمنت
أرمنت
الدنقرات
أصفون
كورة إسنا
إسنا
كوم الشقف
إدفو
كورة إدفو
كورة أسوان
ندبات
أسوان
مغاغة
دشنا
ماو
عمل قنا
عمل إسنا
عمل إدفو
التقسيم الاداري لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الصغرى
سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ ميلادية
إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
= النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي
مقياس الرسم ١: ١٢٥٠٠٠٠
مقياس الرسم ١: ١٢٥٠٠٠٠
أسوان

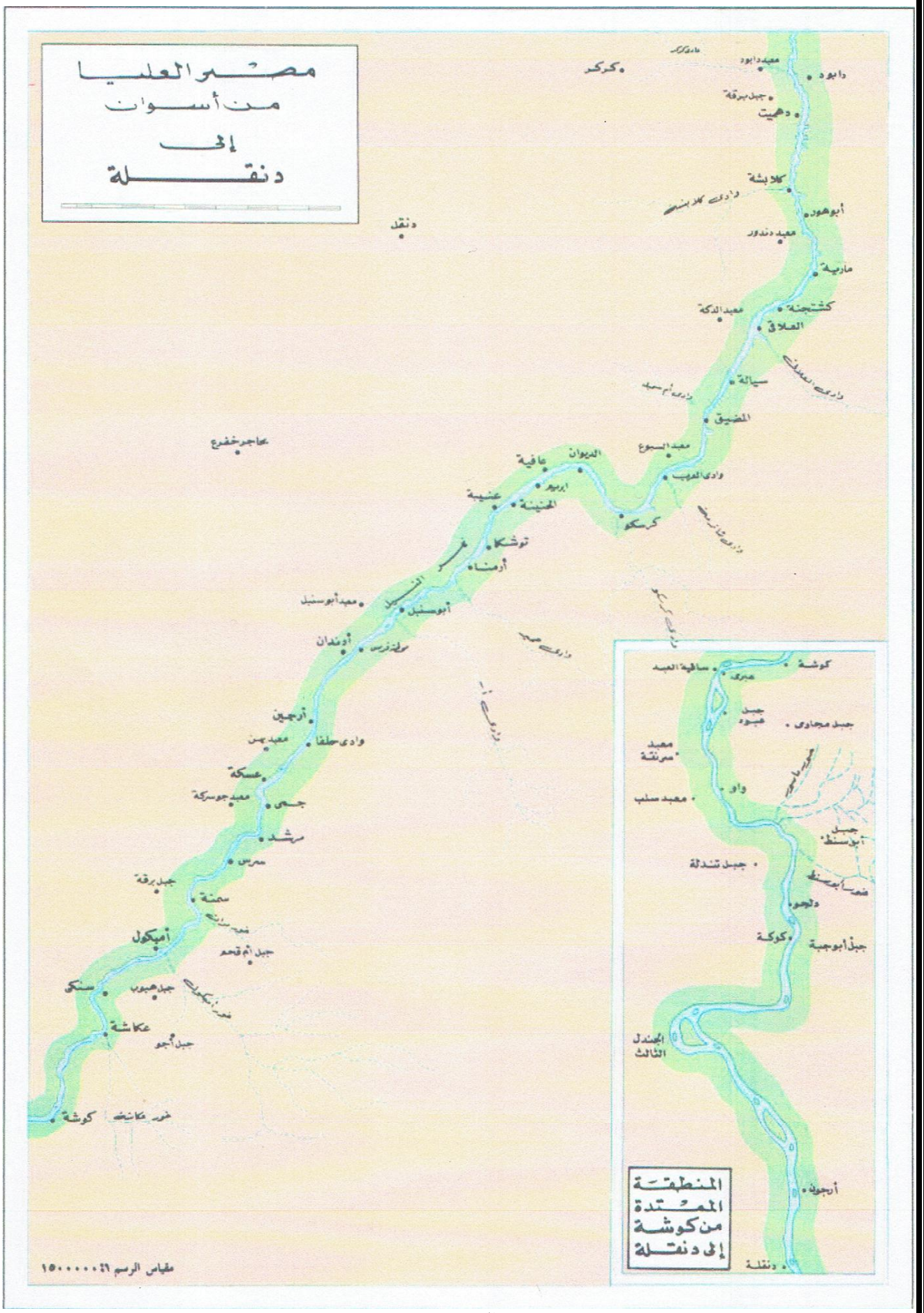

حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام

جدول سلاطين الدولة المملوكية أولاً: المماليك البحرية

م	السلطان	تاريخ الحكم
١	شجر الدر	٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م
٢	المعز عز الدين أيبك	٦٤٨ - ٦٥٥ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٥٧م
٣	المنصور نور الدين علي بن أيبك	٦٥٥ - ٦٥٧ هـ / ١٢٥٧ - ١٢٥٩م
٤	المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧ - ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٦٠م
٥	ركن الدين الظاهر بيبرس البندقداري	٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧م
٦	السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن بيبرس	٦٧٦ - ٦٧٨ هـ / ١٢٧٧ - ١٢٧٩م
٧	العادل بدر الدين سلامش بن بيبرس	٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م
٨	المنصور سيف الدين قلاوون	٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م
٩	الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون	٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣م
١٠	الناصر ناصر الدين بن محمد بن قلاوون المرة الأولى	٦٩٣ - ٦٩٤ هـ / ١٢٩٣ - ١٢٩٤م
١١	العادل كتبغا	٦٩٤ - ٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦م
١٢	المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٩م
١٣	الناصر ناصر الدين بن محمد بن قلاوون المرة الثانية	٦٩٨ - ٧٠٨ هـ / ١٢٩٩ - ١٣٠٩م
١٤	المظفر بيبرس الجاشنكير	٧٠٨ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ - ١٣١٠م
١٥	الناصر ناصر الدين بن محمد بن قلاوون المرة الثالثة	٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣١٠ - ١٣٤٠م
١٦	المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد	٧٤١ - ٧٤٢ هـ / ١٣٤٠ - ١٣٤١م
١٧	الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد	٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م
١٨	الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد	٧٤٣ - ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م
١٩	الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد	٧٤٣ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥م
٢٠	الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد	٧٤٦ - ٧٤٧ هـ / ١٣٤٥ - ١٣٤٦م
٢١	المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد	٧٤٧ - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٨م
٢٢	الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد المرة الأولى	٧٤٨ - ٧٥٢ هـ / ١٣٤٨ - ١٣٥١م
٢٣	الصالح صلاح الدين بن محمد بن الناصر محمد	٧٥٢ - ٧٥٥ هـ / ١٣٥١ - ١٣٥٤م
٢٤	الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد المرة الثانية	٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ - ١٣٦١م
٢٥	المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي	٧٦٢ - ٧٦٤ هـ / ١٣٦١ - ١٣٦٣م
٢٦	الأشرف أبو المعالي شعبان بن حسين	٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧م
٢٧	المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين	٧٧٨ - ٧٨٣ هـ / ١٣٧٧ - ١٣٨١م
٢٨	الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين	٧٨٣ - ٧٨٤ هـ / ١٣٨١ - ١٣٨٢م

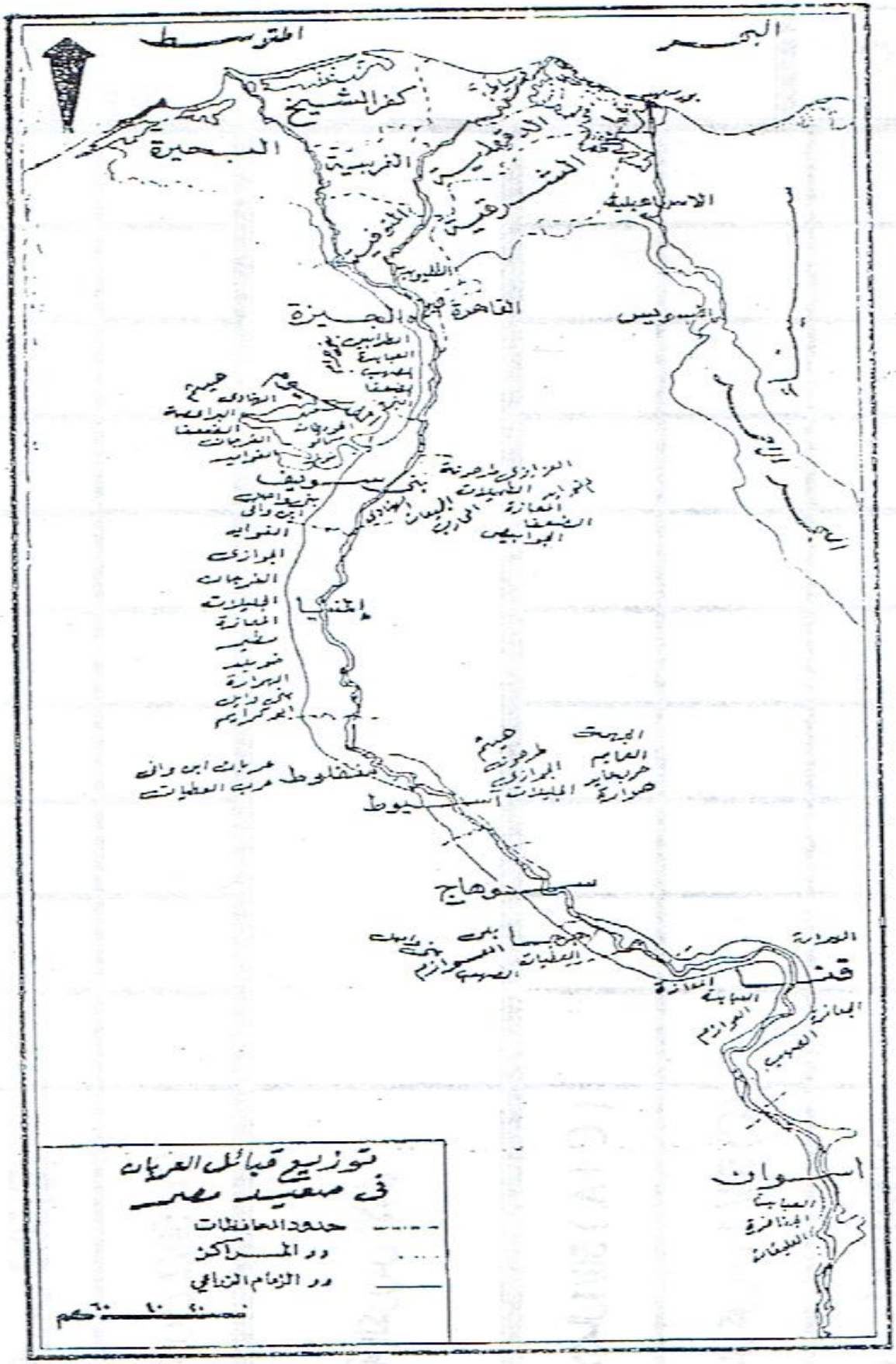
البحر
المتوسط
البحيرة
الغربية
الشرقية
الاسماعيلية
القاهرة
الجيزة
السويس
بني سويف
المنيا
أسيوط
سوهاج
قنا
أسوان
توزيع قبائل العربان
في صعيد مصر
حدود المحافظات
دو المراكز
دو الزمام الزراعي
نصف سنتيمتر

Abstract

The period of Mamluk history is an important period of Egyptian history in the Middle Islamic era, due to its importance as a dividing line in history. It witnessed the Muslim world's exposure to two important dangers: first, the Crusades and the dangers that threatened the Islamic society and the ensuing effects. And the role of Mamluk Egypt in repelling its danger in the direction of the Muslim West. Egypt was divided into two parts, both maritime and tribal, and both sections had an economic, political, cultural and other aspects on the history of Mamluk Egypt. As for the tribal aspect, he was the leader of that importance because of his important role in the history of Islamic Egypt. This study attempts to examine the general conditions of the small towns of the tribal era in the Mamluk period and to study the most important developments and events that emerged in this region during the Mamluk era. The reason for determining the focus of the research in the smaller cities is that the large cities in Upper Egypt have been studied separately, such as Giza, Fayoum, Atheem and Fatih, the largest and most important cities of Upper Egypt. There are other important reasons that led me to study on this aspect. The most prominent of these is that most of the historical studies that dealt with the Mamluk era were studied in general or from the political, economic or social aspects without addressing the lives of the people and their social, And detailed, especially if this geographical area is the tribal face that had a great impact that Egypt has undergone since the beginning of the Islamic conquest of it, the historians used to talk about this area and the events experienced by mentioning the spatial aspect more than other aspects Was searched and a few so difficult to delve into their subjects, sometimes, lack of historical material it at other times. This information came in a few scattered in the stomachs of historical sources. Hence, the researcher had to make a lot of obstacles when writing about this subject. Time, where the mechanism of our study and confined to this geographical area. The most important difficulties encountered in the study are the scarcity of news related to the tribal aspect of the Mamluk era. Despite the availability of historical sources, bibliographies, translations and other studies by Orientalists, it was difficult to deal with contemporary sources and references to similar historical information. Most historians adopted the method of transport and quote in their writings first, and secondly that the historians since the Arab conquest of Egypt until the Ottoman era wrote their works from the capital Cairo, so to speak they are historians of Cairo keen to record the events of small and large to the bone At the time they ignored the events of the regions, they relied in their writings on what comes in the mail or the frequent news of the tribal face, or what is issued by the Mamluk ruling regime of decrees and others .

This study was divided into three chapters and the conclusion was to formulate the results of the research, and explained the most important findings in my study, in addition to the annexes, maps, sources and references. In the first chapter of my study I dealt with the geographical description of the cities of Upper Egypt and the divisions of the administrative cities and their administrative systems, and their significance from the north of the Upper Egypt to the south of Aswan. The second chapter discusses the social conditions of this region. In the first section, it showed the layers of the population and their categories. It explained the distribution of the Arab tribes in the small towns of the tribal era in the Mamluk era and their cultural role in this age. They also discussed the customs and traditions governing this region To their qualities, to women and their role in addition to their uniforms, holidays and celebrations, and their food and drink, and to the means of entertainment and games. In the third chapter, it was devoted to showing the political aspect of the tribal face and the statement of the Arab revolutions who refused to recognize the power of the Mamluks and to refer to their intensive activity in the Mamluk period, which lasted about three centuries. The Mamluks treated the Arab tribes as mere A social class belonging to their authority, and they are not entitled to exceed their limits, in contrast to the mentality of the Arab tribes or the Arabs of the Upper Egypt, which represented their right in the rule of the Mamluk slaves, rapists of the throne of the sons of Job, Mamluks because of their military power, which exceeds the power of the tribes and it is certain that all revolutions negative remnants of the country and the most negative consequences of these rebellions is the destruction of the economy of Mamluk Egypt, and its impact on the social side of the country, and is the most important that led to the weakness of the Mamluks and the fall of their stat .

In conclusion, I reached the most important results of the study , which showed that the mamluk are was the age of class discrimination among the different groups of society .

It was a society that was alien to arab societies. The loss of life and money was the results of the Arab-mamluk revolutions , the inferiority that was seen by the mamluks and Arabs and some of them ,and were also revolutions after difficult economic conditions experienced by the country because of the policy of the mamluk monopoly .

The ruling authority was sending military abstractions to lose a lot of money to eliminate the revolutions and rebellions that were taking place in the tribal face, and thus the weaknessof its economy, which is the backbone of the stability of the country and weakened its authority gradually, I found out that these revolution is one of the main reasons that caused the collapse of the state the mamluks and their fall after their defeat in the battle of raidaniyah and the killing of their last sultan, toman bay , by the ottoman sultan salim ١, thus bringing the history of a page of its pages and opening anew page , the history of the ottoman empire in Egypt .

Mamluk period studied in their general conditions

(٦٤٨ h/ ١٢٥٠ m – ٩٢٣ h / ١٥١٧ m)

A Thesis Submitted to

The Council of the College of Education of

AL_ Qadisiya University

In partial fulfillment of the Requirements

For the Master Degree in Islamic history

BY

Doaa Mahdi Farhan AL_ mayahi

Supervised By

Dr. Zuhir Yousef

٢٠١٩ A.D